

درس من لقرآن للما قد رين على لاسلامك

بقلم د. الوصف على حمزه

بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل
فهدى الله به الى اقوم الطرق وأوضح السبل • أقام الله به الملة حنى
يقول الناس لا اله الا الله محمد رسول الله • وأيده ربنا تبارك
وتعالى بمعجزة القرآن حتى تسلك دعوته قلوب أتباعه بيقين وعزم
أكيد •

وقد أثار كفار قريش فى عهد الرسالة الأول الغبار حول صدق
النبي صلى الله عليه وسلم مما رد عليه القرآن الكريم وأتى على
بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم • فكان من أقوالهم
التي حكاها القرآن على ألسنتهم « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القرينتين عظيم » ٣١ الزخرف « وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبتت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » ٣٢
الفرقان • فزعم الكفار أن هذا القرآن من عند محمد — صلى الله عليه
وسلم — وهو الأمى الذى لم يقرأ ولم يتعلم ولم يدرس « وما كنت
تتأوى من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » ٤٨
العنكبوت « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله » ١٦ يونس •

وإذا كان تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم — وهو المعصوم —
قد تجدد فى هذا العصر على أيدي بعض المستشرقين ومن تبعهم •••
فقد روت كتب السنة موقفا من المواقف التي يجدر بهؤلاء المكذبين أن
يدرسوه لعلمهم يعرفون طريق الحق • روى البخارى ومسلم فى
صحيحهما أن نفرا من مشركى مكة قصدوا السفر الى الشام فمروا

على ملك هرقل • فلما علم أنهم من قریش طلب لقاءهم فأجابوا • فقال لهم : أيكم أقرب نسبا الى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : أنا أقربهم نسبا • قال : ادنوه منى وقربوا أصحابه واجعلوهم عند ظهره • ثم قال لترجمانه : قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه • قال أبو سفيان : فوالله لولا الحياء من أن يآثر على كذبا لكذبت عليه • ثم كان أول ما سألتى عنه أن يقال : كيف نسبه فيكم ؟ فقلت هو فينا ذو نسب • قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت لا • قال : فهل كان من آباءه من ملك ؟ فقلت لا • قال : فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم • قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون • قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا • قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا • قال فهل يغدر ؟ قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها — ولم يمكثى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة — قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم • قال فكيف كان قتالكم اياه ؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه • قال بماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة • فقال للترجمان قل له :

سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب • وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها • وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا • فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقات رجل يتأسى بقول قيل قبله • وسألتك هل كان في آباءه من ملك فذكرت أن لا • قلت فلو كان من آباءه من ملك قلت رجل يطالب ملك أبيه • وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا • فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله • وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل • وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الايمان

حتى يتم • وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه
فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشته القلوب • وسألتك
هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون • وسألتك بما يأمركم
فذكرت أنه يأمركم بأن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن
عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والصلة • فان كان
ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين • وقد كنت أعلم أنه خارج
فلم أكن أظن أنه فيكم • فلو أعلم أنى أخلص اليه لتجشمت لقاؤه •
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه • ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذى بعث به مع دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل
فقرأه فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم • من محمد عبد الله
ورسوله الى هرقل عظيم الروم • سلام على من اتبع الهدى • أما
بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام • أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين
فان توليت فان عليك اثم الأريسيين • يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ
بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون » قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر
عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابى حين أخرجنا
لقد أمر أمر ابن أبى كبشة (١) انه ليخافه ملك بنى الأصفر فمازلت
موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على (بتشديد الياء) الاسلام » اهـ

هذه الحادثة تدلنا على كثير من الفوائد منها أن هرقل كان ذا
عقل متفتح وأنه كان على درجة عالية من الذكاء والفطنة والثقافة في
زمانه فعلم مما قرأه في الكتب السابقة أن نبيا سيظهر لكنه لم يكن
يتوقع أنه من العرب فنطق بفطرته في لحظة صدق بما يؤمن به من
مقاييس النبوة الحقّة • فكأنه أعلن بذلك عن التصديق برسالة محمد بن

(١) أمر أمر ابن أبى كبشة : أمر الاولى بفتح الهمزة وكسر الميم أى
عظم وأمر الثانية بفتح الهمزة وسكون الميم وابن أبى كبشة أراد به النبى
صلى الله عليه وسلم .

عبد الله الهاشمي القرشي صلى الله عليه وسلم • لكن السؤال الذى يتبادر الى الذهن : لماذا لم يلب هرقل نداء الفطرة ويعلن اسلامه بعد كل هذا الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

روت كتب السنة أن هرقل جمع أساقفته وعظماؤه وأغلق باب الحصن واطلع اليهم فقال : يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبى ؟ فخاصوا حيصه حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد غلقت • فلما رأى هرقل تفرقهم وأيس من الايمان قال ردوهم على وقال : انى قلت مقالتي أنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه •

فالذى منع هرقل من الاسلام — على ما يبدو — خوفه على سلطانه وجاؤه ومكانته وملكه ••• فالمال والسلطان قرينان لهما فى قلبه معزة ومنزلة • فالذى منعه من الاسلام هو هذا التاج اللامع والكبرى الوثير والحشم والعسكر والوجاهة ونفوذ الأمر فآثر الأولى على الآخرة والفانية على الباقية مع اعتقاده برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيما أخبر عن ربه •

ليت الحاقدين من المستشرقين والمستغربين ينظرون الى هذه الرسالة بعين الانصاف والعدل فى الحكم كما نظر هرقل ••• وذلك لمصلحتهم هم ••• حتى ينقذوا أنفسهم من النار • لقد وضعوا مقدمات فاسدة عند دراستهم للإسلام فأوصلتهم — بالطبع — الى نتائج فاسدة • وصدق فيهم قول القائل :

ما ضر شمس الضحى فى الأفق ساطعة

ان لم يــــر ضوءها من ليس ذا بصر

أولى بهم أن يسلموا للحق الناصع ولا يحاولوا حجب ضوء الشمس بأيديهم • فان أشعة الحق لا بد نافذة الى من شاء الله له الهداية • والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

الوصيف على حزة

رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بالجمالية دقهلية

حوار عن النجاشي

بقلم: د. الوصيف علي حمزة

فلما اشتد عليهم الأمر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيهم . وآية ذلك أنهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي كتبت تحيا بها رغبة عن دينك . فلما دعاهم النجاشي وحضروا صاح جعفر بن ابي طالب بالباب : يستأذن عليك حزب الله . فقال النجاشي : مروا هذا الصائح فليعد كلامه . ففعل فقال : نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته . فدخلوا ولم يسجدوا له فقال : ما منعكم ان تسجدوا لي ؟ قالوا : نسجد لله الذي خلقك وملكك ، وانما كاتمت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان ، فبعث الله فينا نبيا صادقا وأمرنا بالتحية التي رضيها وهي السلام تحية أهل الجنة . فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل فقال : أيكم الهاتف يستأذن ؟ قال جعفر : انا . قال : فتكلم . فقال : انك ملك لا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم . وأنا احب ان اجيب عن

حينما ضيق كهار مكة الخناق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وساموهم سوء العذاب من شتى انواع الاهانات والسخرية والاستهزاء أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة . وكان قوله المشهور حينئذ ان هناك ملكا لا يظلم عنده احد . فهاجر بعض المسلمين الى الحبشة حتى اقلق ذلك قريشا . فاجتمعوا في دار نذوتهم ثم قرروا ان يرسلوا الى النجاشي ملك الحبشة بالهدايا والمال على ان يدفع اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفارين بأرضه . واتفقوا على ان يرسلوا رسولين منهم الى النجاشي . فلما دخلا عليه سجدا له وقالوا : قومنا لك ناصحون وانهم بعثونا لك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه الا السفهاء فضيقنا عليهم وأنجأناهم الى شعب بأرضنا لا يخرج منهم احد ولا يدخل عليهم احد فقتلهم الجوع والعطش .

لكم هذا الرجل ؟ وماذا يأمركم به
وماذا ينهاكم عنه ؟ قال جعفر :
يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف
وينهانا عن المنكر ويأمرنا بحسن
الجوار وصلته الرحم وبن اليتيم
ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك
له . فقال : اقرأ ما يقرأ عليكم .
فقرأ عليه سورة العنكبوت وسورة
الروم ففاضت عيون النجاشي
وأصحابه من الدمع ، فقال زدنا من
هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم
سورة الكهف ، فأراد رسول قریش
أن يفضع النجاشي فقال : انهم
يسبون عيسى وأمه . فقرأ جعفر
سورة مريم فلما أتى على ذكر عيسى
وأمه رفع النجاشي نفثة من سواكه
قدر ما يقذى العين فقال : والله
ما زاد المسيح على ما يقول هؤلاء .
قال ابن اسحق فلما قال ذلك
تناخرت بطارقه فقال وان نخرت
والله . . أذهبوا فأنتم سيوم (آمنون)
بأرضي من سبكم غرم فلا هوادة
اليوم على حزب ابراهيم ، ما أحب
أن لى دبرا (أى جبلا) من ذهب
وانى آذيت رجلا منكم . ردوا عليهما
هداياهما فلا حاجة لى فيها ،
فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين
رد على ملكى فأخذ الرشوة فيه . .
وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه .
فخرج رسولا قریش مردودا عليهما
ما جاء به . وفى النجاشي ومن معه
نزلت « واذا سمعوا ما أنزل الى

أصحابى . فمر هذين الرجلين
(رسولى قریش) فليتكلم احدهما
فتسمع كلامنا . فقال احدهما
لجعفر : تكلم . فقال جعفر للنجاشي :
سله أعبيد نحن أم أحرار ؟ فان
كنا عبيداً قد أبقتنا من موالينا فاردنا
اليهم . فقال : بل أحرار كرام .
فقال : هل ارتقنا دما بغير حق فعلينا
قضاؤها ؟ قال : ولا قطرة . قال :
هل أخذنا أموال الناس بغير حق
فعلينا قضاؤها ؟ قال : ولا تيراط .
قال النجاشي : فما تطلبون منهم ؟
قال رسول قریش : كنا وهم على
دين واحد على دين آبائنا ، فتركوا
ذلك واتبعوا غيره . فقال النجاشي
لجعفر : ما هذا الذى كنتم عليه
والذى اتبعتموه واصدقنى . فقال
جعفر : أما الذى كنا عليه فتركناه
فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله
ونعبد الحجارة ، وأما الذى تحولنا
اليه فهو دين الله الإسلام جاءنا به
من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن
مريم موافقا له . فقال النجاشي :
تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك .
ثم أمر بضرب الناقتوس فاجتمع اليه
كل قسيس وراهب فقال : أنشدكم
الله الذى أنزل الانجيل على عيسى
هل تجدون بين عيسى وبين القيامة
نبيا مرسلا ؟ قالوا : اللهم نعم قد
بشرنا به عيسى وقال من آمن به
فقد آمن بى ومن كفر به فقد كفر
بى . فقال النجاشي : ماذا يقول

رسولنا صلى الله عليه وسلم .
فالنجاشي حين سأل البطارقة عن
وجود نبي بعد عيسى عليه السلام
قالوا جميعا « نعم » ولم ينكر
أحد منهم .

وهكذا يكون حال أى إنسان مع
القرآن الكريم . . . عليه أن ينظر
بعقل متجرد بعيد عن النهوى « قل
إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتكروا » .

فإصغاء الإنسان للحق يجب أن
يكون دون حكم مسبق . . . لا كما
يفعل أعداء الإسلام حينما يضعون
العناوين الحاقدة على الإسلام ثم
يبحثون فى تراث الإسلام عما يؤيد
هذه الاغلوطات من مكذوب الروايات
ومهزول الأثوال . ولعلنا طالعنا
كيف أسلم الفيلسوف الفرنسى
رجاء جارودى الذى قضى خمسين عاما
فى البحث حتى هداه الله الى الإسلام .

ولقد أسلم النجاشي . وحينما
مات نعاه الرسول صلى الله عليه
وسلم الى الصحابة . ففى الصحيحين
عن أبى هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعى النجاشي فى
اليوم الذى مات فيه فخرج الى
المصلى فكبر أربع تكبيرات وقال :
استغفروا لأخيكم .

ولعل سائلا يسأل عن موقف
رعيته من إسلامه . ذلك ما رواه
ابن اسحق أن الحبشة اجتمعوا
وقالوا للنجاشي أنك قلت ان عيسى
عبد ، وقد فارقت بذلك ديننا .
وخرجوا عليه فعهد الى كتاب وكتب

البقية صفحة (٢٨)

الرسول ترى أعينهم تفيض من
السمع « قاله قتاده وغيره . ١ هـ
رواه ابن اسحق .

هذه القصة فيها الكثير من
الموائد نذكر منها أن الإسلام كان
مضطهدا فى صورة أتباعه فى مكة
الى درجة عظيمة تشيب لها الولدان ،
وبارس كفسار قريش شتى ألوان
السعيب والقهر ليردوا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن دينهم « وما تقموا منهم الا أن
يؤمنوا بانله العزيز الحميد » فأهل
الحق مبتلون دائما وصدق الله
العظيم « أحسب الناس أن يتركوا
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » .

ومن الفوائد أيضا أن حرية
الاعتقاد كانت مكفولة عند النجاشي
فوجههم الرسول صلى الله عليه
وسلم للهجرة الى بلاده لعلهم يجدون
متنفسا للحفاظ على دينهم وعقيدتهم .

ومن الفوائد أيضا أن النجاشي
كان رجلا عادلا أحضر طرفى القضية
ليفهم الأمر على حقيقته رغم هدايا
المشركين التى قدمها رسولهم الى
النجاشي لمحاولة التأثير عليه ، ورغم
أنه خوفه من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر أنهم
مصدر خطر على ملكه وعرشه .

ومن الفوائد الهامة أيضا صدق
جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه
فى حوارته وأمانته فى حديثه ، لذلك
نجاهم الله تبارك وتعالى بصدقهم . .
بل كانت دعوتهم مقبولة لدى الملك
فأسلم . وإسلامه دليل على نبوة

بقية مقال (حوار عند النجاشي)

فيه أنه يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده وكلمته ألقاها إلى مريم . ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج على الحبشة وصفوا . فقال يا معشر الحبشة الست أحق الناس بكم ؟ قالوا بلى . قال : فكيف سيرتى فيكم ؟ قالوا : خير سيرة . قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد . قال : فما تقولون أنتم

فيه ؟ قالوا : نقول هو ابن الله . فقال النجاشي ووضع يده على قبائه على الكتاب الذي كتبه :

« هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا » وإنما يعنى ما كتب . فرضوا وانصرفوا . وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر له .

د . الوصيف على حزه
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية
بالجمالية دقهلية

شهادة حق شيخنا العظيم بقلم: د. الوصف على حرة

ان هناك أوقاتا في عمر البشرية وعلامات مضيئة في دربها الطويل وبحثها عن الحقيقة • وأهم هذه النقاط الضوئية هو ذلك الوقت الذي يرسل فيه رسول الى أمة من الأمم • وقد كانت دعوة المرسلين قبل رسولنا صلى الله عليه وسلم كل الى قومه « والى عاد أخاهم هودا » « والى مدين أخاهم شعيبا » « انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك » • لكن تميزت دعوة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أنها كانت للناس كافة « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » •

فحري بالبشرية أن تتقف طويلا عند هذا اليوم وهذه اللحظة التي اتصلت فيها السماء بالأرض لتعلن أهم حدث من أحداثها وهو اختيار محمد بن عبد الله رسولا بدعوة حررت البشرية من ربقة الاستعباد الحجرى والبشرى والاعتقادي والنفسى •

روى البخارى فى صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم • فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح • ثم حيب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبء - الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ • قال ما أنا بقارىء • قال : فأخذنى

فغطني (١) حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقارىء • فأخذنى فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء • فأخذنى فغطني الثالثة ثم أرسلنى فقال : (اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم) فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقان زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسى • فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل (٢) ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق • فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امراً تنتصر فى الجاهلية • وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب • وكان شيخا كبيرا قد عمى • فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك • فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى • فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزل على موسى • يا ليتنى فيها جذعا (٣) • ليتنى أكون حيا أذ يخرجك قومك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أومخرجى هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى • وان يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزرا • ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي « ا هـ

البقية صفحة (٤٥)

- (١) غطني أو غتني بالطاء والتاء :ضمنى بشدة .
- (٢) الكل بفتح الكاف : العباء .
- (٣) جذعا بفتح الجيم والذال :شابا قويا (حتى ابالغ فى نصرتك) .

بقية مقال (شهادة حق لشيخ النصرانية)

هذا الحدث الجلل اذا تصوره أحدنا أخذ بمجامع فؤاده وارتجفت له جوارحه كما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم • والشاهد الأول على هذا الحدث ممن أوتوا نصيبا من الكتاب هو ورقة بن نوفل الذى أعلن من فوره تأييده لهذا الرسول المختار • وورقة كان يتميز ببحثه عن الحقيقة وقراءته فى الكتب السابقة وقد رسخت فى نفسه علامات النبى المنتظر وصفاته وخصائصه فاهترت مشاعره مؤيدة صاحب الرسالة العظمى الخاتمة مخبرا اياه بأنه ان يعيش فسينصره مهما كلفه ذلك من مشاق •

هذه الشهادة التاريخية لشيخ النصرانية ورقة بن نوفل شهادة حق نقدمها لكل من لم يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لعله يتذكر أو يعتبر •

د • الوصيف على حزة • وانسلام عنى من اتبع الهدى •

هل نعى.. وهل تذبذب؟

بقلم: د. الوصيف على عزة

لا يخفى على أحد أن دعوة الاسلام في مهدها لاقت عننا وحرباً شعواء • فقد آذى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ايداء شديدا حتى اضطر أن يخرج موليا وجهه شطر الطائف لعله يجد فيها من يفتح الله قلبه لهذه الدعوة • ولما ذهب اليهم وعرض عليهم الاسلام أغروا به سفهاءهم وصبيانهم فرموه بالحجارة حتى أدموا عقبه الشريف • فعاد محزوننا حيث توجه الى الله بالدعاء المشهور (اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس • يا أرحم الراحمين • • أنت رب المستضعفين وأنت ربي • الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى • غير أن عافيتك هى أوسع لى • أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك • لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك » رواه ابن اسحق •

اضطر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلجأ الى حائط ابنى ربابعة • قال ابن اسحق « فلما رآه ابنا ربابعة ورأيا ما لقي من ثقيف تحركت له رحمهما فبعثا اليه مع غلامهما عداس النصرانى قطف غناب • فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده فى القطف قال بسم الله ثم أكل • ثم نظر عداس الى وجهه وقال : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة • فقال له صلى الله عليه وسلم : من أى البلاد أنت.

وما دينك ؟ قال : نصراني من أهل نينوى • قال : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ قال عداس : وما يدريك ؟ قال ذاك أخى وهو نبي مثلى • فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها • قال ابنا ربية أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك • فلما جاءهما عداس قال له : مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدى ما فى الأرض خير من هذا فقد أخبرنى بما لا يعلمه الا نبي • قال : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه • أه

هذا المشهود من مشاهد السيرة العطرة يبين لنا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على دعوة الناس الى الاسلام وتجنبهم فى سبيل ذلك ما لا تطيقه الجبال الرواسى صابرا محتسبا • وقد قال الله تعالى فى حرصه صلى الله عليه وسلم على دعوة قومه « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » الكهف • أى لعلك تريد أن تهلك نفسك لعدم ايمانهم ولكن ليس هذا لك « انما عليك البلاغ وعلينا الحساب » « انما أنت منذر ولكل قوم هاد » فحدد له ربه طريق الدعوة وأخبره أن حسابهم عند الله يوم القيامة •

وقد قص القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص الانبياء السابقين ليسرى عنه ويثبت فؤاده • قال تعالى « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » * وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا « ابراهيم •

وقال تعالى عن شعيب « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير » وقال عن ابراهيم « قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » وقال عن لوط مع قومه « أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون » •

ولم يقتصر أمر الابتلاء على الأنبياء والمرسلين بل شمل أتباعهم

كل على قدر ايمانه • قال تعالى « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » العنكبوت •

وهكذا طلب النبي الكريم في دعائه رضوان الله فهو صلى الله عليه وسلم ان حصل عليه لا يبالي من أمر الدنيا شيئاً ، فتوجه الى الله تعالى بهذا الدعاء ليطمئن قلبه وليواصل دعوته وسط هذا الجو المكثيب •

ان الناظر الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه سفهاء ثقيف يقذفونه بالحجارة ودمه ينزف ليخط في الارض أظهر دماء كأتى بصاحب الحق محاصر في هذا العالم •• تكالب عليه أهل مكة ورموه عن قوس واحدة وكثرت له الطائف عن أنيابها •• لكن الصبر عدة بلوغ الأمل •

وفي الحقيقة ان سؤالاً يفرض نفسه على فأقول : لماذا خافت قريش من محمد بن عبد الله الأعزل الذي ليس له حول ولا طول ؟ ولماذا خافته ثقيف بالطائف ؟ أقول ان قوة محمد صلى الله عليه وسلم تمثلت في هذه الطاقة الروحية الدفاقة التي تقذف في قلوب أتباع هذه الدعوة •• انها قوة الهداية المستمدة من قوة الله • ولذلك انتشر الاسلام في أمم شتى ومجتمعات ذابت فيها حضارات فارس والروم وغيرها •• انتشر الاسلام بفضل قوته الذاتية التي فرضت نفسها على هذه المجتمعات حين أخلص الدعوة المسلمون في نشر دعوتهم •

وهذه المواقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ••• لو تأملناها لاستطعنا أن نقتبس منها ما يضيء لنا ظلمات ليل دامس أو يبصرنا بطريق الصواب في هذا العالم •• فان من العجيب أن أتباع الشيعوية والمبادئ الهدامة والنظريات الفاسدة في عصرنا هذا يصبرون ويتجددون في سبيل نشر مبادئهم • أليس الأولى بذلك دعاة الاسلام حملة مشاعل الهداية • فهل نعي وهل نتدبر ؟

د • الوصيف على حزة

غزوة بدر الكبرى

بقلم : د . الوصيف على حزة

وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وصناديد مكة من المشركين في تسعمائة وخمسين رجلا معهم الخيل والابل والسلاح . « ولو تواعدتم لاختلتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا » .

ولم يكن المسلمون يريدون حربا « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات المشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » ولكنهم كانوا يريدون القافلة وما فيها من تجارة وأموال . والمواقف التى تقابل المرء على غرة هى التى تكشف معدته بخلاف المواقف التى يتأهب ويعتد العدة لها .

لذلك حينها وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الموقف قد تحول من مجرد التعرض لقافلة ابي سفيان الى حرب توشك ان تدور رحاها اراد ان يطمئن على جنوده . روى ابن هشام فى مسيرته عن ابن اسحق ان الرسول صلى الله عليه وسلم استشار الناس فقام ابو بكر الصديق فقال واحسن وقام عمر بن الخطاب فقال واحسن ثم قام المتدادم بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك . والله لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل

هى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . وهى يوم النصر الاكبر وفاتحة الخير على الاسلام والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها . فيها قلت أظفار الشرك واستؤصلت شاة المشركين .

خرج المسلمون فى السنة الثانية للهجرة فى السابع عشر من رمضان يطلبون عيرا لقريش . وهم فى ذلك ليسوا قطاع طرق ولكنهم ارادوا ان يعوضوا بعض ما فقدوه فى مكة واستولت عليه قريش من اموالهم ومساكنهم ظلما وعدوانا . اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قافلة قريش بقيادة ابي سفيان قد اتت من الشام قاصدة مكة « فاخرجوا اليها لعل الله ان يفلكموها » - اى يجعلها لكم نفلا - فخرجوا قرابة الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما .

علم ابو سفيان بالامر فاستطاع ان يفلت من اعتراض المسلمين لطريقه وارسل ضمضم بن عمرو الغفارى الى قريش يستحثها على الخروج لحماية اموالهم وتجارتهم . فخرجوا وعلى راسهم عدو الله ابو جهل

حبال من شئت واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت .

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ثم قال : سيروا وأبشروا فان الله وعدني إحدى الطائفتين . والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم . اهـ

بذلك اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنوده وأنهم جميعا يتجهون وجهة واحدة على قلب رجل واحد . فلم تكن هذه الكلمات الخطابية من الصحابة للاستهلاك واطهار البطولة والفداء نظريا وإنما نتيجتها في ميدان المعركة التي لم يبق على استعارها غير يوم أو بعض يوم . إلا ما أعظم المبادئ وما أعظم الفداء !

* * *

ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ونزل قريبا من بدر قال له الحباب بن المنذر بعد نزوله : أهذا منزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال الحباب : يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل ، أمض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فنعسكر فيه ، ثم نغور ما وراءه من الآبار ، ثم نبنى عليه حوضا فتملأه ماء ثم

لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . فقال له الرسول خيرا ودعنا له . ثم قال : أشيروا على أيها الناس — وكأنا يريد الأنصار — وذلك أنهم كانوا عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا . فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى نصرته إلا ممن دمه بالدينة .

فلما قال ذلك سعد بن معاذ : والله لكأنت تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل . فقال سعد : قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق — وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك . فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، فلعن الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله .

وفي رواية : لعلك أن تكون خرجت الأمر وأحدث الله اليك غيره ، فانظر إني إحدت الله اليك فامض ، فصل

نقاتل للقوم فنشرب ولا يشربون .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد اثرت بالرأى . ثم أمر بانفاذه . فلم يأت نصف الليل حتى تحولوا كما رأى الحباب وامتلكوا مواقع الماء .

وهكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن الوحي فإيمانهم به وتسليمهم له أمر لا جدال فيه . والقاعدة الشرعية الأصولية « لا اجتهاد مع النص » إنما أخذت من سلوك الصحابة رضی الله عنهم مع الوحي قرآنا وسنة .

* * *

ونزل المطر تطهيرا لهم وثبتنا لأقدامهم « اذ يغشيكم النعاس أمة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .

واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا أعد له لقيادة المعركة . وكان يهتف بربه : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى . . اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها فى الأرض » ويرفع يديه الى السماء حتى يسقط رداؤه عن منكبيه والصديق يقول له : كفك مناشدتك ربك فانه منجز لك ما وعدك .

وحينما جد الجد واصطف حزب الرحمن وحزب الشيطان برز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فخرج للقائهم فتية

من الانتصار . فنادوا يا محمد اخرج لنا اكفانا من قومنا . فقال : قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا حمزة ، قم يا على . فبارز عبيدة عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد . فأما حمزة فلم يهمل شيبة ان قتله ، وكذلك فعل على مع خصمه . وأما عبيدة وعتبة فقد جرح كلاهما الآخر فمكر حمزة وعلى بسيفيهما على عتبة فأجهزا عليه واحتملا صاحبهما فمات .

حمى الوطيس واحمرت الحنق وتداخل الصغان والتقى الجمعان فى أول معركة حقيقية بين قوى الخير وقوى الشر فى هذا العالم .

قال ابن اسحق : خفق النبى عليه الصلاة والسلام خفقة فى العريش ثم انتبه فقال « ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله . هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع » .

* * *

ان المواقف التى شهدتها بدر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى بحق مواقف عظيمة تعبر عن صدق الايمان ومضاء العزيمة واليقين دفاعا عن عقيدتهم وحریتهم فى عبادة ربهم فى أمن وطمأنينة . روى مسلم فى صحيحه أن المشركين لما دنوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض . فتال عمير بن الحمام الأنصارى : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض! قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله : وما يحملك على قول

ثمنا لنصر عزيز جعله الله سبباً
للتمكن للاسلام وعلو منزلته وبزوغ
شمسه .

اما قتلى المشركين فقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهم
فطرحوا في قليب بدر ثم خاطبهم
الرسول صلى الله عليه وسلم
« بنس عشيرة النبی كقتم لنبيكم
كذبتونى وصدقنى الناس وأخرجتمونى
وأوانى الناس وقاتلتونى ونصرنى
الناس » ثم قال النبی صلى الله
عليه وسلم « يا أهل القليب ،
يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن
ربيعة ، يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل
ابن هشام : هل وجدتم ما وعد ربكم
حقاً ؟ فانى وجدت ما وعدنى ربي
حقاً ! فقال المسلمون : يا رسول الله
اتنادى قوما جيفوا ؟ قال : ما أنتم
بأسمع منهم لما أقول ، ولكنهم
لا يستطيعون ان يجيبونى .

لقد تنفس المسلمون الصعداء
بعدما ذاقوا الأمرين من صناديد
قريش الذين أراح الله منهم المسلمين .
وفتح الله بذلك الطريق أمام سيل
الاسلام الجارف في شرق الدنيا وغربها
وأصبح للمسلمين كيانتهم ودعوتهم .
فبعد غزوة بدر جاءت وفود القبائل

بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله
الا رجاء أن أكون من أهلها . قال :
فانك من أهلها . فأخرج عمر نمرات
من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال :
لئن أنا حييت حتى آكل نمراتي هذه
إنها لحياة طويلة . فرمى ما كان معه
من التمر ثم قاتلهم حتى قتل .

إنها التضحية بالنفس والنفيس في
سبيل الله وفي سبيل اعلاء كلمة
الله . انه اليقين بالجنة . ان الأهم
لا تحيا الا بقدر ما قدمت من ضحايا
في سبيل مبادئها . فما أحرى أمة
الاسلام أن تفقه درس بدر لتعلم
انه الطريق السى العلو والرفعة .
لقد هزمت قريش شر هزيمة وقتل
من صناديدها وقادتها سبعون رجلاً
واسر مثلهم امام هذا المندد غير
التكافىء من المسلمين .. ولكنه
الايمان « وما النصر الا من عند
الله » .

وأنزل الله في كتابه « ولقد نصركم
الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم
تشكرون » .

ولقد استشهد من صحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أربعة
عشر رجلاً أسلموا أنفسهم لله فكانوا

المجاورة تعرض الدخول في الاسلام
او المهادنة .

* * *

وكان من مخلفات هذه المعركة
سبعون أسيرا من المشركين .
فاستشار الرسول صلى الله عليه
وسلم صحابته في أمر الأسرى .
فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء
بنو العم والعشيرة فهلا أخذت منهم
الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا
على الكفار وعسى أن يهديهم الله
فيكونوا لنا عضدا .

فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ما ترى يا ابن الخطاب ؟
قال : والله ما أرى رأى أبى بكر
ولكن أرى أن تمكنى من فلان (تريب
عمر) فأضرب عنقه ، وتمكن عليا
من عقيل بن أبى طالب فيضرب
عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه
فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه
ليست في قلوبنا هودة للمشركين
وهؤلاء أئمتهم وقادتهم .

يقول عمر : فهوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر
ولم يهو ما قلت . وأخذ منهم الفداء .
فلما كان من الغد غدوت الى النبي
صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وهما
بيكيان . فقلت يا رسول الله أخبرنى
ماذا بيكيك أنت وصاحبك ؟ فلان

وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء
تباكيت لبكائكما ! فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : للذى عرض
على (بتثديد الياء) أصحابك من
أخذهم الفداء . لقد عرض على
عذابكم أدنى من هذه الشجرة
(لشجرة قريية) وأنزل الله تعالى
« ما كان لنبي أن يكون له أسرى
حتى يثخن في الأرض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز
حكيم . لولا كتاب من الله سبق
لسمكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

وهذا الحكم الذى صدر من الله
عز وجل في حقهما إنما كان - والله
اعلم - لأنهم في الحقيقة ليسوا أسرى
حرب عاديين ولكنهم مجرمو حرب
وقطاع طرق شغبوا على الاسلام
في مهده وأرادوا أن يتعقبوه في خارج
مكة مطاردين له حتى يستأصلوه .
أفلا يكون جزاؤهم أن يستأصلوا ؟
ولعل في درس غزوة بدر ما ينفع
المسلمين في حاضرهم المؤلم ومستقبلهم
الذى نرجو أن يكون كريما . ولعلنا
نستلهم روح غزوة بدر لتكون لنا
نيراسا يضيء الطريق في هذا الليل
المظلم .

أسأل الله النصر والتمكين للمسلمين
في مشارق الأرض ومغاربها « ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله » .
د . الوصيف على حزة

ارفعوا أيديكم عن صحابة رسول الله

صلى الله عليه وسلم
بقلم : د . الوصف على عزة

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوم يمرتون على حين فرقة من المسلمين بأنهم «يدعون أهل الأوثان ويقتلون أهل الإسلام» ولقد ثبت تاريخاً أن أحد الصحابة لقيه بعض الخوارج فسألوه : أنت من أصحاب على أم من أهل الكتاب؟ فقال انه من أهل الكتاب فتركوه ولو قال غير ذلك لقتلوه .

وقال تعالى « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

لقد كان الرجل في صدر الإسلام يقاس بسبقة في الإسلام وبذنه في سبيل الله وحفظه لكتاب الله . فهؤلاء بدريون وهؤلاء من السابقين في الهجرة وهؤلاء من مسلمة الفتح ... الخ .

أما الآن فيقاس الكثيرون بقدر أموالهم وتنكرهم لتراثهم وأمتهم حتى يقال انهم تدميون عصريون لا متخلفون رجعيون وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقال تعالى « هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم » هذه الآية تشير الى غزوة بدر الكبرى حيث واجهت قافلة الايمان جحافل الكفر فكان هذا الثناء على الصحابة

كثير الحديث في الآونة الأخيرة عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وللمسلم الواثق بربه العارف بأهداف الإسلام الكلية وخصائصه العامة نظرة يقتبسها من القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن هذا المنطلق نقول لقد ذكر أصحاب رسول الله في القرآن في مواضع شتى . قال تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيهاتهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا » سورة الفتح .

هكذا كانت صفاتهم أنهم أشداء على الكفار من أعداء الإسلام متراحمون فيما بينهم بعكس الكثير من أهل هذا الزمان ينظرون الى أعداء الإسلام نظرة تقدير واحترام في حين يكون سوطه حاداً على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلباء الإسلام العاملين به ولا حول ولا قوة الا بالله .

نفسه بنيان الصحابة الشاهد في العدل ونشر الفضيلة والحق بين الأمم .. والا فالفتنة نائمة ملعون من أيقظها .

وان كانت دراسة محايدة فلماذا لا ينتقى من الكتب والأسانيد الصحيحة ما تطمئن اليه النفس وينتفع به المسلمون ؟ ان الناس في الأمم الأخرى يسلطون الأضواء على كل ما هو مفيد في حياة زعمائهم وقادتهم أما نحن فليس أمامنا الا الفتنة .

اننى أحيل القارئ الكريم الى كتاب لعالم من علماء الاسلام الصادقين مع أنفسهم هو « العواصم من القواصم » لأبى بكر بن العري ليسترشد به في هذه المرحلة من تاريخ المسلمين وليعرف القارئ اقدار الرجال في تحرير العلوم وتأليف الكتب .

أما ان تصير العلاقة بيننا وبين الصحابة الى المتاجرة بما حدث بين بعضهم فان هذا لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون .

وخلاصة القول ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم جيل القدوة الذى يندر تكراره تاريخاً وهو المثل الأعلى للأجيال القادمة .

« والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » هذا هو موقف المسلم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

د . الوصيف على هزرة

رضى الله عنهم الذين بذلوا كل شيء في سبيل رفعة الاسلام .

واستطيع ان اقول ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضحوا وتخاذلنا ، وبذلوا وضمننا ، وأخلصوا ونافتنا ، فتحوا بلدان العالم بالاسلام وتركتهاا قريسة لأعداء الله يبعدنا عن الاسلام وتكرنا لمبادئه .. لقد حملوا الاسلام الى ربوع الأرض فساهمنا نحن في تقليص رقعته ، وحملوا الناس على الايمان وحملناهم على نقضه .

ان أشد الناس تمسكا بدينه لـو قيس بصحابى لطاش الميزان فكيف يقاس التراب بالتبر ، والثرى بالثرى ؟ فلذا عجب أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابى أصحابى لا تسبوهم . فالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد (بضم الهمزة والحاء) ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

ولذلك اتفق علماء الحديث على أن الصحابة كلهم عدول ثقات . والصحابى هو من لقي النبى صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ولو مدة قصيرة . فلا عبرة بما دس عليهم من مفتريات في كتب لو قيس أصحابها بميزان علماء الأسانيد والجرح والتعديل لعرف الثقة من غيره .

ما هو السر في اختيار فترة الخلاف بين بعض الصحابة بعد مقتل عثمان لإبرازه والتركيز عليه من حين لآخر باسم الفتنة الكبرى أو بأسماء أخرى ؟ ان كان نفعاً للاسلام وتذكيراً للناس بتاريخه فأمام الصناديق مع

الجهاد الأفغانى وكلمة سنوات من الصوم

بقلم الدكتور : الوصيف على حمزة

استنفر المسلمون لقتال أعدائهم فى كتابه فى كثير من السور بل إن سورة فى القرآن تسمى سورة القتال ،

قال تعالى « إلا تقتلوا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا ، »

وقال ﷺ « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة للى قصعتها . قالوا أمن قلة نحن يا رسول الله ؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل . ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة وليقذفن فى صدوركم الوهن . قالوا وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت ، »

أقول رغم هذه القوارع فإن المسلمين يديرون ظهورهم لإخوانهم فى أفغانستان وغيتوها من بقاع التهديد وكانهم لم يعلموا نزوس التاريخ .

وإن الأمر قد يحدث لهم يوما من الأيام إن هم تخاذلوا وتناسوا أن أعداء الإسلام قد تحفظوا على المسلمين وجمعوا الجموع وحشدوا الحشود من جميع الألوان لحرب الإسلام والمسلمين ، والإلحاد قد تداعى عليكم تداعى الأكلة الى قصعتها ولكن النوم عميق .

منذ شهور قريبة مرت الذكرى الخامسة للحرب غير المتكافئة بين قوتين : الأولى تمثل الإلحاد العالمى والثانية تمثل الشعب الأفغانى المسلم المقهور والمغلوب على أمره . لكن فئة قليلة أبت الضيم فى بلادها والاستكانة لأعداء دينها فكانت حربا غير متكافئة بين قوى الإلحاد والشر ومجموعات قليلة من المجاهدين المسلمين الأفغان الذين يمثلون تجربة معاصرة رائدة يجب أن تحظى لقوة اليقين والعقيدة إذا صمدت وواجهت الدبابة والمدفع والطائرة .

وهذا الشعب المسلم يفهم طبيعة المعركة فلم يرفع شعارات الزيف والبريق الخادع . ولكنه رفع منذ اللحظة الأولى شعار الإسلام وولاية الجهاد المقدس ضد هذا العدو التترى أو ما يسمونه بالدب الأبيض الوالغ فى دماء المسلمين فى بقاع كثيرة من هذا العالم .

وقد وصف أحد مفكرى المسلمين المعاصرين وهو الشيخ أبو الحسن الندوى الشعب الأفغانى « بأنه شعب حذق صناعة الموت ، نعم فإن الشعوب لا تحيا إلا بمقدار ما تقدم من ضحايا فى سبيل مبادئها وأهدافها . . .

والعجيب أن الله تبارك وتعالى قد

(البقية صفحة ٢٢)

بقية مقال (الجهاد الأفغانى ٠٠)

القائل « لقد اكلت يوم اكل الثور
الأبيض » .

إن التاريخ لا ينسى لهؤلاء
المجاهدين جهادهم ولا ينسى أولئك
الذين حرصوا على كراسيهم ونسوا
دينهم .

والله فوق ذلك لا يخلف وعده
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب
ينقلبون .

د . الوصيف على حزة

إننى أقول لهذا الشعب الأفغانى
المسلم : اصبر فسيأتى النصر بإذن
الله « وما النصر إلا من عند الله » .

اعلموا أيها المسلمون أن
افغانستان هى الأرض الصالحة
لمواجهة الشيوعية . إن المسلمين
فى روسيا تحت الحكم الملحد ينظرون
بشغف الى اخوانهم فى كابول
ويتطلعون إلى الفكاك من الأسر من
وراء القضبان . تذكروا جيدا المثل

فتح مكة

بقلم : الوصيف على صري

ﷺ وقالت له : انك نجس ولا يجلس
النجس على فراش رسول الله ﷺ
فقال لها : ما اظن الا انه قد اصابك
بمعدى شر .

امر النبي ﷺ الناس ان يجهزوا ،
وامر اهله ان يجهزوه ، ثم اخبر
المسلمين انه سائر بهم الى مكة ،
فجهز المسلمون ، ودعا النبي ﷺ
ربه ان يخلي ايمه على قريش حتى
يباغثهم في بلدهم ، لكن حاطب بن
ابي بلتعنة كتب الى قريش كتابا
يخبرهم باستعداد النبي ﷺ
والمسلمين للقائهم ، واعطى الكتاب
لاميرة وجعل لها جملا (لجرأ) على
ان تبلغ قريشا بالكتاب ، فجعلته
في قرون رأسها (في شعرها) ،
وانطلقت تريد مكة ، فاجبر الله نبيه
ﷺ بصنيع حاطب ، فبعث عليا
والزبير رضي الله عنهما ليأتياه
بالكتاب ، وقد صدق لهما مكان المروة ،
فأتياه بالكتاب ، ودعا النبي ﷺ
حاطبا وقال له : يا حاطب ،
فقال حاطب : لا تعجل علي يا رسول
الله ، بل انا لمؤمن بالله ورسوله ،
وما ارتددت وما بدلت ، ولكنني كنت
امرا طمعا في قريش ولست من
انفسهم ، ولني عليهم اهل وشيرة
وولد ، وليس لي فيهم قرابة
يحمونهم ، وكان من ذلك لهم قرابات
يحمونهم ، فاحببت اذ فاتني ذلك ان

في العاشر من رمضان المعظم ،
وفي العام الثامن من الهجرة كان
الفتح العظيم الذي اعز الله به
للمسلم والمسلمين ، وارغم به انوف
المركبين .

كان من السبب هذا الفتح للبين
معاهدة رسول الله ﷺ لقريش ،
والتي عرفت بصلح الحديبية ، وكان
من بنود تلك المعاهدة ان من شاء
دخل في حلف قريش ومن تبعها ،
ومن شاء دخل في حلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن تبعه
فدخل بنو بكر في حلف قريش
ودخلت خزاعة في حلف رسول الله
ﷺ ، غير ان بني بكر نقضت
عهدها وقاتلت خزاعة وعاونتها قريش
على ذلك بالمال والسلاح ، فارسلت
همرو بن سالم الى النبي ﷺ ليخبره
بذلك ، ويطلب منه العون عليه ،
فقال النبي ﷺ : (نصرت يا همرو
ابن سالم) .

احسنت قريش بما اقرفته من
جرم ونقض للعهد ، فارسلت
ابا سفيان بن حرب الى المدينة ،
طلبه يستطيع تسوية الخلاف والاقام
على المعاهدة ، لكنه فشل في تحقيق
ذلك ، فذهب الى ابنته (ام حبيبة)
بنت ابي سفيان (ام المؤمنين لعلة
يجد عندها شفاعته لدى النبي ﷺ) ،
لكنها امت ليرجسته على فراش النبي

أعدهم صلواتهم هذا يعنون بها عرابتي
ولما فرغ من الخطبة ان يسلمني له
رسول الله ﷺ في ضرب عنقه ظنا
منه ان حاطبا تلتاق ، فقال له
النبي ﷺ : دعه يا عمر فانه قد
شهد بذكرا ، وما يدريك لعل الله
اطلع على ثلوث اهل بدر فقال اعلموا
ما شئتم فقد عرفت لكم .

ومضى رسول الله ﷺ وهو
صائم والانس ضميم حتى اذا كانوا
بالكبيد انظر ، وانظر الناس معه ،
ثم مضى حتى نزل مر الظهران ،
ومعه عشرة الاف جندي ، وعنى الله
الاخبار عن قريش ، وبينها كان
ابو سفيان كعادته خارجا يتحسس
الاخبار ومعه حكيم بن حزام ، ويديل
ابن ورقاء هاتهما مازوا ، فعلمها
نزل رسول الله ﷺ مر الظهران كان
الوقت عشاء ، فامر الجيش فاوقد
النيران ، فاوقدت عشرة الاف شعلة
من النار ، وجعل النبي ﷺ على
الخرس عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، فلما رأى ابو سفيان الخسار
قال : ما رايت كالليلة نيرانا ولا عسكريا
قط ، فقال يديل بن ورقاء : لعلها
خزاعة قد خبستها الحرب ، وكان
العباس بن عبد المطلب قد خرج في
اهله مسلما الى رسول الله ﷺ ،
فلما سمع ابا سفيان عرفه ، فقال
له : يا ابا سفيان هذا رسول الله
في الناس ، واصباح قريش والله . قال
فما الحيلة ؟ قال العباس : والله
لئن ظفرك ليضربن عنقك ، ولكن
ارتعت خلفي على هذه البظلة حتى
استأمن لك رسول الله ﷺ ، فركب
خلفه ، ورجع صاحبا اللذان كانا

معه ، وكلمنا مرا على مار من نهران
المستلين فاولوا من هذا ، فاذا راوا
بظلة رسول الله ﷺ وعابها
قالوا : يا رسول الله ﷺ صل على بقية
حتى مرا بنار عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ، ثم روى بن سفيان وديف
العباسي قال : ابو سفيان ، عدو
الله ، الضد لله الذي أمكن منك سيفه
عقد ولا عهد ثم خرج فقتله نحو
رسول الله ﷺ .

دخل العباس ومعه ابو سفيان
على النبي ﷺ ، وتبعها عمر ، فقال
يارسول الله هذا ابو سفيان فأتى لى
ان اضرب عنقه ، فقال العباس قلت
يارسول الله انى تفرجته ، ثم
جلست الى النبي ﷺ فاخذته بمراسه
فقلت : والله لا ينجيه اليوم احد
دونى ، ومارلت برسول الله ﷺ حتى
قال : اذهب به الى رطك سادا
اصبحت فأتى به ، فلما اصبحتنا
غدوت به اليه ، فقال له النبي ﷺ
ويحك ابا سفيان ، ألم يان لك ان
تظلم انه لا اله الا الله ؟ قال : بابى
أنت وأمى ما أطسك واتكرك
وأوصلك ، لقد ظننت انه لو كان مع
الله اله آخر لقد اغنى شيئا بعد ،
قال النبي ﷺ : ويحك ألم تعلم
انى رسول الله ؟ قال : بئى أنت
وأمى ، ابا هذه غنى النفس حتى الآن
منها شيء ، فقال له العباس : ويحك
أسلم وانطق بالشهادتين قبل ان
تضرب عنقك ، فأتى ابو سفيان ،
وشهد شهادة الحق ، فقال العباس :
يارسول الله ان ابا سفيان رجس
يحب الفخر فاجعل له شيئا ، فقال
النبي ﷺ : من دخل دار ابي سفيان

في آمن ، ومن أغلق عليه بابة فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .

عليه بابة فهو آمن ، وهو ما يعرفه بقبلة نصرنا بخظر التجول بمنعنا للصدام والمواجهة .

أمر النبي ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان عنده حطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله مع رسول الله ﷺ ثم أها فخيبر قومه ، ففعل ، ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيصة سأل العباس عنها فكان العباس يلخبره عن اسمها ، حتى مر به رسول الله ﷺ في كعبته الخضراء ، فيها المهاجرون والانصار ، لا يرى منهم الا الحديد من الحديد ، فقال أبو سفيان : سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟ قال : قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار ، قال : والله ما لاحد قبل هؤلاء ولا طاقة ، ثم قال : يا ابا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما ، قال : قلت يا ابا سفيان انها النبوة ، فقال أبو سفيان : نعم اذا .

دخل المسلمون كالسيل المنهمر يطهرون مكة من ادران الشرك والمشركين ، واخذ النبي ﷺ يحطم الاصنام وهو يقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ثم دعا عثمان بن طلحة ، وكان حاملا لفتح الكعبة فاخذ المفتاح ، ودخل الكعبة فحطم ما كان فيها من تماثيل وتصاوير ، ثم دار في وواحي البيت وهو يكبر في كل ناحية ، ويوحسد ويهزل ، ثم فتح الباب ، فرأى قريشا وقد ملأت المسجد الحرام صفونا ينتظرون ما يصنع بهم ، فاخذ النبي ﷺ بعضادتي الباب وهم أسفله ، فقال : لا اله الا الله وجده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده ، الا كل مائة او مال او دم فهو تحت قدمي هاتين ، الا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، والاقتل الخطا شبه العمد ، السوط والعصا ففيه الدية مغلظة ، مائة من الابل ، اربعون منها في بطونها اولادها ، يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وادم من تراب ، ثم تلا قول

ذهب أبو سفيان الى قومه واخذ يصيح فيهم ويقول يا معشر قريش لقد جاءكم محمد ﷺ بما لا قبل لكم به ولا طاقة ، فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، قالوا : وما تغنى عنا دارك قال : ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن أغلق

الله عز وجل (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) ، ثم قال :
 يامعشر قريش ما ترون انى فاعسل بكم ؟ قالوا : خيراً ، اخ كريم ، وابن اخ كريم ، قال : فالى اقول لكم كما قال يوسف لاختوته : لا تريب عليكم اليوم ، اذهبوا فانتهم الطلقاء ، وهكذا فرحت تريش بالاسلام وفرح الاسلام بها ، اذ وسعهم عفو رسول الله ﷺ بعد كثرة ايذائهم له .

(الخيانة العظمى) وعفوه عنه لقاء بلانه وقتاله اهله وعشيرته في غزوة بدر .

٤ - عفوه عن اهل مكة ، وتناسيه لما كان منهم من ايداء طيلة الفترة السابقة .

٥ - ان النبي ﷺ هو اول مبتكر للحرب النفسية وذلك بأمره للمسلمين باشغال النيران في اماكن متفرقة لاضعاف روح العدو المعنوية .

في هذه الغزوة العظيمة تجلت عظمة الاسلام ونبيه ﷺ في عدة امور :

١ - ولاء النبي ﷺ بالمعهد للمشركين وعدم نقضه حتى نقضوه .

٢ - دفاعه عن حلفائه الذين خالفوه على النصر كما حدث مع خزاعة .

٣ - موقفه الكريم من حاطب بن ابي بلقة الذى ارتكب في حق المسلمين ما يعرف اليوم باسم

ويعد مما أجرى الذين يعملون من اجل الاسلام ورفع رايته ان يتحلوا بالصبر ، وان يتقوا الله ويتقوا فيها عنده ، وان يتخذوا من الزين جزءاً للعلاج ، فان الذين يتمجلون قطف الثمار قبل اوان نضجها قوم في حاجة الى ترشيد ، وفي الصحيح ان النبي ﷺ قال (كن بما في يد الله أوثق منك بما في يدك) ، فلنكن فطناً في تبليغ دعوتنا ، صبراً على تحمل المشاق ، موقنين ان الله لا يضيع اجر من احسن عملاً ، ،

الوصيف على حزة

هل يطير النعش

بقلم : د. الرصيف على عزة

من المضحكات المبكيات أن الناس لا يزالون يصدقون خرافة أن النعش يطير بصاحبه ، وأن الميت يواجه النعش حيث يشاء ليدفن في المكان الذي يحب . هذه الخرافة التي لا تتطلي الا على السذج والبسطاء من الناس لا أساس لها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ .

والغرض من هذه الخرافة التي ظلت تتردد على الألسنة ، وتتوارثها الأجيال التابعة لدولة الدراويش هو أن يزرع الميت الذي قيل كذبا أنه طار في مسجد من المساجد ليبنى عليه ضريح ، وليوضع بجانبه صندوق للنذور ، لتمتلىء جيوب السدنة ، والمحاسيب بالباطل . ولو رددنا ذلك الى الكتاب والسنة لوجدنا ما يلي : أولا في كتاب الله يقول الله سبحانه وتعالى « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار » ، ويقول سبحانه « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا . والله يحب المطهرين » ويقول سبحانه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » .

ثانيا : في السنة المطهرة : نهى النبي ﷺ أن يدفن أحد في مسجد لأن هذا تقليد لليهود والنصارى ، وهو من أشد أسباب سخط الله عليهم . ففي حديث البخارى أن النبي ﷺ قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » متفق عليه . قالت عائشة رضی الله عنها : ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا .

وفي مسلم عن أبي هياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ . . . ألا تدع تمثالا الاطمسته ، ولا قبراً مشرفاً الا سويته . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة ، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأتها بالحبشة فيها تصاوير وتمائيل . فقال النبي ﷺ : أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة . وكان النبي ﷺ يقول : اللهم لا تجعل لقبري عيداً - اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد - اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

بعد هذا السرد الطويل الذي كثيراً ما يردده أهل التوحيد ، والموحدون نرى في قرية من القرى المجاورة لمدينة الجمالية - دقهلية - قوما ادعوا أن نعش ميت طار به ، وحط في مكان معين ، وسرعان ما صدقوا الأكذوبة التي أطلقوها ، وسارعوا ببناء قبة عليه ، وأجروا عليه الطقوس التي لا تجرى دائماً الا في مملكة الدراويش كلما هلك هالك منهم . والسؤال الذي يطرح نفسه على الساحة الاسلامية فلا يجد جواباً هو : هل يطير الموتى بنعوشهم ؟ وإذا كان هذا حقاً - وهو ليس كذلك - فمن الذي يطير ؟ وهل يطير لأنه رجل صالح ! أم يطير لأنه رجل طالح فان كان الميت قد طار لأن عمله صالح فلماذا لم يطر رسول الله ﷺ ؟ ولماذا لم يطر خلفاؤه الكرام ، وأصحابه رضي الله عنهم وهم أفضل خلق الله بعد أنبيائه ورسله ؟

وإذا كان الميت يطير لأن عمله طالح فكفى به اثماً أن يكون ذلك ولكن لماذا أيضاً لم يطر أبو جهل ، وأبو لهب ، والوليد بن المغيرة ومن على شاكلتهم من أئمة الكفر . الحق أن هذا خلط أراد به المتدعون في دين الله أن يلبسوا على الناس دينهم . وان قال قائل : ان دفن الموتى في المساجد حرام . قالوا له فما بالك برسول الله ﷺ الذي دفن في المسجد . وقد نسوا أو تناسوا أن النبي ﷺ قال « نحن معاشر الأنبياء ندفن حيث

نقبض « وقد مات ﷺ في حجرة عائشة فكان من الطبيعي أن يدفن فيها وكانت الحجرة خارج المسجد في الجهة الشرقية منه وظلت كذلك رغم التوسعات التي طرأت على المسجد من الجهة اليمنى ومن الخلف حتى كان عام ٨٨ هجرية في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي أمر بتوسعة المسجد من جميع الجهات ليتسنى له طرد بقية آل البيت من أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما لأنه كان يخشى من منافستهم له على الخلافة . وبهذا دخلت الحجرة الشريفة الى المسجد . والذي يجب أن نضعه في الحسبان قول أبان بن عثمان ابن عفان رضي الله عنهما للوليد بن عبد الملك حينما سأله مفاخرا عليه بالبناء الجديد قائلا له : بناؤنا أم بناؤكم ؟ فقال أبان بن عثمان : لقد بنيناه بناء المساجد أما أنتم يا بني أميه فقد بنيتموه بناء الكنائس بادخالكم قبر رسول الله فيه وتصويركم فيه تلك الصور . وقد يعجب الانسان ، ويزداد عجبه حينما يرى اذاعة القرآن الكريم لا تقييم الأمسيات الدينية الا من هذه الأماكن التي بها الأضرحة وكأنه اعتراف منها بهذه الأماكن فقط دون سائر المساجد . ولا يخفى على عاقل ما يحدث في هذه الموالد من بدع وموبقات ، وشرب للخمر ، وتدخين للحشيش ، واختلاط للرجال بالنساء ، وأكل لأموال الناس بالباطل ، وطواف بالأضرحة والذي هو أمر من أمور الجاهلية سماه الله شركا ، وقال فيه « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما » « ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا » « انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار » وفي هذه المعجالة السريعة نذكر المسلمين بقول الله سبحانه وتعالى القائل « يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجرکم من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء . أولئك في ضلال مبين

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه

د . الوصيف على حبرة

المساحون والنظام العالمي الجديد !

بقلم

د . الوصيف علي هزة

رئيس فرع أنصار السنة المحمدية
الجمالية - دقهلية

تتعامل مع الإنسان في واقعه ولم ترع فطرته وطبيعته وإنما نظرت إليه نظرة جزئية محدودة حيث ركزت على جانب واحد فقط وهو الجانب المادى في الوقت الذى أهملت فيه جوانب أساسية لا يمكن إهمالها وهى الجوانب الروحية والعقلية التى أجمع العقلاء قديماً وحديثاً على أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش سعيداً بدون إشباعها .

ثانياً : أنها عقيدة جبرية لا تقل خطورة عن جبرية جهنم بن صفوان حيث ادعت أن الإنسان كائن

شهد العالم فى الأيام الأخيرة أحداثاً جساماً وتحولات كبرى أثرت فى سكان الكرة الأرضية بعامه وفى عالمنا الإسلامى بوجه خاص وهو ما يعرف بالنظام العالمى الجديد . وقد ظهر هذا المصطلح بعد حرب الخليج وانهار ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى إذ بشر الرئيس الأمريكى بوش عقب هذه الحرب بهذا النظام .

مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾

[غافر / ٢١] .
يقول الدكتور سعد الدين صالح فى كتابه النظام العالمى الجديد رؤية إسلامية مبيناً أسباب سقوط الماركسية :

أولاً : أنها فلسفة لم

ومن أهم الأسباب التى أدت إلى بروز هذا النظام هو انهيار حلف وارسو فأصبح العالم يعتمد على قطب واحد بدل القوتين الرئيسيتين فكان التبشير بهذا النظام لإعادة ترتيب العالم ليسير فى فلك قوة واحدة وقطب واحد وهى الولايات المتحدة الأمريكية أو حلف الأطلسى .
ولقد كان لسقوط الماركسية دوى هائل إلا أن المراقبين رصدوا الأسباب التى أدت إلى سقوطها

□ سقطت الماركسية لأنها ركزت على الجانب المادي فقط

□ الغرب يشرح الإسلام عدواً له في هذه المرحلة..

تعرض العمال للظلم الاجتماعي وبعد حصول العمال على حقوقهم وتحسن أحوالهم في معظم البلدان أصبحت النظرية ساقطة إذ لا مبرر لوجودها .

سادساً : أن الصهيونية العالمية أرادت أن تبرز إلى الوجود نظاماً جديداً-وهو الهدف الأخير للصهيونية العالمية-تهدف من ورائه إلى إقامة حكومة عالمية تحكم من خلالها العالم كما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون . اهـ بتصرف .

سابعاً : فقد صرح مفتي القوقاز عند زيارته لمصر سبياً مهماً لسقوط الشيوعية أن اليهود لاحظوا زيادة مطردة في عدد المسلمين في هذه البلاد

□

إشعاع فيما يسمى بالأثير .
رابعاً : لقد اعتمد ماركس على أن المادية أزلية أبدية على قوانين لا فوزيه في بقاء المادة والطاقة والتي تقول : « المادة لا توجد من عدم ولا تصير إلى عدم » .

وإذا بالعلم الحديث في هذا القرن يهدم هذه القوانين ويثبت قوانين جديدة هي قوانين الديناميكا الحرارية المعروفة بقوانين الطاقة المتاحة التي أكدت خطأ الفكرة القديمة التي كانت تقول بأزلية المادة .

وصدق الله تعالى :
﴿ كَلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَيَقَى
وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَإِلْكَرَامِ ﴾ .

خامساً : أن ماركس وضع نظريته من منظور

مادي تحت خاضع خضوعاً تاماً لحركة المادة وحتمية الجدل الطبيعي الكفيل بتقييد الأفراد والمجتمعات من حالة إلى حالة دون أن يكون للإنسان أية مسئولية أو قدرة على الوقوف في وجه التغيير ولذلك فلا إرادة ولا حرية مستقلة عن المادة .

ثالثاً : أن الماركسية فلسفة لا علمية على الرغم من إصرار المعرضين بها على وصفها (بالماركسية العلمية) فقد تناقضت تناقضاً واضحاً مع مقررات العلم التجريبي فبينما اعتبرت أن وحدة المادة هي الذرة أثبت العلم الحديث أن المادة ليس وحدتها الذرة وإنما أمكن شطر الذرة إلى أجزاء غير مرئية كالبروتون والنيوترون الذي يتحول إلى

بحيث لو استمرت هذه
الزيادة بهذا المعدل فإن
حكم الاتحاد السوفيتي
سيؤول إلى المسلمين في نهاية
الأمر وهو يعنى أن يصح
المسلمون القوة الثانية في
العالم مما يهدد قيام هذه
الحكومة الصهيونية العالمية
وأعقب سقوط حلف
وارسو تصريح أمين عام
حلف شمال الأطلسي
المعروف بالناتو : أنه ينبغي
على الحلف أن يتخذ له
عدواً بعد انهيار الاتحاد
السوفيتي العدو التقليدي
وقد رشح مفكرو الغرب
العدو التاريخي لهم وهو
الإسلام ، وصرح الرئيس
الأمريكي نيكسون بقوله :
لقد حلت الأصولية
الإسلامية مكان الشيوعية
في شتى بقاع العالم لأنها
تؤمن بالتغيير العنيف .
وقد رشح الغرب
الإسلام عدواً له في هذه
المرحلة للاعتبارات التالية :

أولاً : أن عدم اتخاذ
عدو يؤدي إلى الاسترخاء
والدعة وعدم النشاط
وتخمود القدرة الابتكارية
لدى العقل الغربي وانطفاء
جذوة الاستعداد الدائم
العسكري والمادى .

ثانياً : أن المسلمين الآن
في أضعف أحوالهم ويمكن
بذلك تصفية عدة جيوب
في أوروبا (البوسنة
والهرسك - كوسوفوا -
ألبانيا) ومن استعصى
عليهم تصفيته يتم تحويل
مساره إلى العلمانية .

ثالثاً : أن هذه التعبئة
الدينية هي إحياء لتراث
قديم من الحروب الصليبية
التي ارتفعت بها صحبات
الغرب وتمثل نسيجاً مهماً
في العقلية الغربية وتنادى
بها ريجان وبوش .

رابعاً : أن هذا يساعد
الغرب في وضع يده على
منطقة النفط وطرق إمداده

وهو المصدر الرئيسي للطاقة
بالنسبة لهم .

ولهذا دمروا العراق
والكويت معاً واستنزفوا
ثروات الخليج في حرب
استدرج فيها العراق لتحقيق
هذه الأهداف ولقد تحقق
للغرب ما أراد فتمت
السيطرة على النفط وطرق
إمداده بإضعاف الصومال
 واحتلاله وافتقار السودان
واليمن وإشغال معظم
المشاكل الحدودية بين
الدول العربية والإسلامية
للسيطرة عليها .

خامساً : تشجيع

مذهب التشيع لضرب
السنة وهم أغلبية العالم
الإسلامي ويتضح هذا في
الصمت عن قيام روسيا
وغيرها من الدولة الغربية
بتسليح إيران الشيعة لتمثل
سيفاً مسلطاً على رقاب
الدول الخليجية لتبرير
التواجد الأمريكي والغربي
في الأراضي العربية

(كويت - عراق) وعلى
أرضهم وإن كانت بين
الصليب والإسلام - اليهود
والمسلمين فالصمت التام
عن المذابح (البوسنة -
فلسطين) .

ولعل ما ذكرنا هو
الوجه القبيح الذي يشر به
النظام العالمي الجديد الذي
ليس للمسلمين رأى في
ترتيبه اللهم إلا أن يكونوا
أحجاراً توضع هنا أو هناك
لتحقيق مصالح الغرب
وطموحاته فهل يمكن
للمسلمين أن يستفيدوا من
هذا النظام لصالح دينهم
وإسلامهم أقول : نعم إن
هم خططوا لصالح هذا
الدين ونظروا بمنظوره إلى
الأشياء .

وإليك أخي القارئ
الكريم رؤيتي لذلك التي
أسأل الله جل وعلا أن
أكون مصيباً فيها .

﴿

على المسامحين أَنْ يَتَفَرَّغُوا لمحاربة الفكرة الغريبة العثمانية

الحكم في الجمهوريات
الإسلامية المستقلة عن
الاتحاد السوفيتي سابقاً .
للتأسي بالنظام التركي
وكال أتاتورك .

ولذلك يقوم الروس
والأمريكان بتشجيع
الشيوعيين ضد المسلمين في
كاجيكيستان وغيرها .

تاسعاً : تمكين اليهود
من فلسطين إلى الأبد
والدعوة للتفتيش النووي في
باكستان - العراق - ليبيا
وغيرها والصمت التام عن
ترسانة إسرائيل النووية
(٢٠٠ رأس نووي) .

عاشراً : الظهور بوجه
المساند للشرعية إذا كانت
المعركة بين المسامحين

(السنة) ورؤية الغرب في
تشجيع المذاهب المنحرفة
عن الإسلام كالصوفية
والتشيع والنصيرية معروف
قديماً وحديثاً .

سادساً : وجود الغرب
بهذه الاستراتيجية على
أراضي المسلمين يسهل
رصد الصحوة الإسلامية
وضربها في الوقت
المناسب - السودان -
الجزائر - تونس - ومصر
وغيرها .

سابعاً : الدعوة بكل
قوة لمؤتمر مدريد حيث أن
هذه هي الفرصة التاريخية
المواتية لتمكين اليهود في قلب
العالم الإسلامي والعربي
وذلك لضعف العرب
الذريع واستعدادهم
للتفاوض مع اليهود من
منطلق علماني وليس النظر
للقضية من منظور
إسلامي .

ثامناً : علمية نظم

١ - لقد زالت أكبر إمبراطورية إحدادية عرفها التاريخ كان تصب جام غضبها ودعايتها المنظمة ليل نهار لحرب جمهور المتدينين ومن بينهم بالطبع المسلمون فقد كان الاتحاد السوفيتي سابقاً يصدر يوماً أربعة ملايين كتاب يومياً تقريباً أى ما يوازي ربع إنتاج العالم أما عدد المجلات فقد بلغ ٤٧٠٤ مجلة توزع في أنحاء العالم هذا عدا جيشاً جراراً من الكتاب والصحافيين والأدباء والشعراء المأجورين ولا غرو فإن هذا العدد الهائل من وسائل الدعاية والأفلام كانت تمثل عبئاً عقلياً وغزواً فكرياً لأبناء المسلمين فاستراح المسلمون على الأقل من هذه الجهة وعليهم أن يتفرغوا لخاربة الفكرة الغربية العلمانية بتركيز أكثر .

٢ - فتح الباب على

الاتحاد السوفيتي السابق كان يصدر يومياً أربعة ملايين كتاب !!

مصراعيه أمام المسلمين للاستفادة بخبرات تركة الإمبراطورية السوفيتية المنهارة خاصة خبراء الذرة والتكنولوجيا المتقدمة في النواحي العسكرية وغيرها بعد الحظر الذي فرض على المسلمين لسنوات طويلة لمنعهم من تحسين قدراتهم الدفاعية والعسكرية وعلى وجه الخصوص عبر الجسور مع الجمهوريات الإسلامية المستقلة .

٣ - إضافة قوة مجهولة كانت حبيسة خلف جدران الشيوعية وهي الجمهوريات الإسلامية المستقلة إلى قوة الأمة الإسلامية ويكون ذلك بزيادة التعاون وإنقاذ هذه الدول من العلمنة وقد

لاحظنا السباق المحموم من الغرب وإسرائيل لتوطيد العلاقات واختراق مراكز الثقافة والتجارة في هذه الدولة المستقلة بينما المسلمون يغطون في نوم عميق .

٤ - إتاحة الفرصة أمام المسلمين للبروز كثاني قوة في العالم إن هم توحدوا واستفادوا من هذه الإمكانيات المادية والبشرية الهائلة لدى هذه الجمهوريات ولن يتوحدوا إلا تحت راية الإسلام على منهاج النبوة .

٥ - الاستفادة من طاقة ونشاط الصحوة الإسلامية والأنشطة الشعبية في بث روح الإسلام في شرايين الأمة وفي بعث عقيدتها الكامنة في أوصال الأمة لتبدأ عهداً جديداً وفق منهج الإسلام على نهج السلف الصالح .

هذا ومن المعلوم أننا

ينبغي أن نوقن بأن الإسلام
سيقتصر في نهاية الأمر وأن
الأقدار بيد الله جل وعلا
وليست في يد أمريكا
والغرب شريطة أن نتمسك
بعقيدة التوحيد التي تميز
هذا الدين وشرائعه
الحكيمة التي شرعها الله عز
وجل لمصالح العباد في
ديناهم وآخراهم
﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾
[الحج : ٤٠] .

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥] .

٦ - أننا ينبغي علينا أن
نثق في المبشرات التي قالها
رسولنا الكريم (ﷺ)

وبشر بها الأمة بأن المستقبل
للإسلام بمشيئة الله القاهرة
الغلبة وعلينا نحن فقط أن
نأخذ بالسُنن الإلهية التي
بثها الله تبارك وتعالى في
كونه ومن هذه المبشرات .

• قال عليه السلام : « لا
يذهب الليل والنهار حتى
تعبد اللات والعزى »
فقالت عائشة :
يا رسول الله إن كنت
لأظن حين أنزل الله ﴿ هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ﴾ أن ذلك تاماً
قال : « إنه سيكون من
ذلك ما شاء الله » رواه
مسلم .

والحديث يشير إلى أن
بعد كل ظلمة شركية سيأتي
نصر مؤزر إن شاء الله .

— ومنها « إن الله زوى
لى الأرض (أى جمع
وضم) فرأيت مشارقتها
ومغاربها وإن أمتى سيبلغ

ملكها ما زوى لى منها »
رواه مسلم وأبو داود
والترمذى .

ومنها - ليلغن هذا الأمر ما
بلغ الليل والنهار ولا يترك
بيت مدر ولا وبر إلا
أدخله الله هذا الدين يعز
عزيز أو بذل ذليل ، عزاً
يعز الله به الإسلام وذلاً
يذل به الكفر^(١) صححه
الألبانى وقال : « وما لا
شك فيه أن تحقيق هذا
الانتشار يستلزم أن يعود
المسلمون أقوياء في
معنوياتهم ومادياتهم
وسلاحهم حتى يستطيعوا
أن يتغلبوا على قوى الكفر
والطغيان » .

— ومنها « تكون فيكم
النبوة ما شاء الله أن تكون
ثم يرفعها الله إذا شاء أن
يرفعها ثم تكون خلافة على
مناهج النبوة فتكون ما
شاء الله أن تكون ثم يرفعها
إذا شاء أن يرفعها ثم تكون

◀

(١) انظر السلسلة الصحيحة (رقم ٣) .

ملكاً عضاً فيكون ما
شاء الله أن تكون ثم يرفعها
إذا شاء الله أن يرفعها ثم
تكون ملكاً جبرياً فتكون ما
شاء الله أن تكون ثم يرفعها
إذا شاء أن يرفعها ثم تكون
خلافة على منهاج النبوة ثم
سكت: (١)

وهذا الحديث يرتب
ظهور منهاج النبوة
واختفائه ثم عودته في نهاية
الأمر ولا شك أن هذا
يحتاج إلى توحيد جهود
الأمة على منهج الإسلام:
الكتاب والسنة بفهم سلف

الأمة .

وأخيراً وليس آخراً
نقول إن حضارة الغرب
المثقلة في أمريكا وأوروبا
تحمل بذور نهايتها فقد
تسلحت بالعلم المادى لكنها
فشلت في المحافظة على
الأخلاق والأسرة ونظام

الاجتماع .

وعلت صحاح
المصلحين للعودة إلى جذور
دينهم ولكنها صرخة في واد
أو نفخة في رماد .
وعلى العالم الإسلامي
أن يفتش في الجوهرة الغالية

التي يمتلكها ألا وهو هذا
الدين فليستعد لتسلم قيادة
البشرية وفق منهاج النبوة
مصدقاً لقوله تعالى :
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ ﴾ .

آمال عريضة وقمة
سامقة عالية الذرى تشوق
النفوس لبلوغها ﴿ وَمَا
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ .
بقلم / الوصيف على حزة
الجمالية دقهلية

• شهوات الدنيا كلب الخيال ونظر الجاهل مقصور على الظاهر ، فأما ذو العقل فيرى ما وراء الستر .

• لاح لهم المشتهى ، فلما مدوا أيدي التناول بان لأبصار البصائر خيط الفخ ، فطاروا بأجنحة الحذر وصوبوا إلى الرحيل الثانى : ﴿ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ .
تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود فأجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمروا للسير في سواء السبيل ، فالتاس مشتغلون بالفضلات وهم في قطع الفلوات ، وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرون الذبح .

• وقع ثعلبان في شبكة ، فقال أحدهم للآخر : أين الملتقى بعد هذا ؟ فقال : بعد يومين في الدباغة .

(١) انظر التسلسل الصحيحة

(رقم ٥) .

لقد قدر الله جلّت قدرته أن تكون المدينة المنورة مهجراً لرسوله ﷺ ذلك أن المدينة كان يسكنها الأوس والخزرج من العرب إلى جانب اليهود - وقد نجح اليهود في بث روح العداوة والبغضاء بين الأوس والخزرج فقامت بينهم الحروب الطاحنة حتى اشتبهوا بأنهم أصحاب الحلقة والحرب والنزال فلما هداهم الله للإسلام وجمع شملهم حول رسوله ﷺ كانوا بمثابة الجيش المدرب الذي هياه الله في قدره الحكيم لنصرة الإسلام وإقامة دولته .

فاتهم في مكة مما استولى عليه المشركون من الأموال والديار والكراع ، وأهم العوامل التي هياها الله تعالى لنصرة نبيه في هذه الغزوة .

١ - سرعة انفاذ القرار في المواقف العرجة :

فقد خرج الرسول ﷺ يريد العير وأبى الله جل وعلا إلا أن يكون النفير ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِثَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧] وأمام هذا الموقف المفاجيء كان على القائد أن يغير الخطة ويتبأ ويهيء جيشه لهذا التحول فاستشار أصحابه فقام الصديق فقال وأحسن ، وقام عمر فقال

وقد كانت أول غزوة فاصلة في تاريخ الإسلام هي غزوة بدر الكبرى التي سمّاها الله عز وجل ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنَاقُتِ الْجَمْعَانِ ﴾ ولقد حاولت في هذه الدراسة أن أستخرج بعون الله من هذه الغزوة أهم العوامل التي قدرها الله تبارك وتعالى فكانت سبباً في نصرته الإسلام وتأييده لنتفع بهذا في حاضر الأمة ومستقبلها . وقعت الغزوة في السابع عشر من رمضان يوم الجمعة في السنة الثانية من الهجرة عندما خرج الرسول ﷺ ومعه الصحابة للتصدى لقافلة أبي سفيان التجارية وحينما خرج ﷺ لم يكن في ذلك هو وأصحابه قطاع طرق وإنما حاولوا تعويض بعض ما

عوامل النصر في غزوة بدر الكبرى

بقلم

د . الوصيف علي حمزة

رئيس أنصار السنة بالجمالية
دقهلية

وأحسن ، وقام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك : مثل ما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا نعكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، ثم قال الرسول ﷺ : أشيروا علي أيها الناس (يريد الأنصار) وقد كانوا أكثر الناس ، ففي صحيح البخارى عن البراء قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلثائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوزه معه إلا مؤمن وقال أيضاً : وكان المهاجرون يوم بدر ينفأ على ستين والأنصار ينفأ وأربعون ومائتان فأراد الرسول ﷺ أن يستوثق من رأيهم وقد كان يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة . فقال سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ﷺ ؟ قال : أجل فقال سعد بن معاذ : قد

أما بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله .

فسر النبي ﷺ بقول سعد ونشطه ثم قال : « سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم » رواه البخارى ومسلم وأحمد والحاكم والطبرانى .

٢ - النورى فى ميدان المعركة :

لما نزل الرسول ﷺ بالجيش وعسكر فى أدنى ماء من بدر فجاء الجباب بن المنذر وأشار على رسول الله ﷺ بأن يتحول إلى أدنى ماء من القوم ويفور ما وراءه من آبار فتشرب ونمنع العدو وهذا يسبب قطع الامدادات عن

العدو ونلاحظ هنا - وإن كانت الرواية فيها ضعف - أن الرسول ﷺ استشار أصحابه فى ميدان المعركة وعمل بأرائهم .

٣ - تربية رجل العقيدة الخالصة :

إذ ظل الرسول ﷺ طيلة ثلاثة عشر عاماً فى مكة يربى أصحابه على إخلاص العبادة لله وحده وتجرىد المتابعة لرسوله ﷺ حتى كفروا بطواغيت الأرض الحجرية والبشرية وصاروا جيلاً جديراً بالنصر وفق السنن الإلهية ، يقول تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ .

[النور: ٥٥]

٤ - توحيد الخندق والفتاية :

وهى أن يكون الجهاد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وقد أصل الرسول ﷺ

﴿

هذا المفهوم في نفوس أصحابه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أى ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .
ولا شك أن استخلاص أرض المسلمين من يد أعدائهم لإقامة دين الله جل وعلا وتحكيم شرعه هو عمل عظيم وغاية سامية وأما إستخلاصها لإحلال علمانية مكان الصليبية فهذا إضلال للأمة عن غايتها وهدفها الذى هو في سبيل الله وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه هذه الغاية يوم وقعه بدر يقول: « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد بعدها في الأرض » وجعل يهتف بربه « اللهم أنجز لى ما وعدتني اللهم نصرك » ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه عن منكبيه ويقول له الصديق: « بعض مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك » رواه مسلم وأحمد .
٥ - **اتخاذ الأسباب :**
من عوامل النصر اتخاذ

الأسباب التى بثها الله جل وعلا في كونه ، إذ أن الأمة العاجزة القاعدة الجاهلة بسنن الله تبارك وتعالى في الأنفس والآفاق غير جديرة بالنصر ولقد كان من أسباب انهزام الدولة العثمانية انتشار الخلاوى والتكايى الصوفية التى أعدت الأمة عن الضرب فى الأرض فتواكلوا وما استيقظوا إلا على أصوات أزيز الطائرات وراجمات القنابل والصواريخ التى تنطلق من أوروبا . ولقد حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على اتخاذ الأسباب المتاحة فى عصره ففراه ينظم الصفوف ويهتم بالخيال لتوفر له عامل السرعة وجعل للمقاتل الراجل سهماً من الغيمة بينما جعل للراكب سهمين وقال صلى الله عليه وسلم « من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه فى سبيل الله يطير على منته كلما سمع هبة (صوت حضور العدو) أو فرعة طار عليه يتغى القتل أو الموت مظانه (أى مواطنه) » رواه مسلم فى كتاب الإمارة (١٨٨٩) وفى هذا إشارة إلى اتخاذ وسائل السرعة ولهذا زادت أعداد الخيول المعدة للغزو

حتى بلغت فى غزوة تبوك ثلث الجيش .
ونخلص من هذا إلى أن الأمة التى عرفت هدفها وغايتها ينبغي عليها أن تستعد لأعدادها باتخاذ وسائل النصر العقدية والمادية من طائرات وغواصات وصواريخ وأسلحة نووية وكيمياوية لردع الأعداء ونحن فى عالم تسوده فى هذا العصر شريعة الغاب التى لا تحترم إلا الأقوياء وتفترس الضعفاء ولهذا أمر الله المؤمنين بقوله: ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَعْتَمْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال ٦٠]
والتأمل فى الآية يعلم أن رباط الخيل من القوة إلا أن الله جل وعلا نبه عليه من باب عطف البيان والاهتمام إشارة إلى السرعة والمبادرة التى يتميز بها الخيل والتى حل محلها فى زماننا هذا الطائرات والدبابات والصواريخ ونحوها لردع العدو وإضفاء الحمية على أمة الإسلام واحترام قراراتها .
٦ - **الدعاء وقت المعركة :**
ذلك أن النصر بضاعة اختصها الله لنفسه لا يعطيها إلا لمن يستحقها واشترط

لنصرة المؤمنين أن ينصروه
ويؤيدوه ويؤمنوا به ويرفعوا
شأن دينه ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

[الحج : ٤٠]

حتى إذا انتصر المسلمون لم
ينسبوا النصر لأنفسهم وإنما
ينسبوه للملكه وهو الله جل في
علاه ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد :
٧] ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ .

[الأنفال : ١٧]

ولذلك ضحَّ المؤمنون
بالدعاء واستغاثوا بربهم طلباً
للمنصر وهذا شأن الموحدين
فاستجاب الله لهم ﴿ إِذْ
تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ
أَنِّي مُبَدِّئُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩]

فإذا اقترن الأخذ بالأسباب
بالدعاء كان النصر بإذن الله
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ
فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

[الأنفال : ٤٥]

وقد رجح الإمام ابن القيم
أن المجاهد الذَّاكر هو خير
المجاهدين ، وأن الذَّاكر المجاهد
هو خير الذَّاكرين فالسيف مجده
وبضاربه .

ولهذا اجتهد الرسول ﷺ
في الدعاء يوم بدر حتى سقط
رداؤه كما أشرنا .

٧ - تضحيات القيادة حفز

لهم الجنود :

ونلاحظ ذلك في تقديم
الرسول ﷺ علياً وحمزة
وعبيدة بن الحارث بن
عبد المطلب في مقدمة
الصفوف لمصارعة الأبطال
ليضرب المثل من آل بيته في
التضحية والفداء وليس كهؤلاء
الذين يهربون في أقرب طائرة
بالمطار ويتركون الجيوش تلعق
مرارة الهزائم .

وحتى قال عبيدة بن
الحرث ، لأنا أحق من
أبي طالب حين قال :
ونسلمه حتى نصرع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل
ولا شك فإن هذه التضحية
بتقديم أهل بيته بمثابة الشراة
الأولى للمعركة فيه شحذ لهمم
الجنود ومثال عظيم لفداء
الإسلام بالعالى والنفيس .

٨ - القرآن أنشودة

المعركة :

قاد القرآن المعركة من
أول يوم حتى خلدت النفوس
وتردد البعض عن خوضها
﴿ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ
بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى
الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ .

[الأنفال : ٦٠٥]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا
تُوَلُّوهُمُ الْأُدْبَارَ ﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمُ
يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ
مُتَحَيِّرًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ
مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴾ .

[الأنفال : ١٥ ، ١٦]

وقد حفز الله هم المسلمين ورفع
معنوياتهم . ومعلوم أن رفع الأثر
المعنوى للجندى في الميدان له
أثر عظيم ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ
رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيَلْبِي
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ
مُرْهِئٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

[الأنفال : ١٧ ، ١٨]

وكان هذه الآيات أثرها في
نفوس المسلمين بينا نجد جانب
الكفار ينشدون الأشعار ؛
يقول أبو جهل :

ما تقم الحرب الشמוש منى

بازل عامين حديث سنى

مثل هذا ولدتى أمتى

وأذكر في حرب ٦٧ أن

﴿

القيادة وزعت على الجنود صور
الغيات والفنانات وانطلقت
الإذاعة تحفزهم للمعركة
بالأغاني والأناشيد التي لا صلة
لها بالإسلام ولا يُنال نصر الله
بمعصية فكانت الهزيمة المنكرة
والعار والذل والهوان .

٩ - مكافأة المومنين

بنزول الملائكة :

أنزل الله الملائكة في غزوة بدر ليشد من أزرهم ولا تنزل الملائكة على الكسالى وأصحاب العقائد المنحرفة والخرافة والدجل وصكوك الغفران وإنما تنزل على قوم استحقوا نصر الله جل وعلا روى البخارى عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : « جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وكذلك من شهد بدرأ من الملائكة » وقد قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يُوحى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْى مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢]

وقد نزلت الملائكة عندما استغاث المسلمون بربهم ولجأوا إليه ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [الجم : ٦٢] ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنى مُبَدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

[الأنفال : ٩ ، ١٠]

ونزلت الملائكة نصرة للمسلمين وحراباً على الكافرين وأحس بها المؤمنون وشاهدها المشركون ، روى مسلم في صحيحه من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل حدثى ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يشد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت القارس . أقدم حيزوم (ترس جبريل) إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو حُطَم (ضرب أنفه) وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع فجاء الأنصارى فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال : « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » فقتلوا يومئذ سبعين

وأسروا سبعين .

ورأى الشيطان الملائكة فانهزم وخسأ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنى جَارٌ لَكُمْ فَمَا تَرَائَتِ الْفِتْنَانَ تَكَصَّ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنى أَرى مَا لَا تَرُونَ إِنى أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨]

وبشر الرسول ﷺ أصحابه فقال : « هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب » رواه البخارى . فإن قال قائل : فلم لم تنزل الملائكة في البوسنة والهرسك قلنا : تخلف عدة النصر وأدواته وأسبابه بتقصير الأمة وقعودها عن نصرتهم وهذه سنة كونية أمرنا الله بها ، والصومال تنازعوا فلم يردوا التنازع إلى الله ورسوله فذهب ربحهم وإنما نزلت الملائكة على قوم استكملوا أدوات النصر وأسبابه فهيا الله لهم يداً من الملائكة حاضرة شددت من أزرهم وكيف لا وهى الفتنة الموحدة التى تعبد الله حق عبادته فى هذا الزمان .

١٠ - الواقعية فى تقدير

قوة المشركين :

بث الرسول ﷺ عيونهم

لمعرفة عدد المشركين وقدراتهم الحربية فأرسل علياً والزبير وسعداً يتحسسون الأحوال ويلتمسون الأخبار فأصابوا غلامين لقريش كانا يمدانهم بالماء فأتوا بهما وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى - فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره المسلمون الخبر فضربوهما ضرباً مبرحاً حتى اضطر الغلامان أن يقولوا نحن لأبى سفيان فتركوهما وركع الرسول ﷺ وسجد سجديته وسلم وقال : « إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما .. صدقا والله إنهما لقريش . ثم قال للغلامين : أخبراني عن قريش قالوا : هم وراء هذا الكئيب الذى ترى بالعدوة القصوى . فقال لهما : كم القوم ؟ قالوا : كثير قال : ما عدتهم ؟ قالوا : لا ندرى ! قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً فقال رسول الله ﷺ : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما : فمن فيهم من أشرف قريش ؟ قالوا : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام ،

ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وطعيمة بن عدى والنضر ابن الحارث وزمعة بن الأسود وعمرو بن هشام وأمية بن خلف . فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال : « هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها » الحديث صححه الألبانى وأصله فى مسلم مختصراً .

ويتضح من ذلك الصدق مع النفس فى تقدير القوة الحقيقية للمشركين بعيداً عن النظرة الخيالية التى ينظر فيها كثير من أبناء الصحوة الإسلامية مما يترتب عليه عواقب مؤلمة للكثير منهم ، إن محاولة إقناع النفس بالأحلام الوردية التى تكون فى غالب الأحيان خلاف الحقيقة والواقع من القصور الخطير الذى يتتاب أبناء الصحوة الإسلامية ، فرصد الواقع بصورته الحقيقية من الأهمية بمكان حتى يتم العلاج وفق هذا الواقع كما هو حال رسول الله ﷺ فى هذا المقام .

١١ - الدفاع عن القيادة :

القيادة فى المعارك تمثل نصف المعركة وهى عامل مهم فى حسم المعارك ، وجيش بلا قائد هو عبارة عن مجموعة

مشتتة وأوزاع متفرقة وجسد بلا رأس ولهذا كانت القيادة مستهدفة دائماً فى المعارك وقد روى البزار وابن كثير فى البداية والنهاية عن على أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس : من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين فقال : أما إني ما بارزنى أحد إلا انتصفت منه ولكن هو أبو بكر إنا جعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس . قال : ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يحاده وهذا يتلته ويقولون : أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتلثل (يدفع) هذا وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله ، ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟

فسكت القوم فقال علي :
فوالله لساعة من أبي بكر خير
من ملء الأرض من مؤمن آل
فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه
وهذا رجل أعلن إيمانه .

هذا ، وللصديق رضى الله
عنه مواقف رائعة فى نصره
الإسلام ورسول الله ﷺ
فاستحق بهذا أن يكون أفضل
هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ
وإن رغمت أنوف الرافضة
الحاقدين هذا . وأعد سعد بن
معاذ - كما ذكر ابن إسحاق -
أعد الجنائب النجائب
لرسول الله ﷺ إن احتاج
إليها ركبها وقال : إن أصابنا
ما نكره فالحق بمن وراءنا من
المسلمين .

وهكذا يتضح لنا حرص
الصحابة على القيادة
والاستعداد لحمايتها فى جميع
الاحتمالات الطارئة .

١٢ - الإقدام والنجاعة :

حدثت فى هذه الغزوة
مواقف وبطولات نادرة ، روى
مسلم وأحمد أن المشركين
لما دنوا قال رسول الله ﷺ
لأصحابه : قوموا إلى جنة
عرضها السموات والأرض
فقال عمير بن الحمام
الأنصارى : يا رسول الله جنة

عرضها السموات والأرض !
قال : نعم . قال : بخ بخ .
قال رسول الله : وما يحملك
على قول بخ بخ ؟ قال : لا
والله يا رسول الله إلا رجاء أن
أكون من أهلها قال : فإنك
من أهلها فأخرج ثمرات من
قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم
قال : لئن أنا حييت حتى آكل
ثمراتى هذه إنها حياة طويلة
فرمى ما كان معه من التمر ثم
قاتلهم وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلى التقى وعمل المعاد
والصرى فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاق
غير التقى والبر والرشاد
فما زال حتى قتل .

قال ابن إسحاق : وحدثنى
عاصم بن عمر بن قتادة أن
عوف بن الحارث - وهو ابن
عفراء - قال : يا رسول الله ما
يضحك الرب من عبده؟ قال :
« غمسه يده فى العدو
حاسراً » فترع درعاً كانت
عليه ففذفها ثم أخذ سيفه فقاتل
حتى قتل رضى الله عنه .

وقد كانت هذه البطولات
النادرة والإقدام الفائق أثره فى
النصر وتأثيره فى معنويات
العدو حتى قبل المعركة ، قال

ابن إسحاق : وحدثنى
أبى : إسحاق بن يسار وغيره من
أهل العلم عن أشياخ من
الأنصار قالوا : لما اطمأن
القوم بعثوا عمير بن وهب
الجمحى فقالوا : احرز لنا
القوم أصحاب محمد ، قال
فاستجال بفرسه حول العسكر
ثم رجع إليهم فقال : ثلاثمائة
رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون
ولكن أمهلونى حتى أنظر
ألقوم كمين أو مدد . قال
فضرب فى الوادى حتى أبعده
فلم ير شيئاً فرجع إليهم فقال :
ما رأيت شيئاً ولكن قد رأيت
يا معشر قريش البلىا تحمل
المنايا نواضح يثرب تحمل
الموت الناقع قوم ليس لهم
منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله
ما أرى أن يقتل رجل منهم
حتى يقتل رجلاً منكم فإذا
أصابوا منكم أعدادهم فما خير
العيش بعد ذلك فرؤوا رأيكم ؟
ولقد كان لهذا الكلام وقعه فى
نفوس المشركين قبل المعركة
وعند اشتداد وطيسها .

ما أحرانا أن ندرس هذه
الغبر لنتفع بها فى حاضرنا
ومستقبلنا لتعود لهذه الأمة
مكانتها بين الأمم وتتقلد قيادة
البشرية كما كانت من قبل

الأرض ضياءً وابتهاجاً.

[زاد المعاد]

هذا وقد حرص الرسول ﷺ على فتح مكة لما لها من تاريخ ديني عريق، يلتف حولها الناس، ويقصدونها، ويعظمونها. ولا شك أن فتحها يتيح الفرصة أمام الرسول ﷺ لنشر الإسلام، وتطهير مكة من أدران الشرك، وأرجاس الجاهلية، ولقد كانت هناك عوامل أدت إلى نصر المسلمين في هذا الفتح الأعظم:

١ - عدالة قضية

المسلمين:

ذلك أن الرسول ﷺ

كان قد عاهد قريشاً في الحديبية على: أن من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه؛ فدخل في عقد الرسول ﷺ قبيلة خزاعة،

عوامل

النصر في فتح مكة

د . الوصيف علي حزه

رئيس فرع الجمالية دقهلية

كان الرسول ﷺ يتحرق شوقاً لفتح مكة- قبله المسلمين، والتي تضم البيت الحرام- كما تطلع من قبل لتكون قبلة للمسلمين بدلاً من بيت المقدس: ﴿قَدْ تَرَى ثَقَلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنَتَّوَلَّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً، وأشرق به وجه

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله- عن فتح مكة: (هو الفتح الأعظم؛ الذي أعز الله به دينه، ورسوله، وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده، وبيته- الذي جعله هدى للعالمين-

واعترى بهذا العهد أنها ضمن أتباع الرسول ﷺ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش؛ فكانت ضمن أتباعها، لكن بني بكر أرادوا أن يتهزوا هذه الهدنة؛ ليثأروا من خزاعة لثأرهم القديم؛ فأغارت بنو بكر على خزاعة ليلاً؛ فانحازت خزاعة إلى الحرم، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، فقالت بنو بكر لنوفل بن معاوية قائدهم: (يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك، فقال كلمة عظيمة: لا إله إلا الله يا بني بكر، أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه؟). وأسرع عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة؛ فوافاه بالمسجد فقال:

يا رب إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلا قد كنتم ولداً وكنا والداً

ثمة أسلمنا ولم نترع يداً فانصر هداك الله نصرًا أيدا
 وادع عباد الله يأتوا مددا
 فيهم رسول الله قد تجردا
 أبيض مثل البدر يسمو صعدا
 إن قريشاً أخلفوك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا
 وجعلوا لي في كداء رسدا
 وزعموا أن لست أدعو أحداً
 وهم أذل وأقل عددا
 هم بيتونا بالوتير هجدا
 وقتلونا ركعاً وسجدا
 فقال رسول الله ﷺ:
 «نصرت يا عمرو بن سالم».

ومن ذلك يتضح أن الرسول ﷺ حافظ على العهد، ونقضته قريش، وما كان لرسول الله ﷺ أن ينقض العهد، وقد قال له الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]

فأصبح من حق الرسول ﷺ - بعد أن نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ - أن يرد

هذا العدوان .
 ﴿وَلَمَن آتَنَصَّرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١]
 ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٤٠]
 والله تعالى يؤيد المظلوم، ويعينه على الظالم، قال ﷺ: «ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ثم يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين».

هذا؛ ولقد حاول أبو سفيان أن يرد إلى هذا العهد قوته، فوجه إلى المدينة للقاء الرسول ﷺ، ولكن عبثاً؛ فلقد عزم الرسول ﷺ على الفتح، وأسر ذلك في نفسه .

٢ - السرية في اتخاذ القرار :

أسر الرسول الكريم ﷺ في نفسه أمر الفتح للتعمية على قريش، حتى إن الصديق أبا بكر - رضي الله عنه - رأى عائشة

تجهز جهازًا؛ فقال أبوها:

يا بنية ما هذا الجهاز؟

قالت: والله لا علم لي، ثم

علم الناس فأمرهم الرسول

ﷺ بالجهاز، وأعلمهم أنه

سائر إلى مكة، وقال:

«اللهم خذ العيون والأخبار

عن قريش حتى نبغتها في

بلادها».

وإكرامًا من الله تعالى

لرسوله ﷺ؛ أن حاطب بن

أبي بلتعة لما كتب إلى

قريش يعلمهم بمسير

رسول الله ﷺ، أوحى الله

إلى رسوله ﷺ بأمر

حاطب؛ فأرسل الرسول

ﷺ عليًا والمقداد؛ فقال:

«انطلقا إلى روضة خاخ،

فإن بها ظعينة معها كتاب

إلى قريش»، فأدركاها،

وأجبراها على إخراج

الكتاب، وقالا لها: لتُخرجنَّ

الكتاب أو لنجردنك،

فأخرجته من عقاصها

(لقائف شعرها).

وهكذا أخذ الله

العيون؛ فلم يبلغ إلى قريش

أي خبر من أخبار المسلمين .

(٣) المفاجأة في

مباغثة العدو :

ولعشر خلون من

رمضان المبارك سنة ٨هـ ،

غادر رسول الله ﷺ

المدينة متجهًا إلى مكة، في

عشرة آلاف من الصحابة

رضي الله عنهم ،

واستخلف على المدينة

أبا ذرَّ الغفاري .

وفي أثناء مسيره ﷺ لقيه

عمه العباس بن عبد المطلب،

وكان قد خرج بأهله ، ثم

نزل الرسول ﷺ ومعه

جيشه بمر الظهران ليلاً ،

وأمر الرسول ﷺ الجيش

بأن يوقدوا نارا ، فظهرت

في ظلمة الليل عشرة آلاف

نار أزعجت قريشًا

وقادتها ، وهم على غير

أهبة واستعداد ، ومعلوم

هول المفاجأة والمباغثة ،

وأثرها على معنويات

العدو ، والضربة الأولى

في المعارك تمثل خسائر

بنسبة ٩٥٪ في صفوف

الجيش المباغت .

(٤) قتل الرسول ﷺ

لروح المقاومة في قريش

وقادتها :

كان أبو سفيان

وحكيم بن حزام وبديل بن

ورقاء ، وقد خرجوا

يتحسون الأخبار ؛

فلقيهم العباس بن

عبد المطلب فسمع

أبا سفيان يقول : (ما رأيت

كالليلة قط نيرانا ولا

عسكرًا . قال : يقول بديل :

«هذه - والله - خزاعة خمشتها

الحرب ، فيقول أبو سفيان :

«خزاعة أقل وأذل من أن

تكون هذه نيرانها

وعسكرها .

قال العباس : فعرفت

صوته ؛ فقلت : أبا حنظلة؟

فعرف صوتي ؛ فقال :

أبا الفضل؟ قلت : نعم ،

قال : مالك؟ فذاك أبي

وأمي ، قلت : هذا

رسول الله ﷺ في

الناس ، واصباح قريش

والله . قال : فما الحيلة؟

فذاك أبي وأمي ، قلت :

والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فأركب في عجز هذه البغلة ، حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ؛ فركب خلفي ورجع صاحبا . قال : فجئت به ، فكلما مررت به على نار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال : من هذا ؟ وقام إليّ ؛ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : أبو سفيان عدو الله ؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ ، وركضت البغلة فسبقت ؛ فافتحمت عن البغلة ؛ فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عليه عمر فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه ، قال : قلت :

يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يناجيه أحد دوني ، فلما أكثر عمر في شأنه قلت : مهلاً يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا ، قال : مهلاً يا عباس فوالله لإسلامك كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به » ، فذهبت فلما أصبحت غدوت به إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه قال : « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ » قال : بأبي أنت وأمي ما أصلحك وأكرمك وأوصلك ، ولقد ظننت أن

لو كان مع الله إله غيره لقد أغني عني شيئاً بعد . قال : « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ » قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك . أما هذه فإن في النفس حتى الآن منها شيئاً ، فقال له العباس : ويحك أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؛ فأسلم وشهد شهادة الحق ، وبهذا ترك الرسول ﷺ أبا سفيان ليلة يفكر فيما رأى من الجيش والعسكر ، ومثل هذا القائد يقدر الموقف ، ويحسب للأمر حساباً ؛ فأيقن : أن لا قبل له ولقريش بحرب رسول الله ﷺ .

(5) اختار الرسول ﷺ

لابي سفيان :

إن الرسول ﷺ تتمثل فيه القيادة المثالية بأكمل صورها ، ولقد تمكن الرسول الكريم ﷺ من

استقطاب قيادة قريش بكلمات قليلة، ليس فيها مدهانة ولا تنازلات عن دينه، فعندما قال له العباس: يا رسول الله ﷺ إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، قال: «نعم». من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهدأ فهو آمن، إن مثل هذه الآلمات هددت من روع قائد متبوع كأبي سفيان، وإمعاناً من الرسول ﷺ في قتل الروح المعنوية عند أبي سفيان، وإتمام الفتح بدون إراقة دماء أو خسائر، أمر الرسول ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل، حتى تمر به جنود الله فيراها؛ ففعل؛ فمرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس من هذه؟ فيقول - مثلاً -: سليم؛

فيقول: ما لي وسليم، ثم تمر به القبيلة، فيقول: يا عباس، من هؤلاء؟ فيقول: مزينة؛ فيقول: ما لي ولمزينة؟ حتى نفدت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا سأل العباس عنها فإذا أخبره؛ قال: ما لي ولبنى فلان؟ حتى مر به رسول الله ﷺ في كنيته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، قال: سبحان الله يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأجد بهؤلاء قبل ولا طاقة، ثم قال: والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً، قال العباس: يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعمة إذن.

(٦) عفو الرسول ﷺ عن

تمكنه من عذوه :

لما مر سعد بن عبادة

ومعه راية الأنصار، رأى أبا سفيان؛ فقال سعد: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً، فلما حاذى أبو سفيان رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله ﷺ ألم تسمع ما قال سعد؟ قال: «وما قال؟» قال: كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «بل اليوم يوم الرحمة، اليوم أعز الله قريشاً، اليوم يوم تعظم فيه الكعبة»، وقد أخذ الرسول ﷺ الراية من سعد، ودفعها إلى ولده، وفي هذا حسن سياسة للأمور، فلا شك أن استفزاز أبي سفيان قد يعرضه لتأليب قريش، ففتح مكة بالدماء، وكان الرسول ﷺ حريصاً على تجنب المصادمة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وتم له ما أراد بفضل الله ومنه وكرمه.

(٧) إعلان العفو العام :

دخل الرسول ﷺ مكة ، وقد سبقه أبو سفيان ، وهو يصرخ في الناس : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فقامت إليه زوجته هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميت الدسم الأخمش الساقين قبح من طليعة قوم . قال أبو سفيان : لا تغرنكم هذه من أنفسكم ؛ فإنه قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : قاتلك الله وما تغني عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد ، ودخل الرسول ﷺ مكة ولم يلق مقاومة تذكر ، إلا من بعض الأوباش الذين

تعرض لهم خالد وقضى عليهم ، ثم وقف الرسول ﷺ بعد أن حطم الأصنام ، وهي : ثلاثمائة وستون صنماً ، وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً » ثم خاطب قريشاً وهم في ذهول ودهشة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة ، أو مال ، أو دم ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، وألا وقتل الخطأ ، وشبه العمد - السوط والعصا - ففيه الدية مغلظة : مائة من الإبل ؛ أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالأبء ، الناس من آدم وآدم من تراب ، ، ثم تلا هذه الآية

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ثم قال ﷺ : « يا معشر قريش ما ترون أي فاعل بكم؟ » قالوا : خيرًا ؛ أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : « فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : ﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ ﴾ اذهبوا فانتم الطلقاء . »

وهكذا - أخي المسلم - دخل الرسول الكريم ﷺ مكة فاتحاً منتصراً مظفراً ، فإذا أردنا - نحن المسلمين - النصر ؛ فعلينا أن ندرس أسباب انتصاراته ﷺ في غزواته ، وحسن قيادته للأمة ، وما النصر إلا من عند الله ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ .

عوامل بناء الشباب في الإسلام

بم
د . الوصف على حزة
مدير إدارة الشباب

لمطامعهم .
ولقد تحدث القرآن عن
الشباب وأولاهم العناية وأثنى
عليهم ؛ لسرعة قبولهم للحق ،
يقول المولى جل وعلا : ﴿ إِنَّهُمْ
فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ
هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣]
قال الحافظ ابن كثير (ج ٢
ص مختصر ٢١٠) :
« فذكر أنهم فتية وهم أقبل
للحق ، وأهدى للسبيل من
الشيخوخ الذين عتوا وانغمسوا
في دين الباطل ؛ ولهذا كان
أكثر المستجيبين لله تعالى
ولرسوله ﷺ شباباً ، وأما
المشايخ من قريش فعامتهم بقوا

مقبل الشباب : ناشيء ويفاع ،
ومراهق ، وفي وسطه : فتى ،
وشارخ ، وفي نهايته : مجتمع ،
وقد ذهب العلماء إلى أن
الشباب يبدأ من سن العاشرة
وينتهي إلى سن الأربعين .
وتقاس قوة الأمم وأهميتها
بأحوال شبابها ، فهم درع الأمم
في سلمها وحرابها ، حتى إن
جيوش العالم جميعاً تتألف من
الشباب في الغالب ، من أجل
ذلك صار الشباب مطمحاً
للأعداء ، يغرونه بالردائل
والمفاسد ، ويدعونهم إلى الميوعة
والانحلال ، حتى تكون الأمة
هدفاً لأعدائها ، وغرضاً سهلاً

قال رسول الله ﷺ : « لا
يقبل أحدكم : عدى وأمتي ،
ولكن ليقبل : فتاي وفتاتي »
قال تعالى عن صاحب موسى
وإذ قال موسى : ﴿ لِفَتَاهُ ءَاتِنَا
غَدَاةً لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا
نَصَبًا ﴾ [الكهف : ٦٢]
(لأنه كان يخدمه في سفره)
(لسان العرب ج ٥/٣٣٤٧
مادة فتا) .
والشباب : يعني الطموح ،
والإقدام ، والتطلع ،
والاندفاع ، والحماسة ،
والقوة ، والرغبة في معالي
الأمر ، ويطلق على مرحلة
الشباب مسميات ، فيقال له في

الشباب : هي تلك المرحلة من عمر الإنسان التي يتضاعف عطاء الإنسان فيها ؛ لما تختص به هذه المرحلة من القوة والحماسة والنشاط ، فالشباب : هو الفتاء والحداثة ، شب يشبُّ شباباً وشبيبة والشباب جمع شاب ، وكذلك الشبان . قاله الأصمعي (لسان العرب ج ٤ / ١٨٠ ، مادة شب ، دار المعارف) ، والفتاء - أيضاً - مرادف لكلمة الشباب ، يقول ابن منظور : « الفتاء : الشباب والفتي والفتية : الشاب والشابة ، والفعل فَتَوُ يفتو فتاءً ، والجمع فتيان وفتية وفتوة ، ويقال : الفتى بمعنى الكامل الجزل ، قال الشاعر :

إن الفتى حائل كل ملمة ليس الفتى بمنعم الشبان

١٠ سنوات ، والزبير بن العوام مثله ، وجعفر بن أبي طالب ١٨ سنة وسعد بن أبي وقاص ١٧ سنة ، وصهيب الرومي ١٩ سنة ، وزيد بن حارثة ٢٠ سنة ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ٢٧ سنة ، والأرقم بن أبي الأرقم ١١ سنة ، وهو الذي تأسست في داره أول دار علم للدعوة إلى الإسلام ، وعبد الرحمن بن عوف ٣٠ سنة ، وبلال بن رباح ٣٠ سنة ، وقد كان النبي ﷺ في نهاية عقد الشباب في سن الأربعين اهـ . (من أمل الشباب أحمد محمد جمال) .

وهو شاب .
وتلا هذه الآية ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] (مختصر ابن كثير ج ٢ / ٥١٢) .

ولذلك قال المؤرخون : إن الإسلام قام في الأصل على عاتق الشباب ، فهؤلاء الرعيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا شباباً ، فقد كان أبو بكر الصديق يوم أسلم في سن ٣٧ سنة ، وعمر بن الخطاب في سن ٢٦ سنة ، وعثمان بن عفان في سن ٢٠ سنة ، وعلي بن أبي طالب

على دينهم ، ولم يسلم منهم إلا القليل « قال مجاهد : (بلغني أنه كان في آذان بعضهم القرطبة ، يعني : الحلق ، فألهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم فآمنوا بربهم ، أي : اعترفوا له بالوحدانية وشهدوا أن لا إله إلا الله) اهـ .
وقال تعالى : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] أي : قال من سمعه يحلف إنه ليكيدهم : سمعنا فتى ، أي : شاباً يذكرهم : يقال له إبراهيم ، عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا شاباً ، ولا أوتي العلم عالم إلا

الشباب يعني الطمع، والإقدام، والنشاط

تقاس قوة الأمم وأهميتها بأحوال شبابها

لابد للشباب من قدرة تعاشيهم وتحقق في

وفي صلح الحديبية أمر ﷺ أصحابه أن يتحللوا من الإحرام بعد أن عقد الصلح مع قريش ، فأبطأ القوم فشكا لأم سلمة زوجته ، فقالت رضي الله عنها له : قم وتحلل واحلق وانحر ، فإذا رأوك فعلت فعلوا مثل ما فعلت ، فقام ﷺ ففعل ، ففعل القوم مثل ما فعل (نور اليقين ص ٢١٣) .

ومن ذلك يتضح لك أخي القارئ أثر القدوة العملية في حياة أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا بد للشباب من قدوة تعاشيهم وتحقق في أشخاصهم المبادئ التي يدعون إليها ، حتى ينسج الشباب على منوالهم ؛ لأن

محافظة رسول الله ﷺ على صورته بيضاء نقية ، ففي مسند الإمام أحمد أن صفية زوج النبي ﷺ زارته وهو معتكف ، فخرج ﷺ ليقلبها إلى أهلها ، فمر به اثنان من أصحابه ، وقد كانوا بليل ، فناداهما رسول الله ﷺ وقال لهما : « هذه - زوجتي - صفية » ، فقالوا : يا رسول الله ! لا نظن بك إلا خيراً ، فقال ﷺ : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا » ، فانظر حرص الرسول ﷺ على نقاء صورته ونصاعة سمعته أمام أصحابه ليظل قدوة طيبة صالحة .

وإليك أخي القارئ الكريم أهم العوامل التي تؤثر في بناء الشباب .

✽ أولاً: القدوة الحسنة:

لما كانت مرحلة الشباب تمتاز - كما أشرنا آنفاً - بالقوة والنشاط والحيوية والاندفاع والتحفز والمثالية ، كانت القدوة الحسنة لها أثر عظيم في حياة الشباب ؛ ولهذا كان الرسول ﷺ خير قدوة لهذه الأمة يقول تعالى: ﴿ تَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، ورباه ربه تبارك وتعالى ، وأدبه وهياه لأمانة عظيمة ، هي : رسالة الإسلام إلى العرب والعجم والإنس والجن قال تعالى في حقه ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ، وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها : (كان خلقه القرآن) . ولقد حرص الرسول ﷺ على أن تظل صورة القائد في نفوس الأصحاب صورة نقية ، حتى تكون مثلاً يحتذى وقدوة يتأسى بها الناس جميعاً دون تردد ، وإليك أخي القارئ الكريم هذا المثال العملي في

الحماة والقوة والرحمة في معالي الأمور

فهم مع الأمم في سائر أحوالها

الصالحون البارون الذين يبعثون إليهم

والنفائس والذخائر ؛ لتعبر
عليها الخيول ، ثم ما لبث هؤلاء
الغزاة أن اقتنعوا بالإسلام
وبأخلاق المهزومين - يا
سبحان الله - حتى رأينا مثلاً
عجيباً لم يحدث مثله في التاريخ
أن ينتصر دين المهزومين على
عقائد المنتصرين ، والله في خلقه
شئون ، وصدق القائل جل
وعلا : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ آخِصٍّ
لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف :
٩] .

وهكذا تكون للقذوة
الصالحة الأثر العظيم الباهر في
حياة الأفراد والأمم ، وقد سار
الصحابية رضوان الله عليهم على
هدي الرسول ﷺ في القذوة
الحسنة ، فهذا عمر بن الخطاب
يجمع أهله ويقول لهم : (إني
نهييت الناس عن كذا وكذا ،
وإن الناس ينظرون إليكم كما
ينظر الطير إلى اللحم ، فإن
وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا
وإني والله لا أوتق برجل منكم
وقع فيما نهيت الناس عنه إلا
ضاعفت له العذاب ؛ لمكانه
مني ، فمن شاء منكم فليتقدم ،
ومن شاء فليتأخر) .

خمسون مليوناً بين الهلال
الخصيب وشواطئ البحرين
الأبيض والأحمر ، أما الذين
أسلموا بالقذوة الفردية
الصالحة فهم فوق المائتين من
الملايين ، أو هم كل من أسلم
في الهند والصين وجزائر جاوة
وصحاري أفريقيا وشواطئها)
اه .
وقد تضاعف هذا العدد
الآن .

ومن أظهر الأمثلة على ذلك
هؤلاء التار الذين دمروا
بغداد - حاضرة الخلافة
الإسلامية - في ليلة واحدة ،
وقتلوا مليونين من المسلمين في
ليلة واحدة ، وألقوا بتراث
الإسلام في دجلة من الكتب

التأثير الشخصي بالقذوة أعظم
وسائل التربية : في المنزل
والمدرسة وسائر الميادين ؛ ولهذا
لما رأت الشعوب في البلاد التي
فتحها الإسلام القذوة في
أصحاب رسول الله ﷺ
والرعيل الأول كانوا أكثر
اندفاعاً إلى اعتناق الدين الجديد
مصدق قوله ﷺ : « رُبَّ
حاملٍ فقهه إلى من هو أفهقه منه »
رواه أحمد .

ولذلك نلاحظ أن الإسلام
انتشر بالقذوة الصالحة ،
وبأخلاق الفاتحين أكثر من
المعارك والحروب ، يقول
العقاد : (جملة من أسلموا في
البلاد التي انتصرت فيها جيوش
الفنوح الإسلامية هم الآن

■ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة خير معين

للسباب ليتخلقوا بأخلاقه ويتخذوا من هذه السيرة

نبراً عملياً وبرنامجاً رائداً للتطبيق العملي .. ■

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن يظهر القدوة المتمثلة في الأب أمام بنيه بمظهر العدل، حتى لا تختل الموازين في أعينهم، ويفقدوا القدوة التي هي صمام الأمان بالنسبة لهم.

وصفة القول: أن حياة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته العطرة خير معين للشباب ليتخلقوا بأخلاقه، ويتخذوا من هذه السيرة نبراً عملياً وبرنامجاً رائداً للتطبيق العملي لهذا الدين، وكذلك يتخذوا من حياة الصحابة رضوان الله عليهم، وعلى الأخص الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرون بالجنة. نماذج طيبة يحتذونها في حياتهم، وصدق جل وعلا: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ آتَتِهَا [الأنعام: ٩٠].

وللحديث بقية .

د . الوصيف عيسى
هزة

ومن هذه النماذج النبوية: ما رواه البخاري ومسلم عن العمان بن بشير رضي الله عنه، أن أباه أتى به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني نخلت ابني هذا - أي: أعطيته - غلاماً كان لي، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكلُّ ولد نخلته مثل هذا؟»، فقال: لا، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فارجعه» وفي رواية: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟»، قال: لا. قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»، فرجع أبي فرد تلك الصدقة، وفي رواية: «أكلهم وهبت له مثل ذلك»، قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور»، (أي: ظلم)، وفي رواية: «أشهد على هذا غيري» ثم قال: «أيسرُّك أن يكونوا إليك في البر سواء؟»، قال: بلى، قال: «فلا إذن»، ومن هذا يتضح حرص الرسول

روى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعنتي أُمِّي يوماً ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاعد في بيتنا، فقالت: يا عبد الله تعال حتى أعطيك، فقال لها عليه الصلاة والسلام: «ما أردت أن تعطيه؟»، قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة».

وعنه فيما رواه أحمد: «من قال لصبي: تعال هاك (أي: خذ)، ثم لم يعطه فهي كذبة»، فهذه التصرفات التي قد يراها بعض من الناس تافهة، هي من الأثر بحيث تؤثر في مستقبل الأجيال وتحديد سلوكهم، فنشأ عنها أجيال من المنافقين والكذابين، وخاصة إذا صدرت هذه الأفعال القبيحة ممن يتصدر للتعليم والتربية، كالأبوين والمعلمين والدعاة والمربين، نسأل الله السلامة.

نتائج

النصر في غزوة بدر الكبرى

د . الوصيف علي حمزة

رئيس جماعة أنصار السنة

المحمدية بالجمالية ومدير إدارة

الشباب بالمركز العام

غزوة بدر الكبرى هو يوم عزّ المسلمون وفخرهم

وظهورهم ومجدهم حيث وقف التاريخ يسطر صفحات

الانتصار ويمسح بيمينه حبات العرق المتألّية على

جبين المهاجرين والانصار ويخط في أسود صفحاته

هزيمة طواغيت قريش ويمرغ أنوفهم بالرغام ويدمغهم

بمظاهر الخزي والعار والمذلة والشنار فتهاتوا رايات

الوثنية أمام سيوف الموحدين ﴿ فَأَعْتَبُوا يَا أُولِي

الْأَبْصَارِ ﴾ .

ولقد كان لهذا النصر المؤزر نتائج جديدة بالبحث

والدراسة ، فأردت أن أعرض بعض هذه النتائج العظيمة لما

لهذه الغزوة الكبرى من مكانة عند المسلمين ، فأقول وبالله

التوفيق : من هذه النتائج .

أولاً : تعلم المسلمون
أساليب الحرب المنظمة
والتخطيط الدقيق لها .

ذلك أن العرب كانوا قبل
الإسلام يحاربون بشكل
عشوائي يتخذ صورة الإغارات
غير المنظمة على مواقع القبائل
الناوئة ، وهذه أول غزوة
يقاتل فيها المسلمون عدوهم
تحت إمرة رسول الله ﷺ ،
فنظمهم الرسول ﷺ في
صفوف متراصة ، واختار
القادة الميدانيين ، فدفع لواء
القيادة العامة لمصعب بن
عمير ، وقسم جيشه إلى
كتيبتين ، المهاجرين ورايتها مع
علي بن أبي طالب ، والأنصار
ورايتهم مع سعد بن معاذ ،
وجعل علي الميمنة الزبير بن
المعوذ ، وعلى الميسرة
المقداد بن عمرو ، وحرصهم
بآيات القرآن على الجهاد في
سبيل الله فبعث فيهم روح
الإيمان واليقين ؛ مما حفزهم على
الشجاعة والإقدام ، وقد
لاحظ المشركون الغزوات
الفدائية للمسلمين ، يقول
أمية بن خلف لعبد الرحمن بن
عوف حين أسره عبد الرحمن :
من الرجل منكم المعلم بريشة
العامة في صدره ؟ قلت : ذاك
حمزة بن عبد المطلب ، قال :



موقعة بدر

١٧ - رمضان سنة ١٥ هـ ٦٢٤ م - مارس سنة ٦٢٤ ميلادية

- ١ - هجوم المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في غزوة بدر.
- ٢ - هزيمة المشركين عند ما وصلوا قريب سبيل بدر.
- ٣ - ليلة المعركة أرسل الرسول بعضه رجالاً فاستولوا على بيوت الماء.
- ٤ - عرضت على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبنو دار المعركة.
- ٥ - معسكر المسلمين داخل السبيل.
- ٦ - جموع المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة المكرمة.
- ٧ - هزيمة المشركين عند وصولهم قرب سبيل بدر.
- ٨ - معسكر المشركين داخل السبيل.
- ٩ - هزيمة دارت معركته بدر.
- ١٠ - هزيمة المشركين في غزوة بدر الكبرى.

وعشيرتنا وترك العباس ؛ والله
لئن لقيته لأجمنه - أو
لأجمنه - بالسيف فبلغت
رسول الله ﷺ فقال لعمر بن
الخطاب : « يا أبا حفص
أيضرب وجه عم رسول الله
ﷺ بالسيف » فقال عمر :
يا رسول الله دعني فلاضرب
عنقه بالسيف ؛ فوالله لقد
نافق . فكان أبو حذيفة يقول :
ما أنا بأمن من تلك الكلمة
التي قلت يومئذ ؛ ولا أزال منها
خائفاً ؛ إلا أن تكفرها عني
الشهادة ، فقتل يوم الجمامة
شهيداً اهـ . ومن الحق أن

وكيف لا وهم أهل شرك
ووثنية ، وإليك أخي القارئ
الكريم هذا المشهد الرائع في
الولاء والبراء .

روى ابن إسحاق عن ابن
عباس أن النبي ﷺ قال
لأصحابه : « إني قد عرفت أن
رجالاً من بني هاشم وغيرهم
قد أخرجوا كرهًا لا حاجة لهم
بقتالنا فمن لقي أحدًا من
بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي
أبا البختري بن هشام فلا
يقتله ، ومن لقي العباس بن
عبد المطلب فلا يقتله ؛ فإنه إنما
خرج مستكرهًا » ، فقال
أبو حذيفة بن عتبة : أنقتل
آباءنا وأبنائنا وإخواننا

ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل
(زاد المعاد ٢/٨٩) .

واتخذ النبي ﷺ له عريشًا
يدير منه المعركة وهو يمثل غرفة
العمليات ومركز القيادة في
زماننا ، واتخذ سعد بن معاذ
ومعه كتبية للحراسة وأمرهم
النبي ﷺ أن لا يبدأوا بحرب
حتى يأمرهم بالقتال .

ثانيًا : الولاء لله والرسول
والبراء من الشرك والمشركين .
وقد رأينا ذلك في بداية
المعركة عندما برز علي وحزرة
وعبيدة بن الحارث بن
عبد المطلب لبني أعمامهم عتبة
وشيبة والوليد بن عتبة
وما منعهم القرابة من قتلهم ،

نقول : إن الرسول ﷺ لم يطلب من الصحابة ترك العباس لقربته ؛ وإنما لعلمه ﷺ بإسلامه واستكراهه على الخروج مع المشركين ، كما كانت للعباس مواقف طيبة في مساعدة المسلمين وحماية رسول الله ﷺ ، ولأبي البخري بن هشام موقف رائع في نقض الصحيفة الظالمة التي كتبها قريش ؛ وعلقتها بالكعبة لمقاطعة بني هاشم مما اضطهرهم لدخول شعب أبي طالب عامين كاملين .

- وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومئذ خاله العاص بن هشام بن المغيرة .

- ومر مصعب بن عمير العبدري بأخيه أبي عزيز بن عمير بعد المعركة - وقد أسره رجل من الأنصار - فقال مصعب للأنصاري : شد يدك به . فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك ، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : أهذه وصاتك بي ؟ فقال مصعب : إنه - أي الأنصاري - أخي دونك [الرحيق المختوم ٢٦٢ - ٢٦٣] .

وهكذا تجلت عظمة الإسلام في صهر أبنائه في بوتقة واحدة لم تدع مجالاً لحين

الجاهلية يعث بنفوسهم فتغلبت أخوة الإسلام عليها ، وكان منها هذا النسيج الرائع الذي كان من نتائج هذا الانتصار العظيم . ثالثاً : النصر بيد الله لا دخل فيه لعدة أو عتاد وهذه من القواعد المهمة التي خرج بها المسلمون في هذه الغزوة ، إذ إننا إذا عرضنا عدد المسلمين وعدتهم يوم بدر ، وعدد المشركين وعدتهم من منظور استراتيجي وعسكري لاستيعادنا تماماً احتمال انتصار المسلمين ، وبهذا تخرج هذه الغزوة المباركة عن القواعد البشرية والحساب الإنساني مما أذهل المتابعين هذه المعركة يومها حتى استذكروا أن ينتصر المسلمون أول الأمر سواء أهل مكة أو أهل المدينة ، ومن طريف ما ورد في ذلك ما قاله ابن إسحاق : « وكان أول من قدم بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف في رجال من الزعماء سماهم . فلما أخذ يعد أشرف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا فاسألوه عني قالوا ما فعل

صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذا جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا » اهـ . ومقولة صفوان : « والله إن يعقل هذا » استتكار لكلام الرجل وطعن في عقله لهول ما ذكر من الأخبار ، وعلى الجانب الآخر أرسل رسول الله ﷺ بشيرين إلى أهل المدينة ليعجل لهم البشرية أرسل عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية ، وزيد بن حارثة بشيراً إلى أهل السافلة ، وقد كان اليهود والمنافقون قد أرجفوا بإشاعتهم الكاذبة أن محمداً ﷺ قد قتل ، ولما رأى أحد المنافقين زيد بن حارثة راكباً القصواء - ناقية رسول الله ﷺ - قال : لقد قتل محمد وهذه ناقته نعرفها ، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وجاء فلاناً (منهزماً) فلما بلغ الرسولان إلى بيوت المسلمين ضجّت المدينة بالتكبير (الرحيق المختوم بتصرف ٢٦٦) .

وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفَكُمُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ

النَّاسُ فَأَوَّكُمُ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ
وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿ [الأنفال :
٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكَ
إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران :
١٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ
تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ
أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] .

فعلى الأمة المسلمة أن تعلم
أنها إذا تمسكت بدينها
واعتصمت بحبل ربها
نصرها الله تعالى فلا هي في
حاجة إلى الأمم المتحدة والأمم
المختلفة ، وإنما هي في حاجة إلى
هذا الإكسير العجيب الذي فيه
حياتها وهو التمسك بهذا الدين
والاعتزاز به والجهاد في سبيل
نصرته ، ولكنها كما قال القائل :

العيس في اليبداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول
رابعاً : الثقة بالله أحد
أسباب النصر وقد كان لنزول
الملائكة أثر كبير في نفوس
المسلمين ورفع روحهم المعنوية
كما كان له أثر في بث الرعب
في قلوب الكافرين ، قال
تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى
الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ
آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ

كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْتَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ
بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢] .

وقد رأى المسلمون والكفار
الملائكة على السواء مما أدى إلى
ثقة المؤمنين بربهم وثباتهم وهلع
الكفار وفرعهم وانهمزاهم .

يقول ابن إسحاق : (قال
أبو رافع - مولى رسول الله
ﷺ - كنت غلاماً للعباس
وكان الإسلام قد دخلنا أهل
البيت فأسلم العباس وأسلمت
أم الفضل ، وأسلمت وكان
العباس يكرم إسلامه وكان
أبو هب قد تخلف عن بدر فلما
جاءه الخبر كتبه الله وأخزاه ،
ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً
وكنتم رجلاً ضعيفاً أعمل
الأقداح أنتحها في حجرة
زمزم - فوالله إني جالس فيها
أنحت أقداحي وعندني
أم الفضل جالسة وقد سرنا
ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل
أبو هب يجر رجله بشر حتى
جلس على طنب (طرف)
الحجرة فكان ظهره إلى ظهري
فبينما هو جالس إذ قال الناس :
هذا أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب قد قدم فقال له
أبو هب : هلم إلي ، فعندك
لعمرى الخبر قال : فجلس
إليه ، والناس قيام عليه فقال :

يا ابن أخي أخبرني كيف كان
أمر الناس ؟ قال : ما هو إلا أن
لقينا القوم فمحنحاهم أكتافنا
يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا
كيف شاءوا ، وإيم الله مع
ذلك ما ملئت الناس ، لقينا
رجال بيض على خيل بلق بين
السماء والأرض والله ما تبقى
شيئاً ولا يقوم لها شيء) اهـ .
ورؤية الرسول ﷺ
وصحابه للملائكة ثابتة بالأدلة
الصحيحة - أيضاً - مما
طمأنهم وبشرهم باستجابة الله
لهم فقد قال الرسول ﷺ :
« أبشروا يا أبا بكر أتاك نصر الله
هذا جبريل آخذ بعنان فرسه
يقوده على ثيابا النقع » ابن
إسحاق .

وإذا كان المسلمون
المعاصرون في صدق الصحابة
ويقينهم وإيمانهم وتضحياتهم
أيدهم الله - جل وعلا -
وأمدهم بالملائكة ينصرونهم كما
نصر الصحابة في بدر ﴿ وَاللَّهُ
غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف :
٢١] .

خامساً : روح الجهاد
ووجوب التحول من الدفاع
إلى الهجوم عمّت فرحة النصر
أرجاء المدينة المنورة وخرجت
مواكب المهتئين على مشارفها

انتظاراً لقدم رسول الله ﷺ ومن معه مظفراً ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بَنَصْرِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٤ - ٥] ولقد تحول الأنصار في هذه الغزوة من فكرة الدفاع عن المدينة إلى فكرة الهجوم ، وتحمل هذا في موقف سعد بن معاذ عندما قال له الرسول ﷺ : أشيروا علي أيها الناس . وهو يريد الأنصار وقد كانوا لا يرون عليهم نصرة لرسول الله ﷺ إلا إذا كان داخل المدينة فقال سعد بن معاذ سيد الأوس : كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ فقال : أجل . فقال سعد : قد آمننا بك وصدقناك وأعطيناك عهدونا فامض لما أمرك الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضه معك وما نكره أن تلقى العدو بنا غداً إنا لصبرٌ عند الحرب صدقٌ عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فأشرق وجه النبي ﷺ وسر بذلك وقال : « سيروا وأبشروا والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم » نور اليقين (١٢٥) .

وهذا تحول هام في موقف الأنصار في تاريخ الصراع الإسلامي الوثني - فهم أهل

الشوكة والحلقة وتاريخهم الحربي معلوم في أرجاء الجزيرة كلها - وقد كان لنصر بدر أثر في حفزهم من تخلف عن رسول الله ﷺ في هذه المعركة وجلهم كانوا يظنون أن رسول الله ﷺ لن يلق كيذا وإنما خرج للتعرض للعبير فحسب ، وقد اتضح هذا في موقف الشبيبة الذين تمنوا أن يكونوا مع رسول الله ﷺ فلما حانت الفرصة في أحد أجأوا رسول الله ﷺ على الخروج لملاقاة عدوه عند أحد ، وهذا نتيجة لانتصار بدر الذي أشعل الحماسة وروح الجهاد في نفوس المسلمين .

سادساً : دخول كثير من المترددين في دين الإسلام وظهور النفاق . دخل كثير من أهل المدينة في الإسلام واضطر عبد الله بن أبي ابن سلول هو ومن معه إلى الدخول والتظاهر بالإسلام فظهرت لأول مرة في تاريخ الإسلام طائفة المنافقين ، وكلمة النفاق ولدها الإسلام ولم تكن العرب تعرفها .

والمنافقون من أخطر الطوائف لأنهم يدخلون في القوم وليسوا منهم ، ولهذا

ذكر الله عز وجل في سورة البقرة ثلاث صفات للمؤمنين ، وصفة واحدة للكافرين ، وذكر للمنافقين ست صفات مما يدل على تلونهم والتوائهم وخطرهم ويسمون في العصور الحاضرة بالطابور الخامس . نسأل الله السلامة والنجاة من شرورهم .

وقد فضحهم القرآن وكشف خبيثتهم في سورة التوبة لذا سميت السورة الفاضحة أو الكاشفة ، ومن أراد مزيد بيان فليرجع إلى تفسيرها .

سابعاً : ظهور العداء اليهودي ضد المسلمين وبداية الصراع الإسلامي اليهودي .

كان لنصر بدر أثر في ظهور الحقد الأسود من قلوب يهود ففسوا عن حقدهم بين الحين والآخر ، ومن أمثلة ذلك الكيد ما ذكره ابن إسحاق قال : مرَّ شاس بن قيس - وكان شيخاً (يهودياً) عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس

والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملاً بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها قرار، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعث وما كان من قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواتب رجالان من الحيين على الركب فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شتمت رددناها الآن جزعة يعني الاستعداد لإحياء الحرب التي كانت بينهم - وغضب الفريقان وقالوا: قد فعلنا، موعدم الظاهرة أي الحرة - السلاح فخرجوا إليها (وكادت تقع الحرب) فبلغ رسول الله ﷺ الأمر فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى

جاءهم فقال: «يا معشر المسلمين، الله الله، أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم». فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس» اهـ. (ملحوظة يوجد في إسرائيل حزب ديني متعصب يسمى «حزب شاس».) فهذا من أساليب الكيد اليهودي والحقد الأسود ومحاولات الدس واللقاء الفتن بين المسلمين وانظر أخي القارئ الكريم إلى طريقتهم هذه كيف يشونها اليوم في صفوف الفلسطينيين ليحمل بعضهم السلاح على بعض وينعم اليهود بالأمن المولود وكأن التاريخ يعيد نفسه فإلى الله

المشكى .

ومن هذه التماذج اليهودية الحاقدة ما رواه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: «يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً». قالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتٌّ لِيَوْمٍ يَكْفُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّرَ لِمَهَادٍ. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قِتَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْحَقُّ عَلَىٰ آلِ عِمْرَانَ إِذْ أَخْرَجْنَاكَ مِنَ بَيْتِكَ لِيُؤَيِّدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِنَّا لَمُبَشِّرُونَ وَإِنَّا لَمُبَشِّرُونَ وَإِنَّا لَمُبَشِّرُونَ وَإِنَّا لَمُبَشِّرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢، ١٣] اهـ. وقد كانت إجابة بني قينقاع لرسول الله ﷺ بمثابة إعلان حرب واستمر اليهود في إشاعة الفتن والاضطرابات بالمدينة ومما يؤكد وجود هذه

الروح العدائية للمسلمين ما وقع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته في سوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ فجعلوا (أي اليهود) يريدونها على كشف وجهها، فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعمده إلى ظهرها - وهي غافلة - فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله - وكان يهوديًا - فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع (ابن هشام ٤٧/٢، ٤٨).

وهذا الاتفاق اليهودي على السخرية بالمرأة المسلمة وكشف عورتها يؤكد العداء العام الذي أعلن عن نفسه بين الحين والآخر، فكان لا بد من خطوة عملية قبل هذا العداء المتلاطم الذي نقض به بنو قينقاع عهدهم مع الرسول غير مرة فحاصروهم الرسول ﷺ خمس عشرة ليلة فأجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة فلم يجاوروه فيها .
ثامنًا : فرار الشيطان من أرض المعركة :

الشيطان هو كل عات متمرد من الجن والإنس والحيوان، قال تعالى : ﴿ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴾ [الأنعام : ١١٢] وقد كان للشيطان دور بارز في غزوة بدر، فقد تمثل للمشركين في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ولم يفارقهم حتى رأى أمارات النصر بادية في الأفق وكثاب الملائكة تنزل من السماء تحصد المشركين حصداً فانهمزم وفر هارباً ونكص على عقبيه وألقى بنفسه في البحر وهو يقول للمشركين : إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب . قال تعالى في هذا الموطن : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ أَيَّامَ مِنْ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَيَّ عَقْبِيهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . وقد ضرب الله لذلك مثلاً فقال : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بريءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر : ١٦] (نور اليقين ١٢٤) .
وانهزام الشيطان يدل على انهزام المشركين ، فإن المسلمين قهروا الشيطان قبل أن يقهروا الكفار فكان النصر بإذن الله الواحد القهار . وعلى أمة الإسلام أن تهزم الشيطان في نفسها وتقهر رغباته وطرائقه حتى تكون أهلاً للنصر على الأعداء ، والله المستعان .
تاسعًا : استقرار الحكم الشرعي في الأسارى :
كان من ثمرات غزوة بدر المباركة عندما وضعت الحرب أوزارها أن اختلف المسلمون في حكم الأسرى ، وقد استشار الرسول ﷺ أصحابه في شأن الأسرى فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك فأرى أن تمكنني من فلان - لقريب له - فأضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس ، وعليًا من أخيه عقييل . وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين . ما أرى أن تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم . هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، ووافقه على ذلك سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة . وقال

أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء أهلك وقومك قد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم أرى أن تستبقهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم بك فيكونوا لك عضداً ، فقال عليه السلام : « إن الله ليلين قلوب أقوام حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب أقوام حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] » ورأى صلى الله عليه وسلم رأي أبي بكر [خبر الاختلاف في الأسرى رواه مسلم وأبو داود] ولقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم فداء الأسرى من المشركين ولم يعف من ذلك عمه العباس الذي دفع فداء نفسه وولده عقيل ، ومن كان رقيق الحال منهم أمره أن يعلم عشرة من غلمان المسلمين القراءة والكتابة فهو فداؤه ، إلا أن القرآن عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الفداء قال

تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَبْخُنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٧ - ٦٨] والمقصود - والله أعلم - بمراده أنه ما كان ينبغي للمسلمين أن يأخذوا هذه الفدية التي هي عرض زائل حتى يقتلوا رهوس المشركين وصناديدهم وهم ما يعرف في العصر الحديث بمجرمي الحرب ، ثم أخبرهم المولى - جل وعلا - بقوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ أي أن لا يعذب الله عبداً على اجتهاده . ولذلك أباح لهم المولى - جل وعلا - بعد ذلك الأكل من هذه الفدية - وإحلال الغنائم لهم بعد .

قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٩] هذا ولقد استقر الحكم في الأسرى عند جمهور العلماء أن الإمام مخير فيهم إن شاء قتل كما فعل بيني قريظة وإن شاء فادى بمال كما فعل بأسرى بدر أو بفداء مثله من المسلمين ، وإن شاء استرق من أسر ، وفي المسألة أقوال

كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ،
عاشراً : مكانة أهل بدر
وزيادة هيبة المسلمين .

زادت هيبة المسلمين بعد معركة بدر وألقى الله - جل وعلا - الرعب في قلوب كثير من العرب والقبائل المتاخمة لهم حتى علم بهم ملوك فارس والروم والحيشة وغابت عن الساحة الكثير من القيادات المكية من أمثال أبي جهل وأمية بن خلف وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو البخري ابن هشام وكثير من أهل الرأي والقيادة في قريش ، وانحسر المد اليهودي في المدينة وارتفعت أسهم المسلمين وتمكنت قيادتهم من السيطرة على المدينة ومن حولها ، ولما كان هذه الغزوة المباركة من الآثار العظيمة في مستقبل هذا الدين أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وكانت مكانتهم في حياة المسلمين ساحقة حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم »

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

نتائج

فتح

مكة

د. الوصيف علي حزة
رئيس فرع الجمالية ومدير
إدارة الشباب بالمركز العام

لم يكن فتح مكة كغيرها
من الغزوات قتال وسفك دماء

كبير وأحد، ولكنها كانت
غزوة مسالمة، ووفاء،

ومحافظة على أوامر القريب،
وصلة الأرحام، في مقولة

الرسول ﷺ لجمهرة قريش:
« ما تظنون أني فاعل

بكم؟ »، قالوا: خيرًا أخ
كريم وابن أخ كريم، قال:

« اذهبوا فأنتم الطلقاء ».

وإنما كان غرض الرسول
ﷺ كسر شوكة العدو بإلقاء
الربح في قلوب المشركين،
وإظهارهم بمظهر الضعف،
واستسلامهم أمام جيش الإسلام
الزاحف، وكتائب الإيمان
المظفرة.

وقد اصطلح علماء الإسلام
على تسمية هذا الفتح بالفتح الأعظم
تميزًا له عن صلح الحديبية الذي
سماه الله فتحًا، قال البخاري من
حديث البراء بن عازب: (تعدون
أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح
مكة فتحًا، ونحن نعد الفتح بيعة
الرضوان يوم الحديبية).

وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال: كنا مع
رسول الله ﷺ في سفر قال:
فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم
يرد عليّ قال: فقلت في نفسي:
ثكلتكم أمك يا ابن الخطاب
ألححت (كررت) على رسول الله
ﷺ ثلاث مرات فلم يرد عليك!
قال: فركبت راحلتي فحركت
بعيري فتقدمت مخافة أن يكون نزل
ففي شيء قال: فإذا أنا بمناد:
يا عمر قال: فرجعت وأنا أظن أنه
نزل في شيء قال: فقال النبي
ﷺ: « نزل عليّ البارحة سورة
هي أحب إلي من الدنيا وما فيها

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ
لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ١، ٢] رواه
البخاري وغيره.

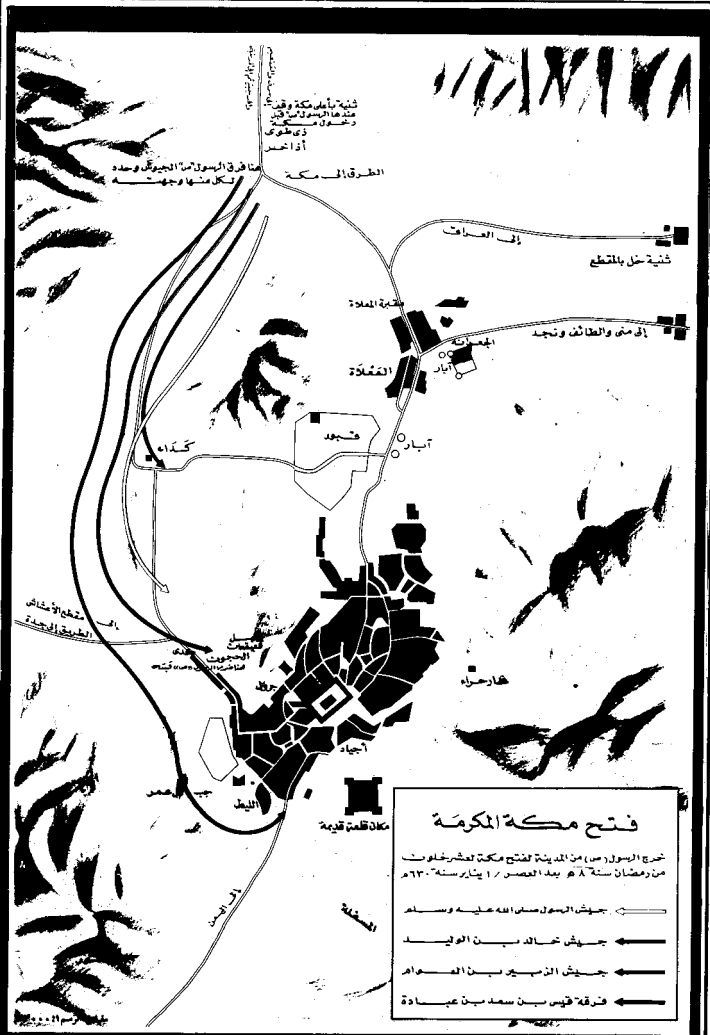
قال الحافظ ابن كثير (ج ٤
١٨٢) « تفسير: (أنزل الله
عز وجل هذه السورة فيما كان من
أمره وأمرهم، وجعل ذلك الصلح
فتحًا باعتبار ما فيه من المصلحة)
اهـ.

ولذلك سمي فتح مكة الفتح
الأعظم، ويمكن تسميته فتح
الفتوح لاعتبارات كثيرة، ونتائج
باهرة ترتبت على هذا الفتح
الميمون.

١ - إرساء قواعد العدل والعفو وأحكام مكة

وقد خطب الرسول ﷺ
خطبة الفتح أرسى فيها هذه الدعائم
التي تحتاجها البشرية اللاهنة وراء
حصارة زائفة.

يقول ابن إسحاق: حدثني
بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ
وقف على باب الكعبة فقال: « لا
إله إلا الله وحده لا شريك له صدق
وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال
يُدعى فهو موضوع تحت قدمي
هاتين إلا سدانة البيت وسقاية



الحاج ألا وقيل الخطأ شبه العمدة بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها .

يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وادم من تراب ، تم تلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .
 « يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم قال ﷺ : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومفتاح الكعبة في يده ﷺ فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : « أين عثمان بن طلحة » فدعي له فقال ﷺ : « هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء » .

وقد رواه البخاري بأخصر من هذا

وأقول أين هذه المبادئ

فتح مكة المكرمة

السامية من مبادئ الحضارة المعاصرة التي تسيح البيضة ، وتستحل الحرمه ، وما فعله الصرب في البوسنة والهرسك ليس عنا ببعيد مما يشيب له الولدان وتفطر له القلوب والأبدان .

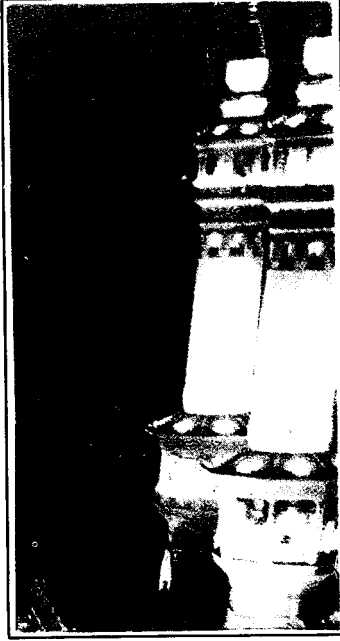
فإلى الله المشتكى .

٢ - فتح مكة كان مفتاحًا للفتوحات الإسلامية من بعده

فقد كانت قريش بما لها من مكانة دينية وقوة مادية تمثل لحمه الشوك وسداه ، فلما انفرط عقدها بفتح مكة تانثرت خزرات الشرك المستعصي في أرجاء الجزيرة العربية ، فانهزمت هوازن في حنين ، وانهزمت بعدها ثقيف في الطائف ، وتساقطت قلاع الوثنية الواحدة تلو الأخرى بعد هذا الفتح العظيم .

٣ - تطلع الرسول لغزو الروم بعد تطهير الجزيرة

ذلك أن الرسول ﷺ بلغه أن هرقل جمع له ، وسير جيشًا عدده أربعون ألفًا ، وكان من هديه ﷺ أنه إذا بلغه أن قومًا يجمعون له باعتهم قبل أن يفاجئوه كما فعل مع هوازن بحنين .



وقد كان في هذه الغزوة تدريب للصحابه الكرام على الجهاد في سبيل الله جل وعلا ، وأنه ليس قاصراً على الجزيرة فحسب . وإنما هو شأن إسلامي عالمي تتحمله الأمة المسلمة على عاتقها ؛ لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

وقد سار الخلفاء الراشدون على هذا المنوال ، ففتحوا بلاد الفرس والروم وما وراء النهر ، وكان المد الإسلامي للفتوحات هذا الفتح الأعظم ، فأول الغيث قطر ثم ينهمر .

٤ - الوفود تتقارظ على المدينة كالغيث

كان من آثار فتح الفتوح اندفاع القبائل نحو المدينة تعلن عن قبولها للدين الجديد وتصديقها برسول الله ﷺ ذلك أن انتصارات الإسلام المتلاحقة بقيادة رسول الله ﷺ كان دويها المرعب قد ملأ القلوب والأسماع لسائر البطون العربية ، ورأت بأم عينها كيف تهاوت رعوس الوثنية المتحجرة أمام مطارق التوحيد ، فكان لهم في قريش عبرة ومثلاً ، فاستسلمت بقية القبائل وحضرت إلى المدينة المنورة معلنة رايات الاستسلام منضوية تحت راية التوحيد التي رفرقت على جموعهم ، وقد وسعهم حلم رسول الله ﷺ « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

٥ - تطهير مكة حرم الله الآمن من أدران الشرك وآثار الوثنية

كان في مكة حول بيت الله الحرام قرابة ثلاثمائة صنم تجنم في ثقل وثني ، ويتقرب إليها الطائفون والعاكفون بشتى أنواع القرب والتعبد الشركي ، وبهذا الفتح الأعظم حطم الرسول ﷺ هذه الأوثان وهو يتلو قول الله تعالى :

﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء : ٨١] .

وبذلك تخففت مكة والبيت الحرام من أوزار الوثنية التي جنمت على صدرها دهرًا ، وتظهرت قبة المسلمين من الشرك ، وأصبح المسلم يتوجه إلى هذا البيت ، وهو في أي مكان هاديء النفس ، مطمئن الفؤاد أن قلبه صارت خالصة للموحدين ، وأصبح مدُّ التوحيد يغسل أدران الشرك في أرجاء الأرض بعد نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [التوبة : ٢٨] .

فأرسل الرسول ﷺ عليًا ينادي في الموسم : « ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » .

٦ - نصر الله جل وعلا لرسوله ﷺ

إن رؤية أهل مكة للنصر الذي تحقق لرسول الله ﷺ بعد أن أخرجوه منها مهاجرًا من الأسباب القوية الدافعة لهم على اعتناق هذا الدين الإسلامي ، وكذلك شهود صحابة النبي ﷺ لهذا الانتصار أعطاهم اليقين والثقة والاندفاع نحو نشر هذا الدين في أرجاء المعمورة حاملين بين جوانحهم الثقة بالله عز وجل ونصره للمؤمنين ﴿ وَلَيَبْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَبْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] ، ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] .

٧ - هذا الفتح الأعظم أنقذ الله به أقوامًا من الظلمات إلى النور

وهؤلاء يسمون بمسلمة الفتح الذين رأوا هذا السيل الجارف والجيش العرمم ، وقد صار منهم قادة من أمثال عكرمة بن

أبي جهل وغيره ، ومنهم حكيم بن حزام الذي أسلم ، وحسن إسلامه ، وكان إذا اجتهد في اليمين قال : (والذي نجاني يوم بدر) .

فأسلم في فتح مكة وآلاف غيرهم ، ولهذا أطلق ابن القيم على هذه الغزوة الفتح الأعظم لما كان لها من هذه الآثار العالمية في دعم الرسالة الخالدة ، والتمهيد لنشرها في جنات العالم .

ليت هذه الأمة الإسلامية تدرس سيرة نبيها ، وتبين مواضع فخرها وعزها ؛ لتستفيع من ماضيها لحاضرها .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق : ٣٧] .

والله من وراء القصد

**د . الوصيف علي
هزة**



الذين يباح لهم الإفطار

- ١ - **المريض والمسافر ، وعليهما القضاء لقول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] ، وأما المريض مرضًا لا يرجى شفاؤه ، فعليه الإطعام عن كل يوم مسكين .**
- ٢ - **الحائض والنفساء وعليهما القضاء لقول عائشة : كنا نُؤمَرُ بقضاء الصوم ولا نُؤمَرُ بقضاء الصلاة .**
- ٣ - **الشيخ والشيخة الكيران اللذان لا يطيقان الصوم ، وعليهما الإطعام عن كل يوم مسكينًا .**
- ٤ - **الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما ، وعليهما القضاء فقط ؛ وأما إذا خافتا على ولديهما فقط فعليهما القضاء والإطعام .**

كان المسجد الأقصى ، وما يزال ، محوراً لقضية المسلمين الأولى في هذا العصر ، وكانت القدس ، وما زالت ، محوراً لصراع المسلمين مع اليهود والنصارى ، من عهد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، مروراً بعهد صلاح الدين الأيوبي ، وحتى هذا العصر الذي تجسد فيه الصراع بين اليهود والعرب والمسلمين ، وقد كان لهذا الصراع أسباب ؛ فإن المسجد الأقصى له قدسية عند المسلمين ، فهو من المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد ؛ المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

القدس



الصراع والحل

تضرب في أعماق المسلمين بجدورها ، حيث الأقصى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحل معرجه قبة الصخرة وإمامة نبينا صلى الله عليه وسلم للأنبياء .

ذلك أننا إذا قلنا : إنها عربية أخرجنا بذلك باكستان الإسلامية وأندونيسيا ذات المائة والخمسين مليوناً من المسلمين .

القدس إسلامية ؛ لأنها حقيقة دينية لا يمكن لأحد أن يماري فيها ، يقول تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ [الإسراء : ١] .

ولا يخفى علينا جميعاً أن اليهود حشدوا القوى العالمية لانتزاع القدس من أيدينا وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه ، وبدءوا بالفعل بحفر نفق تحت

وقد استعلن صراع اليهود مع العرب والمسلمين في هذا العصر وأخذ أبعاداً جديدة بعد دخول أمريكا وأوربا في هذا الصراع ؛ لتفس عن حقد قديم تمتد جذوره إلى الحروب الصليبية .

ولقد طرحت الكثير من الرؤى ووجهات النظر لحل هذه المعضلة « قضية القدس » ، فمنهم من رأى أنها عربية ، ومنهم من رأى أنها إسلامية ، ومنهم من رأى أنها فلسطينية حتى ضاعت القدس كضاياع الأيتام في مأدبة اللتام .

ونحن بحول الله تعالى نطرح رؤية نسأل الله تعالى أن تساعد المسلمين في حل قضية القدس من منظور إسلامي ، وذلك بعد سقوط الدعاوى المتهافة نحو السلام المهلهل ، فأقول وبالله تعالى التوفيق :

إن قضية القدس إسلامية ، وهي بهذا المفهوم

القدس القديمة

(داخل الأسوار وما يحيط بها)

- ١ - المسجد الأقصى
- ٢ - قبة الصخرة وجامع عمرو
- ٣ - كنيسة القيامة
- ٤ - حائط المبكى
- ٥ - قلعة داود
- ٦ - قبة الملك داود
- ٧ - مجمع اليهود
- ٨ - قبة السكاكير
- ٩ - الأبنية الذهبية
- ١٠ - باب السدة مريم
- ١١ - باب هيرودس
- ١٢ - باب دمشق
- ١٣ - باب الحديد
- ١٤ - باب الخليل
- ١٥ - باب صهيون
- ١٦ - حوض الزيتون
- ١٧ - معبر الإسلام
- ١٨ - معبر الأنبياء
- ١٩ - الحديقة الأثرية
- ٢٠ - حوض السيدة العذراء



بقلم

د. الوصيف على حزة
سكرتير عام الجماعة

القدس

مرض الإيدز إلى أبنائنا وسننا، وآخر مهزلة حدثت قيامهم بنقل طبق من عيادة الشيطان إلى الشباب المصري في حفلات فيست بشرم الشيخ، كما ثبت بالتحقيقات مع هؤلاء الشباب، وذلك عن طريق الوفود السياحية اليهودية.

وأكرر السؤال هل تجدي المعاهدات مع اليهود؟

كلا والله، وإن كانت تجدي لأجدت مع أجدادهم عندما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرءوا التاريخ جيلاً، ترون الخيانة والغدر والدهاء والمكر والخديعة ماثلة أمام أعينكم، عاهد الرسول صلى الله عليه وسلم بني قينقاع، فما وفوا، وإنما اعتدوا على امرأة في سوق بني قينقاع فكشفوا سواتها، فثار لها رجل مسلم فقتلوه. واستعرت الحرب، فأجلاهم

المسجد المبارك، وحرکوا الحفارات لزور المستعمرات اليهودية وتغيير الخريطة السكانية للقدس، مما حرک المشاعر الإسلامية ناحية القدس، بصورة يجب استثمارها لإرهاب عدو الله وعدوكم.

هل الحل مع اليهود هو المعاهدات والسلام؟ أقول: إن هذا الحل قد تم تجربته على مدى عشرين عامًا خلت، فيها نقض اليهود عهودهم عشرات المرات، بل مئات المرات، فقاموا بقتل المسلمين في جنوب لبنان وصابرا وشاتيلا، والاعتداء على مسجد الخليل بفلسطين، وقتلوا من أهل فلسطين المئات والآلاف.

يقول المولى، عز وجل، في حقهم: ﴿كلمنا أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً﴾ | المائدة: ٦٤. فقاموا أيضاً بتصدير

إن عادوا إلى الإفساد أعاد الله تسليط العباد عليهم، يقول الشيخ الأمين الشنقيطي في «أضواء البيان» (ج ٣ ص ٣٧٠):

قوله تعالى: ﴿وإن عدتم عدنا﴾ لما بين جل وعلا أن بني إسرائيل قضى إليهم في الكتاب أن يفسدوا في الأرض مرتين، وأنه إذا جاء وعد الأولى منهما بعث عليهم عبداً له أولي بأس شديد فاحتلوا بلادهم وعذبوهم، وأنه إذا جاء وعد المرة الآخرة بعث عليهم قوماً ليسوعوا وجوهم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيراً.

وبين أنه إن عادوا للإفساد والمرة الثالثة، فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وإن عدتم عدنا﴾، ولم يبين هنا أنهم عادوا للإفساد والمرة الثالثة أو لا؟ ولكنه أشار في آيات أخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكنم صفاته، ونقض عهده، ومظاهرة عدوه عليه، إلى غير ذلك من أفعالهم القديمة، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وإن عدتم عدنا﴾، فسلط عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فجرى على بني قريظة والنضير وبني قينقاع وخيبر، وأجرى من القتل والسبي والإجلاء وضرب الجزية على من بقي منهم وضرب الذلة والمسكنة.

ومن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ [البقرة: ١٠٠]. ومن الآيات التي تدل على أنه تعالى عاد للانتقام منهم قوله تعالى: ﴿هو الذي أخرج الذين

الرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يهود بني النضير ألوا الأحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جمعوا له عشرة آلاف من المشركين والأحباش بغية استتصال شأفة الإسلام، فرد الله كيدهم، وأذهب ريحهم وأطفأ نيرانهم وشتت شملهم: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال﴾ [الأحزاب: ٢٥]. وكان على رأس مخرضين حبيبي بن أخطب النضري، وابن أبي الحقيق، فأجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن المدينة.

وهؤلاء يهود بني قريظة دخلوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، حتى إذا جاء الأحزاب نقضوا العهد وأعلنوا ضغيتهم على الإسلام والمسلمين، وكشفوا ظهر المسلمين للعدو، فاستباح الرسول صلى الله عليه وسلم بيضتهم وقتل مقاتلتهم وسبي نساءهم.

الحل الإسلامي لمشكلة اليهود في القدس:

الله جل وعلا قضى في كتابه لبني إسرائيل بأنهم إذا أفسدوا في الأرض، ليرسلن عليهم عبداً مؤمناً يستأصلونهم ويدمرونهم.

قال تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ﴿إلى قوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيراً﴾ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ [الإسراء: ٤-٨].

وقد أرسل الله عز وجل على اليهود في الإفساد الأولى والآخرة عبداً لله عز وجل دمروا ما بنى اليهود وشيدوا، ساموهم سوء العذاب.

وأخيراً نقول : بعدما أفسدوا في الأرض مما لا يحفى على أحد ، فإنهم بحاجة إلى عباد لله عز وجل ، إن هم أفسدوا ، فأين ﴿عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ ، ونرى حلاً لقضية القدس :

١- أن تكون إسلامية .
٢- تملك المسلمين للقوة النووية والبيولوجية والكيميائية ؛ وذلك لتحييد أسلحة العدو وردعه من استخدامها .

٣- تشجيع الوفود من الزائرين المسلمين للمسجد الأقصى ومنطقة القدس ، حتى ترتبط الأجيال بمقدساتها كما ترتبط القلوب بالمسجد الحرام والمسجد النبوي .

٤- تدريس تاريخ المقدسات الإسلامية في جميع مدارس المسلمين لترتبط الأجيال بهذه المقدسات .
٥- إسقاط الحلول الهزيلة ، التي تدعو إلى مهادنة العدو والتسامح مع عدوانه ، والضرب على يديه بشدة .

٦- استخدام وسائل الإعلام الفضائية في بث البرامج التي تبين هوية القدس وترتبط المسلمين بها .
٧- أخيراً وليس آخراً ، العودة لتحقيق صفة : ﴿عباداً لنا﴾ ، حتى نكون أهلاً لأن يعبتنا الله على علونا ، كما وعد في كتابه ، ولكننا كما قال القائل :

وغدا الناس في البلاد ذئاب
ودعا النعي حداً وغراباً
أسروا المجد هامة والرقابا
وتناسوا من القرآن خطابا
كيف تسون حالنا أو خبابا
هل ترى للسمي شفاً ونايبا
وتحكون في الحروب ذبابا
بعد حين من السورى أذنايبا

وإلى الله المشتكى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د . الوصيف علي حزة

كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿ الحشر : ٢ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ﴾ [الأحزاب : ٢٦] . اهـ .

قلت : ومن الإفساد الذي أفسدوه في هذا العصر :

١- تبيهم لصناعة السينما وتلميع النجوم وإشاعة روح الخلاعة والمجون عن طريق الأفلام الإباحية .

٢- تبيهم للنظام الربوي العالمي في البنوك ، وسيطرتهم عن طريق المعاملات الربوية المحرمة على اقتصاديات الكثير من الدول .

٣- نشرهم لكثير من النوادي المخربة لعقائد المسلمين وغيرها ، كالروتاري والليونز وغيرها من أوكار المساوية .

٤- متاجرتهم في الرقيق الأبيض والخمر واستحلالهم لأموال ودماء الآخرين .

قال تعالى عنهم : ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

يا إله السورى قد التاع قومي

ورأى البوم أمتى فنعاهها

كيف تنعى إلى الزمان أسوداً

قال إن الأولى أضاعوا عهداً

أين أنتم من الرجال قديماً

أنتم الآن دمية للأعدادي

أنتم الآن في السلام يغاث

كتتم الرأس للزمان فصرتم



نشأ هذا المصطلح في الفترة الأخيرة من عقد التسعينيات بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ، وإمعاناً من القطب الأوربي الأمريكي الذي يتحكم أعلن في مرحلة تالية ما يسمى بـ ((العلومه)) ، وقد عرّف العلماء هذا المصطلح بمعنى الكونية ؛ أي تحول العالم إلى قرية واحدة تتحكم فيها الولايات المتحدة ، ومن شايها من الدول الغربية بغرض إحكام السيطرة على الكرة الأرضية ومنع قيام أي قوة منافسة لهذا الاتجاه الغربي في العالم مستقبلاً .

٥- نظام العلومه مفروض علينا - رضينا أم أبينا - وليس اختياراً لنا كما صرح بذلك الدكتور / أسامة الباز مستشار الرئيس للشئون الخارجية .

وعليه فينبغي للمسلمين والعرب أن يتعرفوا على مزايا هذا النظام فيأخذوها ، وعلى عوراتها وعيوبها فيتركوها ويحذروها ، حفاظاً على البيضة والهوية والعقيدة والدين ، ومن أجل ذلك ينبغي أن نتعرف على أخطار العلومه لنقتل من سلبياتها ومخاطرها على مستقبل العرب والمسلمين .

ومما تجدر الإشارة إليه أننا لا ينبغي علينا أن نستسلم لمخططات العلومه على أنها مفروضة علينا ، وإنما علينا أن نبذل قصارى جهدنا في دفع أخطارها وتحويلها لصالحنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

ومما يتعلق بالبحث المباشر الذي هو المظهر الأول من مظاهر العلومه ، فإن الدول الغربية اتجهت إلى غزو العقول والأفكار بديلاً عن الغزو العسكري للأسباب الآتية :

١- الغزو الفكري بوسائل الإعلام يتسلل إلى العقل والفكر دون أن يشعر به أحد بخلاف الغزو العسكري الذي يثير غضب الشعوب وثورتها .

ومن وجهة نظري أن هذا النظام يتسم بمخاطر ينبغي على المسلمين أن يتأهبوا لمواجهة وتقليل آثاره على النحو التالي :

١- ينبغي أن يعلم المسلمون أن الغرب يريد لهم الشر ، وأن هذا النظام امتداد للحروب الصليبية والغزو الفكري ودك معاقل النظام الإسلامي وشريعته ، قال تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملهم ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

٢- هذا النظام امتداد لتأكيد علمانية الكرة الأرضية وأبعادها ما أمكن عن وحي السماء وشريعة الإسلام .

٣- هذا النظام يستهدف في الأساس العالم الإسلامي ، حيث إن هذا العالم هو يمثل غالبية دول العالم الثالث ، وقد سبق أن بينا في مقال بعنوان (المسلمون والنظام العالمي الجديد) مقولة نيكسون : إنه ينبغي على الغرب أن يتخذ الإسلام عدواً جديداً بديلاً عن الشيوعية المنهارة .

٤- من أهم ركائز العلومه وسماتها :

أ- البث الإعلامي المباشر المتمثل في القنوات الفضائية والأقمار الصناعية .

ب- شبكة الإنترنت الدولية .

ج- اتفاقية الجات ، وهي تمثل النظام الاقتصادي .

بقلم د / الوصيف علي حزة

مدير إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام

والأرض والأيدي العاملة: ﴿واعصموا جبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ولسائل أن يسأل: كيف السبيل إلى علاج هذه المشكلة والمعادلة الصعبة وهي الحفاظ على الهوية الإسلامية والاستفادة من هذا النظام العالمي الجديد بدون الذوبان فيه؟

أقول وبالله تعالى التوفيق والعون:

أولاً: بالنسبة للبث المباشر، فإتنا ينبغي علينا أن نمتلك وسائله: كالأقمار الصناعية، والمحطات الأرضية. وقد أطلقت مصر قمرها الصناعي الأول ((نايل سات))، ويحمل (٨٠) قناة فضائية، لكننا يجب علينا ألا نقلد الغرب في فنونه ورقصه وإفساده وصدده عن سبيل الله، وإتما يجب علينا أن نقوم ببث ما يعبر عن حضارتنا الإسلامية ومحاسن شريعتنا، ونناقش الغرب من خلال هذه القنوات بلغته حول أهمية الإسلام بالنسبة للعالم، وكيف أن الغرب قام بتحريف الدين وإفساد الأخلاق، والإغراق في المادية الكافرة، لكن - للأسف - فإن معظم القنوات الفضائية العربية والإسلامية هي صورة مشوهة لثقافات الغرب، وهي مسخ مشوه لفنونه وبيغاء عمياء تردد بلا وعي ما يقوله الغرب، فإلى الله المشتكى.

يجب على الأمة العربية والإسلامية أن تضطلع بدورها في مجال دعوة الأمم الأخرى إلى الإسلام؛ تحقيقاً لقول الله جل وعلا: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠].

لكنني أوجه سؤالاً إلى السيد وزير الإعلام المصري: هل تخشى أن يتهمنا الغرب بالتطرف الديني إذا قمنا ببث قناة فضائية إسلامية تغزو الغرب في عقرداره؟ وما هو السبب وراء إلغاء فكرة القناة الإسلامية، هل هان علينا الإسلام فأصبح لا يساوي عندنا أخبار الكرة وحفلات الكريسماس؟

إنني من فوق منبر مجلة التوحيد أحذر من مخاطر البث المباشر المتمثل في:

٢- أن الغزو الفكري يتفادى كل أسباب المقاومة، خاصة عند ضعف العقيدة الإسلامية.

٣- أن الغزو الفكري غير مكلف، كما هو الحال بالنسبة للحروب العسكرية.

٤- أن الغزو الفكري عن طريق وسائل الإعلام يحقق دخولاً كبيرة، وأموالاً طائلة للدولة المسيطرة عليه، وهي الغربية بالطبع، من جراء تصديرها للأفلام والمسلسلات وتقنيات الإذاعة والتلفاز بصفة عامة، والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية بصفة خاصة.

٥- أن الغزو الفكري أتى ثماره بالفعل في كثير من البلاد، حتى رأينا مظاهر التغريب في العادات والتقاليد والملابس والمآكل وحفلات أعياد الميلاد والزواج تتخذ النموذج الغربي قدوة لها، وللأسف يظهر ذلك في البلاد الإسلامية واضحاً.

وفيما يتعلق بشبكة الإنترنت، فإن جل ما يبيث فيها عن طريق الدول الغربية وعليه فإن السيطرة العلمية للغرب على هذه الشبكة واضحة جداً، ويمكن لأي مشترك أن يكتشف ذلك بسهولة، ومن مخاطر شبكة الإنترنت أنها تستقبل يومياً ملايين الصور الخليعة من جهات أوروبية وأمريكية، ولذلك ينبغي على مستخدمي هذه الشبكة أن يميز بين التقنيات العلمية المفيدة، وبين أخبار الساقطين والساقطات.

وأما بالنسبة لاتفاقيات الجات، أو ما يعرف بتحرير التجارة؛ فهي دعوة لفتح الحدود بين الدول الصناعية الغنية، وبين الطرف الضعيف الذي يجب أن مجال التصنيع المحلي، وخطوة كهذه من شأنها أن تجعل هذه الدول الضعيفة - ونحن منها - إلى سوق لتصريف بضائع الدولة الغنية، مما يعرض الصناعات المحلية للخطر، ويؤدي إلى مزيد من التبعية للغرب، والاعتماد عليه في كل الشؤون، ومهما زعم الذين يقولون بأننا سنحمي الصناعة الوطنية، فإن التيار جارف ويحتاج إلى ضوابط قوية لحماية بلادنا وأوطاننا من هذا الغزو القادم، وأرى أنه لا سبيل أمامنا إلا بإقامة تكتل عربي إسلامي للاعتماد على الذات والكفاية الاقتصادية، والله تعالى أعطانا المال

١- السيطرة على الأخبار والأحداث ، فالدول الغربية تمتلك ٩٠٪ من طيف الذبذبات الإذاعية ، بينما تمتلك الدول النامية ١٠٪ فقط .

٢- تشويه الإسلام والتفجير منه عن طريق إظهار العرب والمسلمين بمظهر الإرهاب والتطرف وأعداء الحضارة .

٣- تشويه عقيدة التوحيد من خلال بث المعتقدات النصرانية والتبشير بالمسيحية والتعاليم الكنسية

٤- إظهار صور الأنبياء والمرسلين من خلال المسلسلات والأفلام للإساءة إليهم ، ومعلوم أنه لا يجوز تمثيل الأنبياء ، لقداستهم عند الله عز وجل .

٥- التعود على رؤية المنكرات وعدم إنكارها ، وقد أمرنا الله تعالى في كتابه فقال : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها ﴿ [النور : ٣٠ ، ٣١] .

٦- انتشار الجريمة والعنف بين الشباب ، وقد اقتبس كثير من مرتكبي الجرائم أفكارهم الإجرامية من خلال الأفلام ، قال تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ [المائدة : ٢] .

٧- فقد الهوية الإسلامية ، وصبغ المجتمعات الإسلامية بالصبغة الأوروبية .

يقول الأستاذ فهمي هويدي : خرج الاستعمار الفرنسي من شوارع تونس عام ١٩٥٦م ، ولكنه رجع إليها عام ١٩٨٩م ، لم يرجع إلى الأسواق فقط ، ولكنه رجع ليشاركنا السكن في بيوتنا والخلوة في غرفتنا ، والمبيت في أسرة نومنا ، رجع ليقضي على الدين واللغة والأخلاق ، كان يقيم بيننا بالكراهة ، ولكنه رجع لمستقبله بالحب والترحاب ، كنا ننظر إليه فنفقته ، أما الآن فنلتذذ بمشاهدته والجلوس معه ، إنه الاستعمار الجديد لا كاستعمار الأرض ، وإنما استعمار القلوب ، إن الخطر يهدد الأجيال الحاضرة والقادمة ، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفقات والآباء والأمهات . [جريدة الأهرام : ٢٧/٩/١٩٨٩م] .

٨- إفساد العلاقات الأسرية عن طريق بث الأخلاق الغربية في اتخاذ الخليلات ومراقبة الأجانب

في الحفلات ، مما يعود المسلم على تقبل الفساد والرضا بالمنكرات .

٩- إضعاف اللغة العربية ، وإحلال مفردات أجنبية مكانها ، وإشاعة قيم غريبة عن قيم الإسلام والمسلمين .

وسائل مقاومة هذا الخطر :

١- اتباع المنهج الإسلامي في الإعلام ، من بث الحقيقة الصادقة المجردة والمؤيدة بالحقائق والأرقام المتفقة مع أخلاق الأمة وأهدافها .

٢- استخدام البث المباشر نشرًا للدعوة الإسلامية ، وتفنيد دعاوى الغرب والرد على المستشرقين والصليبيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين .

٣- نقل الشعائر الإسلامية إلى أنحاء العالم ، كما هو واضح من خلال بث مناسك الحج والعمرة وصلاة الجمعة من المسجد الحرام له أثر واضح في إظهار الترابط الإسلامي وتوثيقه .

٤- عرض عقيدة الإسلام وعباداته وأخلاقه في صورة مبسطة غير معقدة تيسيرًا على عوام الأمة .

٥- عرض القصص القرآني والسيرة النبوية وتاريخ الصحابة لربط الأجيال بأصولهم الإسلامية الراسخة .

٦- الرد على المبشرين النصراني ، والحاقدين من اليهود ، وصد دعاوهم ضد الإسلام .

٧- تخصيص قنوات خاصة لنشر الدعوة الإسلامية ، وعدم المبالاة بدعاوى الغرب بأننا إرهابيون متطرفون ، ونرد عليهم ، فإن الغرب تتور ثأثرته إذا رأى فتاة ترتدي الحجاب ، مما يؤكد الحقد الأسود في قلوبهم على الإسلام والمسلمين . ويراجع كتاب ((أخطار البث المباشر)) د . محمد عبد العزيز .

وبعد أخي المسلم إن دعاوى الغرب باسم الحرية هو وهم زائف ، فإن فرنسا قامت فيها الحكومة والشعب ضد فتاة مسلمة ارتدت الحجاب ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تبغ ملتهم ﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

رثاء ووفاء

بقلم الدكتور :

الوصيف على حزة

مدير إدارة الدعوة والإعلام

ملف خاص

يبكى على أمة الإسلام حيرانا
هدمت فيها صروح الشرك إيدانا
إذا ادلهمت خطوب أينما كتبا
حتى بدا كيدهم للناس عريانا
سَطَرَت عنها من التوحيد عنوانا
أقلام من كان للصهيون معوانا
لا تخشى فيه لوجه الله شيطانا
لما هزرت له عرشا وإيوانا
فألبوا في ظلام الليل ساطانا^(١)
تروى بها في هجير الجهل ظمانا
غادرت عاشرنا^(٢) بالحق مزدانا
فصار فينا حلِيم القوم حيرانا
في الليل قام خطيب القوم ينعانا
وسال دمعي على خَدِّي هَتَانا
أصواتهم بشجون القلب تحناتنا
وأن يبدل للأصهار إخواننا

يا فارس القول بات القول عريانا
لله درك كم ديجت من حكم
من للسيراع ومن للقول بعدكم
سل اليهود^(١) وقد هتكت سترهم
وسل مدينة إيليا^(٢) التي أسرت
نافحت فيها عن الأقصى وقد خنست
نافحت فيها عن التوحيد منطلقا
وبات سادن طننتنا^(٣) على جزع
جاهدت في الله لا تخشى فراخهم
سل الفتاوى وقد صارت صحائفها
أسست خير فروع للألى عرفوا
غادرتنا وأمور الناس في همل
سيف المنية قد عاجلت نصرته
إنني احتسبتك والنيران في كبدى
نادى الجموع إليه الكون خاشعاً
أن يقبل الله في الفردوس صفوتنا

(١) صدرت للشيخ مجموعة مقالات في مجلة التوحيد عن اليهود ومكرهم .

(٢) إيليا هي القدس وقد قام الشيخ رحمه الله بإصدار عدد خاص عن القدس من مجلة التوحيد .

(٣) طننتنا هي مدينة طنطا وأشير إلى المناظرات التي جرت بين الشيخ وبين الصوفية على صفحات جريدة عقيدتي والتي صدر على إثرها قرار وزير الأوقاف بإلغاء منصب خليفة البدوي .

(٤) قام الصوفية برفع دعوى أمام المحاكم ضد الشيخ رحمه الله بسبب مقالته ضدهم .

(٥) أسس الشيخ رحمه الله فرع الجماعة بمدينة العاشر من رمضان وهو من الفروع الرائدة والناهضة .

دَمْعُ الْقُدْسِ

بقلم د . الوصيف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام لأنصار السنة المحمدية

يا إله الورى قد التاع قومي
ورأى البوم أمتي فنعاهـا
كيف تنعى إلى الزمان أسوداً
قال إن الألى أضاعوا عهداً
أين أنتم من الرجال قديماً
أنتم الآن دمية للأعداي
أنتم الآن في السلام بغاـث
كنتم الرأس للزمان فصرتـم
فابك يا قدس أمة من غثاء
وابك يا قدس إن جرحي عميق
وانهضي أمتي فكل جواد
آل صهيون لن يدوموا طويلاً
يوم تأتي جحافل النور تمحو
طهروا قبلة وصلوا صفوفاً
واطلبوا العز في الجهاد سراعاً

وغدا الناس في البلاد ذنابا
ودعا النعي حداة وغرابا
أسروا المجد هامة والرقابا
وتناسوا من القرآن خطابا
كيف تنسون خالداً وخبابا
هل ترى للدمى شفاراً ونابا
وتحاكون في الحروب ذبابا
بعد حين من الورى أذئابا
وأبك يا قدس قبيعة وسرابا
وابك يا نفس قدسنا والمصابا
إن كبا اليوم بكرة وثابا
إن للظلم جولة وكتابا
آية الكفر جيئة وذهابا
حرروا القدس طهروا المحرابا
وخذوا الحق قوة وغلابا

* * *

حَاخَامُ الْيَهُودِ

بقلم د. الوصيف علي حزة

مدير إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام

بالأمس القريب صرح حاخام حزب شاس اليهودي ، والذي هو ضمن التشكيل الحكومي الحالي بقوله : إن الله ندم لأنه خلق العرب والفلسطينيين بني إسماعيل !!
حاشا لله من ذلك وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
لقد بلغ التبجح مداه عند هذا الحاخام أن يدعي في تصريحاته أنه المتحدث عن الله والمعبر عنه ، حتى تجرأ أخيراً على الذات الإلهية فألقى بهذا الهراء في وجود السامعين .

لَهُمْ ﴿ . فقالوا بدل حطة : حبة في حنطة ، استهانة بأمر الله واستهزاء ، وإذا بدلوا القول مع خفته فتبدلهم للفعل من باب أولى وأحرى ، ولهذا دخلوا يزحفون على أديبارهم . اهـ .
وكان هذا سبباً في وقوع عقوبة الله جل وعلا بهم : ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] .
* قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَتَحَنُّنٌ أَخْيَاءٌ سَكَتَبَا مَا قَالُوا ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : لما نزل قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .
قالت اليهود : يا محمد ، افتقر ربك فسأل عباده القرض . فانزل الله تعالى الآية : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَتَحَنُّنٌ أَخْيَاءٌ ﴾ ، وقد ذكر المفسرون أن القائل هو فحاص بن عاذوراء .
وسكوت اليهود وإقرارهم لهذا الشقي على مقولته الشنعاء ، في حق الله جل وعلا دخولهم

ولا عجب أخي القارئ إذا نظرنا إلى أسلافه من اليهود لرأينا أن منهجهم وصف الله جل وعلا بكل نقص ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
ولا أخفيك أخي القارئ الكريم أن بدني يقشعر وأنا أكتب هذه السطور التي أشير فيها إلى هذه المسألة لعظم ما قالوا في حق الله جل وعلا .
وقد أفرد القرآن الكريم في مواضع شتى منهجهم هذا ورد عليهم ، ومن ذلك :
* قوله تعالى : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتْرِيذِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٥٨] .

يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره :
أمرهم الله بدخول القرية تكون لهم عزاً ووطنياً ومسكناً ويحصل لهم فيها الرزق الرغد وأن يكون دخولهم على وجه خاضعين لله فيه بالفعل ، وهو دخول الباب ﴿ سجداً ﴾ أي : خاضعين ذليلين وبالقول ، وهو أن يقولوا : ﴿ حِطَّةً ﴾ أي : أن يحط عنهم خطاياهم بسؤالهم إياه مغفرته .
﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ

وصفات الله تعالى !!

خيره عاصياً ، بل خيره يرتع فيه البر والفاجر ويجود على أوليائه بالتوفيق لصالح الأعمال ثم يمددهم عليها ويثيبهم الثواب العاجل والآجل ، ويلطف بهم في جميع أمورهم ويدفع عنهم النقم ، وإليه يجأرون في المكاره ، وتبارك من لا يحصي أحد ثناء عليه ، وقبح الله من استغنى عن ربه ونسب إليه ما لا يليق بجلاله ، فإن الله تعالى لو عامل اليهود بقبح مقالاتهم وأمثالهم لهلكوا وشقوا في دنياهم ، ولكنه يحلم عليهم ويمهلهم ولا يهملهم .

❁ وعندما أتمم الله عليهم بالمن والسلوى قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة : ٦١] . فقال لهم موسى عليه السلام : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة : ٦١] ، وكان الطعام الذي ارتضاه الله لهم المن والسلوى ، فأرادوا استبداله بهذه الأطعمة الدون .

ولهذا كان الذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله عز وجل ونعمه .

ولهذا جازاهم الله من جنس عملهم : ﴿ وَصُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [البقرة : ٦١] . وهذا في

جميعاً في هذا الوعيد ، فقال تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقُولُوا زُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران : ١٣١] ، فاستحقوا بذلك عذاب الله جل وعلا على اجترائهم ، وكان هذا العقاب الأليم .

❁ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَغُلُّوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وهذا دعاء من الله عليهم بجنس مقاتلتهم ، فقد وصفوا الله الكريم بالبخل وعدم الإحسان ، فجازاهم الله تعالى ، فكانوا أبخل الناس ، وأقلهم إحساناً ، وأسوأهم ظناً بالله .

قال تعالى : ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَوَقَدْ نَهَوْنَا عَنْهُ ﴾ [النساء : ١٦١] ، ﴿ وَتَجَدَّتْهُمْ أَرْضُ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، ﴿ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتَا ﴾ [المائدة : ٦١] .

وهذا من حرصهم على الدنيا والمال والبخل به جزاء لما قالوا في حق الله جل وعلا ، فهو سبحانه سحاًء^(١) الليل والنهار ، يمينه ملائمة لا تغيضها نفقة ، خيره عميم ، ونفعه تام شامل ، يفرج كرباً ، ويزيل همماً ، ويقضي فقيراً ، ويفك أسيراً ويزيل غمماً ، ويجيب سائلاً أو مضطراً ، ولا يحرم من

(١) في الحديث : « يمين الله سحاًء لا يغيضها شيء من الليل والنهار » أي : دائمة الصب والمطل بالطاء . « النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير .

غاية الفطاعة والشناعة . نسأل الله العافية .

❖ قولهم : ﴿ قَلْبُنَا غُلْفٌ ﴾ [البقرة : ٨٨] ، وقد قالوا ذلك ليعتذروا به عن الإيمان لما دعاهم الرسول ، أي : عليها أغلفة وأغطية ، فلا تفقه ما تقول ، فيكون لهم - بزعمهم - عذر بعدم العلم ، وهذا افتراء منهم . ولهذا قال تعالى رداً عليهم : ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٨٨] أي : أنهم مطرودون ملعونون بسبب كفرهم ، فالإيمان منهم قليل ، والكفر كثير ، وأكبر شاهد على ذلك أنهم كانوا ينتظرون نبي آخر الزمان الذي بشرتهم به التوراة : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

❖ ومن جرأتهم على الله تعالى تحريفهم كلام الله عز وجل . قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ بِأَشِدَّاءُ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ﴾ [البقرة : ٧٩] ، وهم بذلك قد ارتكبوا إثمين : الأول : تحريف كلام الله جل وعلا . والثاني : أكل أموال الناس بالباطل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الآيات : فإن الله ذم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، وهو

الشرع والدين ، وهذا معنى الكتاب والسنة ، وهذا معقول السلف والأئمة ، وهذا هو أصول الدين الذي يجب اعتقاده على الأعيان والكفاية ومتناول لمن كتم ما عنده من الكتاب والسنة لئلا يحتج به في مخالفة الحق الذي يقوله ، وهذه الأمور كثيرة جداً في أهل الأهواء جملة : كالرافضة ، وتفصيلاً مثل كثير من المنتسبين إلى الفقهاء . اهـ .

قُلْتُ : ما أكثر من يبيع الفتاوى بعرض من أعراض الدنيا في زماننا هذا . فإلى الله المشتكى . ❖ قال تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام : ٩١] ، فيظهرون من التوراة ما يوافق أحوالهم إن كان لهم الحق ، وإن كان عليهم أخفوه وكتموه .

❖ ومن أقوالهم الشنيعة : أن الله لما خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استراح يوم السبت ، وفيهم أنزل المولى جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] . وفي ذلك تنزيه لله جل وعلا عن التعب واللغوب ؛ لأنها صفات نقص ، والله جل وعلا منزه عن كل نقص :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

❖ ومن قول حاخام حزب شاس - أكثرهم تأثيراً بين اليهود الآن - : إن الرب ندم لأنه خلق العرب والفلسطينيين بنسي إسماعيل .

وهذه مقولة قبيحة شنيعة جرت من هذا المتجرى على الله مجرى



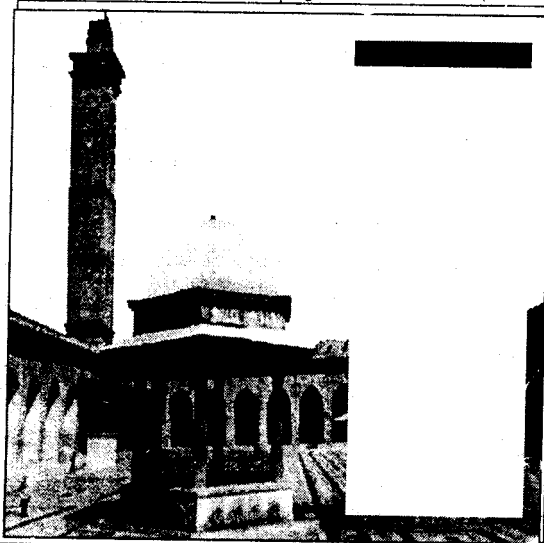
متناول لمن حمل الكتاب والسنة على ما أصله من البدع الباطلة ، وذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني وهو تلاوة حروفه ومتناول لمن كتب كتاباً بيده مخالفاً لكتاب الله لينال به دنيا ، وقال إنه من عند الله ، مثل أن يقول : هذا هو

تشملمهم وتعمهم ، ومنها أن الخطاب لهم بأفعال غيرهم ، مما يدل على أن الأمة المجتمعة على دين تتكافل وتتساعد على مصالحها حتى حان متقدمهم وتأخرهم في وقت واحد ، وكأن الحادث من بعضهم حادث من الجميع ؛ لأن ما يعمله بعضهم من الخير يعود بمصلحة الجميع ، وما يعمله من الشر يعود بضرر الجميع ، ومنها أن أفعالهم أكثرهم لم ينكرها ، والراضي بالمعصية شريك لعاصي .

● وأخيراً أقول : إذا كان أتيةود وأحبارهم يتجرعون على الله تعالى بهذه الواقعة ، فهل نستغرب ما يفعلونه اليوم بالأطفال والشيوخ والمصلين بالمسجد الأقصى من انتهاك الحرمات وسفك الدماء ، فلا تصمتوا أمة الإسلام عن هذا العبث ، واعلموا أن الموت في عز وطاعة خير من الحياة في نل ومعصية .

واعلموا أن الأجيال القادمة سوف تؤرخ عن هذه الفترة بأوصاف المهاتة والضعفة ، فقوموا لله وانفروا ، انفضوا الغبار عن عيونكم : ﴿ وأخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ ﴾ [البقرة : ١٩١] ، ﴿ وَكَيْتَبُنَّ لِلَّهِ مِّنْ يَّتَصَّرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .



أسلافه من نسبته النقص والعيب إلى الذات العلية ، ولما كان الندم هو فعل يصدر من العبد لعدم علمه المستقبل وقصر نظره عن إدراك حكمة الأشياء كانت هذه المقولة من الحاخام الضال مقولة قبيحة شنيعة . نسأل الله تعالى أن يجاسبه على ما يقول ، ويأخذه بها أخذ عزيز مقدر ويحمله عبرة لمن يعتبر .

ففي مقولته تلك نسبته الله جل وعلا إلى عدم العلم بالمستقبل وعدم الحكمة . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
ولسائل أن يسأل : هل يؤاخذ يهود اليوم بما قال يهود الأمم ؟

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره : واعلم أن الخطاب في هذه الآيات لأمة بني إسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول القرآن ، وهذه الأفعال المذكورة خوطبوا بها ، وهي فعل أسلافهم ونسبت لهم لفوائد عديدة ، منها أنهم كانتوا يمتدحون ويذكرون أنفسهم ويزعمون فضلهم على محمد ومن آمن به ، فبين الله من أحوال سلفهم التي قد تقرررت عندهم ما يبين به لكل واحد منهم أنهم ليسوا من أهل الصبر ومكارم الأخلاق ومعالي

الأعمال ، فإذا كانت هذه حالة سلفهم ، مع أن المظنة أنهم أولى وأرفع حالة ممن بعدهم ، فكيف الظن بالمخاطبين ؟ ومنها أن نعمة الله على المتقدمين منهم نعمة واصله إلى المتأخرين والنقمة على الآباء نعمة على الأبناء فخطبوا بها لأنها نعم

كانت غزوة بدر من الغزوات التي فرضت فيها التضحية والفداء على المسلمين فرضاً ، فكل الغزوات أو جلها كان الرسول ﷺ يتهيأ لها ويجهز جيشه ويوري بغيرها ويخادع العدو ، ويبعث العيون والأخبار ، ويتخذ من الأسباب ما يساعده على عدة النصر على عدوه .

إلا أن هذه الغزوة فرضت على المسلمين ، فوجدوا أنفسهم أمام حرب هم فيها قلة ، وعدوهم كثرة ، وعدتهم يسيرة ، وعدة أعدائهم كثيرة .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْذَى الطَّافِتِينَ أَنَّهُمْ لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْغُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْغُدُوَّةِ الْفُصُوءِ وَالرَّكِبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَكُنْتُمْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

إنه لدرس رائع في التضحية والفداء ، فقد تعرض للألم فترات قهرية وهي أضعف من عدوها ، ولكنها تجد نفسها أمام قضية لا مفر لها منها ومعركة لا بد من خوضها .



وكرامة الأمة !!

بقلم د. الوصيف علي حزة

مدير إدارة الدعوة والإعلام

كانت غزوات الرسول ﷺ الرمضانية إشارة منه إلى الأمة الإسلامية بخصوصية شهر رمضان بالانتصارات الفاصلة ، حيث يتحلى المسلمون بالطاعة ويتخلون عن المعاصي ، ويتوبون توبة نصوحاً ، ف وقعت فيه غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة ، و وقعت فيه غزوة الفتح ، أو الفتح الأعظم ، الذي جعله الله عزراً لهذه الأمة ، وأتم به النعمة على المسلمين ، ودخل الناس بعده في دين الله أفواجاً ، وقمع الله الشرك وأهله ، فتحطمت الأصنام ، وسقطت عادات الشرك والوثنية ، وارتفعت فيه راية التوحيد في السنة الثامنة من الهجرة .

وكانت ببدر الكبرى فاتحة الغزوات ، وختامها في رمضان بالفتح الأعظم ، فالتفت المسلمون لمسألة هامة وهي الانتصارات العظمية في رمضان .

ولهذا أراد الرسول ﷺ أن يحشد الطاقات المعنوية والإيمانية لجيشه ، فقال : « أشيروا عليّ أيها الناس » ، وهو يريد الأنصار ، فقال سعد بن معاذ الأنصاري : قد آمنّا بك وصدقناك ، وعلمنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

وقال المقداد بن عمرو : يا رسول الله ، امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . [« الرحيق المختوم » (ص ٢٠٩)] .
وإذا كانت هذه الظروف

الحرجة تظهر فيها معادن الأبطال وتتميز فيها وتتمحصر أفراد الرجال ، فإن أصحاب رسول الله ﷺ قد نجحوا في هذا الاختبار الشديد والامتحان الرهيب ، فواجهوا الموت غير آبهين بعواقب الأمور ، فاتجست من هذه التضحيات أنوار الانتصار ، وأرغمت التاريخ أن يقف إجلالاً أمام هذا الإخلاص والفداء ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

فإن الأمة العربية والإسلامية قد وضعت هذه الأيام أمام نفس الاختبار ، عندما دخل ذلك الخنزير « شارون » قاتل الأطفال الوالغ في دماء الأبرياء في صابرا وشاتيلا إلى ساحة القدس الشريف مدنساً ساحته ، يحرسه ثلاثة آلاف مدججين بالسلاح !!

أقول : وإن كان المسلمون في بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فإنهم كانوا يمثلون ثلث أهل الإسلام في هذا الزمان ، حتى قال النبي ﷺ : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض بعد اليوم ، اللهم نصرك الذي وعدتنا » .

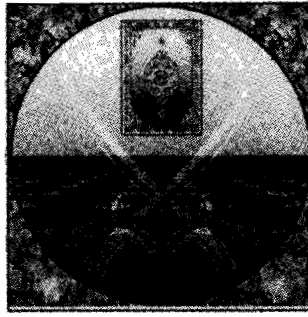
غير أن المسلمين اليوم كثر ؛ يربو عددهم على المليار وثلاث من البشر ، إنما المعادلة عجيبة غريبة إزاء هذا العجز

يجب على
الأمة الإسلامية
أن توظف
جهودها
الإعلامية
لكشف حيل
اليهود ، ولا
نواجهه هذا
بالمظاهرات
والشعارات ،
وإنما بالبيان
العلمي
المدرس ،
والجهود
المتواصلة ،
والوقوف صفاً
واحداً
لاستنقاذ
القدس الشريف
والأقصى
المبارك من
أيدي
الصهاينة !!

المزري أمام ستة ملايين يهودي ، صحيح أن هناك قوى دولية تساعدهم ، غير أن الله معنا ، والإيمان في قلوبنا ، وقضيتنا عادلة ، لكننا بحاجة إلى مشاعر أهل بدر في بيع الدنيا بالآخرة ، والاستعداد لروح التضحية والفداء ، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء .

نحن بحاجة إلى هذه الروح ، وأظنها تجسدت في أطفال الحجارة ، حتى بلغ بأحدهم أن يفتح صدره لرصاصات الغادين غير هيّاب ولا وجل ، هلا جعلنا هذه الانتفاضة المباركة البذرة الأولى التي تحوطها الأيدي وتغذيها الأمة بصفوف المضحين كوكبة وراء كوكبة ، حتى يرى الله تعالى منا الإخلاص في نصرته فينصرنا ، ﴿ وَكَيْتُبُرْنَ اللّٰهُ مَنْ يَتَصَّرُهُ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

وليطم المسلمون أن دولة صهيون صنيعة الغرب الصليبي الحاقق على الإسلام دولة مزيفة ليس لها جذور ، وتعتمد على المعونات والهبات ، فإذا انقطعت عنها تلك الأعطيات ذبلت واضمحلّت وذهب ريحها ؛ ولهذا يجب علينا أن نتفطن لذلك وأن نسعى لدى المجتمعات الدولية ونستخدم نفوذنا وإمكاناتنا في علاقاتنا في منع هذه الهبات ، تعجلاً بزوالها وهلكتها ، إضافة إلى المقاطعة الاقتصادية لمنتجاتها والمتعاونين معها ، ممن يؤيدها كأمريكا وبريطانيا



وغيرهما ، ولهذا نرى ربيبة الصليبية الكيان الصهيوني ، تلجأ دائماً إلى جبر دولة كبرى تستمد منها قوتها ، فعندما كانت إنجلترا في أوج قوتها إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس ، نام الصهاينة في حجرها ، حتى أصدرت لهم وعد بلفور المشنوم ، وساعدهم في استصدار قرار الأمم المتحدة بالاعتراف بهم كدولة عام ١٩٤٨م ، ولما اتمشت قوة بريطانيا وظهرت القوة الأمريكية انتقلت دولة صهيون إلى حضنها تستمد منها القوة والحماية والتبرعات والسلاح ، وهكذا دواليك .

ولم تقف المواقف الصهيونية عند الارتماء في أحضان الأقوياء ، وإنما اخترعوا القصص الكاذبة على عادة أجدادهم في تشويه التفسير والحديث النبوي بالإسرائيليات . فزعموا أن هتلر النازي قد أحرقهم في أقران ، واستخدموا هذه الأكذوبة في فرض الإتاوات والتعويضات التي اتهالت عليهم من ألمانيا بعد النازي ، واستدرار عطف الدول الأوروبية لجمع

التبرعات والهبات بغير حساب ، لتتحول بعد ذلك إلى رصاصات في صدور أطفالنا وشبابنا في فلسطين ، والله من ورائهم محيط .

ولذا وجب على الأمة العربية والإسلامية أن توظف جهودها الإعلامية في كشف هذه الألاعيب ، ولا نواجه هذا بالمظاهرات والشعارات ، وإنما بالبيان العلمي المدروس ، والجهود المتواصلة ، والوقوف صفاً واحداً لاستنقاذ القدس الشريف والأقصى المبارك من أيدي الصهاينة .

وَأَعِدُوا لِلّٰهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

توجيه قرآني نبهنا فيه المولى جل وعلا إلى الاستعداد الدائم للعدو ، فلا نثق في دعاوى السلام التي يطلقها الصهاينة ، وإنما نستعد لهم ولغيرهم دائماً ، فإن الأيام دول ، والتاريخ متقلب ، والأعداء متكالبون على هذه الأمة ، وبلادنا مطمع للكثيرين منهم يريدون بها شراً ، ولهذا قال تعالى : ﴿ تَرَاهِيُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فتح مكة ونظريّة الردع !!

ولما سار النبي ﷺ إلى مكة فاتحاً في العام الثامن من الهجرة النبوية في رمضان ، فلما بلغ إلى مر الظهران نزل ونزل الجيش الإسلامي ، أمرهم الرسول ﷺ

أن يوقدوا النيران ، فأوقد المسلمون عشرة آلاف ناراً ، فخرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء والعباس عم رسول الله ﷺ وحكيم بن حزام ، فقال أبو سفيان : ما رأيت كالثليلة نيراننا قط ولا عسكرياً . قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فيقول أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال العباس لأبي سفيان : هذا رسول الله ﷺ في الناس ، وا صباح فريش والله . قال : فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي ، قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك ، فركب خلفي . قال : فجئت به ، فكلما مررت على نار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلته ، وأمر النبي ﷺ تحقيقاً لنظرية الردع الإسلامية عمه العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل ، فمرت القبائل على راياتها ، كلما مرت به قبيلة قال : يا عباس ، من هذه ؟ فيقول : سليم ، فيقول : مالي وسليم ؟ ثم تمر به مزينة ، فيقول : مالي ولمزينة ، حتى مر به رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم إلا

الحدق من الحديد ، قال : سبحان الله يا عباس ! من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ مع المهاجرين والأنصار . قال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، ثم قال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أختك اليوم عظيماً ، قال العباس : يا أبا سفيان ، إنها النبوة . قال : فنعم إن .

وهذا الموقف الرادع هو الذي حمل أبا سفيان أن يقول منادياً فريش : يا معشر فريش ، لقد جاءكم محمد بما لا قبيل لكم به ولا طاقة ، فمن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن . [« سيرة ابن هشام »] .

فعلى أمة الإسلام أن تأخذ بنظرية الردع حتى تكون عزيزة مرهوبة الجانب ، ترد كيده الطامعين ، وتجدد عصر الفاتحين .

رمضان شهر الانتصارات !!

فهم المسلمون أن الرسول ﷺ خص رمضان بالمعارك الفاصلة ، فأسرع خلفاء المسلمين في العصور المتعاقبة ، فأداروا المعارك الرائعة في رمضان ، وانتصروا فيها بفضل الله تعالى ، الذي يمنح النصر ويعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

ومنها على سبيل المثال :

● موقعة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وتم الانتصار الساحق على الفرس ، وإطفاء نار المجوسية في رمضان سنة ١٥ هـ .

● فتح بلاد النوبة جنوب مصر وشمال السودان ، بقيادة عبد الله بن أبي السرح سنة ٣١ هـ في رمضان .

● فتح جزيرة رودس ، بقيادة جنادة بن أبي أمية سنة ٥٣ هـ .

● فتح الأندلس ، بقيادة طارق بن زياد سنة ٩١ هـ في رمضان أيضاً .

● فتح عمورية من بلاد الروم ، بقيادة المعتصم سنة ٢٢٣ هـ في رمضان .

● موقعة عين جالوت ، وانتصر المسلمون فيها على التتار بقيادة سيف الدين قطز سنة ٦٥٨ هـ في رمضان .

● فتح أرمنيّة وجزيرة قبرص وبلاد اليوسنة والهرسك .

● وفي عام ٨٢٧ هـ في ٢٥ رمضان تم فتح بلجراه عاصمة المجر على يد السلطان العثماني سليمان القانوني .

● وفي العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ تم عبور قناة السويس ، وإتزال هزيمة منكرة باليهود .

فلنأخذ من ماضيها لحاضرنا زادا ، ولنجعل رمضان محلاً لانتصاراتنا وتطهير مقدساتنا من دنس أعدائنا ، ﴿ وَكَفَدَ سَبَقَاتِ كَلِمَتِنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصفات : ١٧١ - ١٧٣] .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

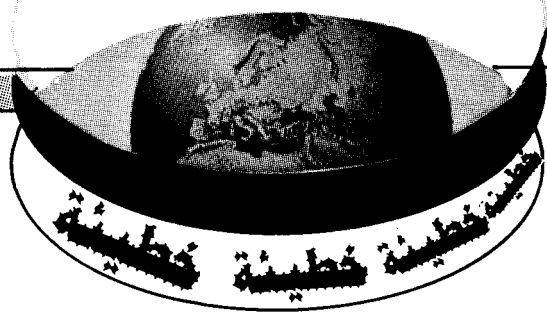
أتى حبر القصيم قضاءً

شعر : د . الوصيف علي هزرة

مدير إدارة الدعوة والإعلام

والتاع قلبي والفؤادُ خواءُ
والشمسُ تنغى والسحابُ هواءُ
أم قد تصدّع قبةٌ وسماءُ ؟
قالوا أتى حَبْرَ القصيمِ قضاءُ
وكم استفاد من الألى خطباءُ
شمُ الجبالِ أصابها الرخضاءُ
والزادُ يشهد والشروحُ قلاءُ
عند العظامِ يُعرف الفقهاءُ
نطقت بها في مكة البطحاءُ
ومن الحجرج تبسمٌ وثشاءُ
شهدت بها الأمصارُ والبيداءُ
والموتُ حقٌ والحياةُ هباءُ
والعلمُ ييقى والجسومُ فناءُ
فالكل يروى والحديثُ رواءُ
غير الذي قد ورث العلماءُ

بكت النجومُ وأنت الجوزاءُ
قمرُ السماءِ يذوبُ في عليائه
ماذا دهاتنا هل تداعى كوننا ؟
ما لى أراكم واجمين جميعكم
كم عاش في كنف الإمامِ طليعةُ
موسوعةً في العلم ناءً بحملها
في الفقه كنت معلمًا ومفسرًا
وكم امتطيت من الفتاوى سهوةً
وسل العقيدةَ والأصولَ جميعها
في ساحة البيت العتيق محاضرًا
الزهد منك علامةٌ وسجيةُ
فجع الجميع وقد نعاك نعاتهم
إني احتسبُ لدى الإله إمانًا
فارقد قرير العين خلفت الألى
لم يبق في هذه الدنا من نعمة



الغرب الكبير !!

يقف الغرب من الإسلام مرفقاً مبدئياً بناه على العداء للسافر للإسلام ونبي الإسلام ، وقد سلك الغرب في سبيل ذلك شتى الوسائل ، فقام بذكاء نار الحروب الصليبية التي امتدت لأكثر من قرنين من الزمان ، ذهب خلالها الملايين من البشر ، فضلاً عن الأموال والعتاد ، ولما ينسوا من القضاء على الإسلام عن طريق هذه الحروب ، رأى حكماؤهم إدارة الحرب بطريقة حديثة عن طريق الغزو الفكري ومناهج التعليم .

العربية الإسلامية ، وقد صدر هذا فيما يعرف بوعده « بلفور » - وزير خارجية بريطانيا في ذلك الزمان - من نوفمبر عام ١٩١٧م ، والمعروف عند العرب والمسلمين بوعده بلفور المشنوم ، وقد وعد بلفور ممثل الغرب في هذا التاريخ بإنشاء وطن قومي لليهود ، وقد أراد الغرب بهذا الوعد تحقيق أكثر من هدف في وقت واحد .

أولاً : إن الغرب لم ينس الحروب الصليبية ، ولن ينساها ، ويبدو ذلك في التصرفات الهمجية التي تصدر

وهذا يذكرنا بقيام الروم بمغازلة كعب بن مالك أيام رسول الله ﷺ ، إذ قال له منكم : أما بعد ، فإنا نعلم أن صاحبك قد جفاك ، فالحق بنا نواسك !! فقال كعب : وهذه فتنة يا كعب ، ولحق جبلة بن الأيهم ببلاد الروم وتصر ، وجعلوا له مكانة خاصة وقصراً مهيباً إبان عصر عمر حينما أراد عمر أن يعدل بينه وبين الأعرابي ، والقصة مشهورة .

قدمت بهذا الاستهلال لأصل إلى لب الموضوع : خطية الغرب الكبرى ، وهي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين

ووضع القس « زويمر » برنامج التعليم في مصر ، والذي تبناه طه حسين ، وما زال معمولاً به حتى الآن ، ويهدف هذا البرنامج إلى تهيمش دور الدين وتعميق الدنيوية أو العلمانية في نفوس الناشئة .

ولم يكتف الغرب بذلك ، فقام باستضافة الخارجيين على الإسلام الطاعنين فيه ؛ من أمثال سلمان رشدي ، وكل من أراد أن يتقرب من الغرب وينال الخطوة عندهم طعن في الإسلام ؛ ومن المفيد أن نذكر أنهم يوفرون حراسات خاصة لسلمان رشدي تتكلف ملايين الدولارات سنوياً !!

● قامت الدنيا ولم تقعد في فرنسا ؛ لأن تلميذة مغربية مسلمة ارتدت

غطاء رأس أو خمار عند ذهابها إلى المدرسة !!

● قامت تركيا إرضاءً للغرب بطرد نائبة البرلمان ؛ لإرتدائها

الحجاب ، حتى لا تتهم تركيا بالإسلام !!

عن الغرب بين الحين والآخر
قيل الإسلام .

فقد قامت الدنيا ولم تقعد في
فرنسا ؛ لأن تلميذة مغربية
مسلمة ارتدت غطاء رأس أو
خمار عند ذهابها إلى المدرسة ،
وقد هددها بالفصل إذا أصرت
على ارتدائه ، وقامت تركيا
إرضاءً للغرب بطرد نائبة
البرلمان ؛ لارتدائها الحجاب ،
وحتى لا تتهم تركيا بالإسلام
لتتملق الغرب وتحصل على
موافقة دخول المجموعة
الأوروبية !!

وعندما ذهب أحد المفكرين
المسلمين إلى أمريكا وجدهم
يتعمدون تشويه صورة الإسلام
في مدارسهم عند التعرض
بالحديث عنه ، فسألهم : لماذا
تتعمدون تشويه الإسلام في مناهج
الدراسة ؟ فقالوا : لأننا إذا لم نفعل
ذلك دخل أبنائنا في الإسلام رغماً
عنا ، سبحان الله !!

وصدق الله إذ يقول :
﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا
تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن
بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا
عَامِلُونَ ﴾ [فصلت : ٥] .

وحدثني أحد المبتعثين
للخارج في كندا أنهم هناك
يدرسون لأبنائهم أن المسلم إذا
التقى بالمسلم ووضع يده في
يده (يريد المصافحة) ، فإنه
يقول له - عياداً بالله - : كيف
حال فرجك !!

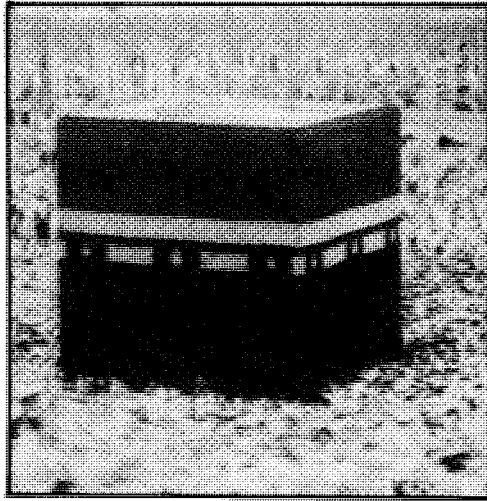
فاتنظر أخي القارئ الكريم
إلى هذه المغالطات الغربية في
مناهج القوم تعرف دخائلهم
وحقدهم الدفين على الإسلام
والمسلمين .

فانظروا : أراد الغرب أن
يضر الإسلام في مقدساته
ويستريح من كيد اليهود في
دوله ، حيث أحست هذه الدول
الغربية بمعاناة مالية وإدارية
بسبب سيطرة اليهود على

الاقتصاد ، فأتابوا عنهم اليهود
ليقتلوا العرب والمسلمين في
فلسطين ، فيستريح الغرب من
الجميع ، ويغذي روح الحروب
الصليبية عن طريق مساعدة
اليهود ، وهذا هو السر في هذه
المساعدات الضخمة التي يقدمها
الغرب لليهود ، والموقف
المبدئي لتثبيت أركان الكيان
الصهيوني مهمات تعاقبت
الحكومات وتغيير الرؤساء
والملوك ، فإن من القواعد
الراسخة استمرار الحروب
الصليبية بأيدي اليهود .

ملحوظة : صرح وزير
الأديان السابق بحكومة
الصهاينة بأن موقف أمريكا لن
يتغير بتغيير الإدارة الأمريكية ،
وأعلن أنه مطمئن تماماً لإدارة
بوش ، وهذا يؤكد موقف الغرب
المبدئي في إنكفاء روح الحروب
الصليبية واستمرارها بأيدي
الصهاينة .

ثالثاً : يرفع الغرب
 ما يعرف بالبيان
 العالمي لحقوق الإنسان
 وتثور ثائرتهم إذا
 اعتدى على أحدهم ،
 ولكنهم أمام طاور
 الشهداء من أبناء
 فلسطين كأنهم
 يشاهدون مباراة مسلية
 لمصارعة الثيران !!



بسيماكم ، ونصدع في
 وجوهكم بقول الله
 تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُفْقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 لِيُصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 فَسَيَفْقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
 عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
 يُخْشَرُونَ ﴾ [الأنفال :
 ٣٦] .

وأقول لأهل الإسلام

وأمة العرين : عليكم بانتظار
 الوعد الحق وتحقيق شروطه
 المذكورة في قوله تعالى :
 ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
 الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
 ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
 خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
 بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٦] .

ولتردد قول القاتل :

آمالنا أن نرى الإسلام منتصراً
 . وأن نرى الكفر في الهيجا يوليها
 وأن نرى أمة الإسلام مقبلة
 بالنصر تزهى والبشرى تهاتها
 نصر الله حزيه ، وصدق
 وعده ، وهزم الأحزاب وحده .
 وصلى الله على نبينا محمد وآله
 وصحبه وسلم .

خامساً : هل نسي الغرب
 الصليبي بيت لحم مهبط رأس
 المسيح ﷺ ومرتع صباح
 ومحل دعوته ، وهم الذين
 أنفقوا المليارات وضحوا بملايين
 الشهداء من أجل هذا المكان !!
 وهذا يوضح أن الغرب ما
 يزال يندفع تحت رغبة عارمة
 للتشفي والحرب المنظمة ضد
 المسلمين .

وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَلَا
 يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَزِدُّوكُمْ
 عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَفَاعُوا ﴾
 [البقرة : ٢١٧] .

سادساً : من أجل ذلك نقول
 للغرب : إن أعظم خطيئة
 ارتكبتها هي زرع هذه الدولة
 اللقيطة التي استتر خلفها الغرب
 ليحارب الإسلام من ورائها ،
 ولكننا نعرفكم - والحمد لله -

وصدق القاتل :
 قتل امرئ في غلبة جريمة لا تغفر
 وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر
 وسبب عدم انفعال الغرب
 بمشهد المذابح الجماعية هو
 حرصهم على استمرار روح
 الحروب الصليبية .
رابعاً : لماذا أناب الغرب
 الصهاينة في هذه الحروب
 القذرة ضد العرب والمسلمين في
 فلسطين ؟

والجواب : أن الحروب في
 الواقع تدور بعقول الغرب
 وآلاتهم الحربية وخططهم ،
 ولكن اختيار اليهود لا يبعث
 تاريخ الحروب الصليبية
 فيستيقظ النائمون وتشتعل
 حماسهم بذكرى عمر وصلاح
 الدين .

يخشون يعرب أن تجود بخالد
 يخشون كردياً كنور الدين

اليهود

ومذاهب

المنقصة

بقلم د. الوصف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام

- عندما استقر المقام برسول الله ﷺ في المدينة . رأى أن يضع من القواعد والمبادئ الأساسية ما يؤدي إلى استقرار الأوضاع في المدينة .
- ١- فبنى المسجد النبوي .
 - ٢- أخرج بين المهاجرين والأنصار .
 - ٣- عقد معاهدة مع اليهود .
- وخاصة بنود هذه المعاهدة :
- ١- أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، كذلك لغير بني عوف من اليهود .
 - ٢- وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم .
 - ٣- وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .
 - ٤- وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .
 - ٥- وأنه لم يأت أحد بحليفه .
 - ٦- وأن النصر للمظلوم .
 - ٧- وأن اليهود يتكفون مع المؤمنين ماداموا محاربين .
 - ٨- وأن يثرب حرام جوفها لأجل هذه الصحيفة .
 - ٩- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد ﷺ .

١٠- وأنه لا تجار فريش ولا من نصرها .
١١- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .
١٢- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم . [ابن هشام] (١/٥٠٣ ، ٥٠٤) .

عرض الرسول ﷺ على أهل يثرب ١١

وقد كان رسول الله ﷺ يطمع في إسلام يهود ، حيث إنهم كانوا يقولون لأهل يثرب : إن نبياً مبعوثاً في هذا الزمان سيخرج فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم .

ولما عرض الرسول ﷺ نفسه على بعض أهل يثرب قال لهم : « من أنتم ؟ » قالوا : نفر من الخزرج ، قال : « من موالي اليهود ؟ » أي حلفاتهم ، قالوا : نعم . قال : « أفلا تجلسون أكلكم ؟ » قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فشرح لهم حقيقة الإسلام ، ودعاهم إلى الله عز وجل ، وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : تعلمون والله يا قوم إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأسرعوا إلى إجابة دعوته وأسلموا . [زاد المعاد] .

وفي ذلك قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا خَفِرُوا بِهِ فَلَعَنَّ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وقد ظهر ذلك واضحاً فيما رواه ابن إسحاق عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها ، قال ابن إسحاق : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين ، قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتينا كالبين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى ، قالت : فهشنت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إليّ واحد منهما مع ما بهما من الغم ، قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . [« ابن هشام » (٥١٨/١ ، ٥١٩)] .

وقد ورد في كتاب « محمد رسول الله » للصادق عرجون : وعند موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ، ثم رجع إلى قومه ، فقال : يا قوم ، أطيعوني ، فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون

لكن حيي بن أخطب أخوه غلب عليه بمقولته : أتيتكم من عند رجل والله لا أزال له عدواً أبداً ، مع إقراره بأنه النبي المبشر به في التوراة ؛ ولذلك حكم سعد بن معاذ في بني قريظة أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذريتهم ، وكان معهم حيي بن أخطب النضري كما وعدهم ، وقدم لينال جزاء ما اقترفت يداه من تحريض الأحزاب ونقض العهد مع رسول الله ﷺ من خلال بني قريظة . قال : اعلم يا محمد أنني والله ما لمت نفسي يوماً في عداوتك ، ولكنه قضاء وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل . وفيه قال الشاعر :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه
ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبغى النفس عذرها -
وقاتل يبغى العز كل مقلقل
وكان من الممكن أن يتفق
اليهود فيما بينهم على الأقل
ويعلنوا في غيرهم أن هذا النبي
ليس هو المنتظر والمبشر به في
التوراة .

فضيحة غير متوقعة !!

لكن شاء الله جل وعلا أن يفضحهم بإسلام الحصين بن سلام ، والذي تسمى باسم عبد الله بن سلام . يقول ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام ، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه

اليهود

مجموعة من

الشراذم

والجراثيم

المسورة التي

تألفت واتفقت

على منافع

دنيوية

تخصها ،

يطوقون بها

الدولة

الأمريكية

والأمم

الغريبة!!

حين أسلم وكان حبراً (عالماً) قال : لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزماتنه الذي كنا نتوكل له ، فكنت مسرراً لذلك صامتاً عليه ، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه ، وأنا في رأس نخلة أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله ﷺ كبرت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : خبيك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت ، فقلت لها : أي عمّة ، هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به ، فقالت : أي ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ فقلت لها : نعم ، فقالت : فذاك إذا ، قال : ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ ، فأسلمت ورجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا .

وكنمت إسلامي من يهود ، ثم جئت رسول الله ﷺ ، فقلت له : يا رسول الله ، إن يهود قوم بهت ، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك ، وتغيني عنهم ، ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي ، فأبهم إن علموا بهتوني وعابوني ، فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته ودخلوا عليه ، فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : « أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ »

قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا ، فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله ﷺ ، وأؤمن به وأصدقه وأعرفه ، فقالوا : كذبت ، ثم وقعوا بي ، فقلت لرسول الله ﷺ : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور ، فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث . اهـ . ورواه البخاري في « صحيحه » . بأخصر من هذا .

عبد الله بن سلام يفضح خبيثة اليهود !!

ولهذا فقد أراد الله عز وجل أن يفضح خبيثة اليهود ويكشف عوارهم ، ويظهر كذبهم وتكذبيهم لرسول الله ﷺ ، فأخرج عبد الله بن سلام من بين أظهرهم ، وهو العالم الحبر الثبت عندهم ليعين بذلك عن تصديق رسول الله ﷺ ، وصدق البشارة به في التوراة .

يقول الشيخ عرجون في ذلك: كان لهذه القصة رجّة زلزلت أقدام اليهود ، وملأت قلوبهم بالتوجس من المستقبل والغيظ المحقق ، وكشفت ما انطوت عليه بواطنهم من ظلمات البغي والحسد ، وما كانوا يضمرونه بين جوانحهم من العداوة والبغضاء لهذه الدعوة

المهدية الهادية ، ومن الكيد لحامل أمانتها محمد ﷺ ، وكانت لها فرحة اشرايت لها أعناق المؤمنين غبطة وبهجة وارتفعت بها كلمتهم كلمة الحق التي استكانت لها خنزوة الغرور المسعور في نفس اليهود .

وكانت هذه القصة أول ضربة إلهية قصمت ظهر الفجور اليهودي في حقدهم المظلم وحسدهم الكظيم وغرهم وخياتاتهم وسوء مكرهم . اهـ .

تقديم المنفعة الدينية على الهداية الدينية !!

من خلال عرضنا يتبين أيها القارئ الكريم أن يهود أيقنوا أن هذا هو النبي المنتظر بعلامته وصفته واسمه وشهادة حبرهم عبد الله بن سلام ، فلماذا صمموا على التكذيب لهذا النبي وإنكار دعوته ، بل وحربه بكل وسيلة ممكنة ؟

وقفت أمام هذا التساؤل طويلاً ، ومن خلال النظر والاستقراء والتتبع ؛ وجدت أن اليهود سكنوا الجزيرة العربية بعد طردهم زمن الاضطهاد الآشوري والروماني وسكنوا الحجاز ، وقامت بينهم وبين العرب علاقات مصاهرة ، ولكنهم كانوا يتعصبون لجنسيتهم اليهودية ، ويحتقرون العرب . قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، أي أن أموال العرب مباحة لهم يأكلونها كيف شاعوا ، وحتى تدوم حياة اليهود وتستقر بالحجاز ، فقد

كانوا يحتكرون التجارات الهامة كالحبوب والتمر والخمر والثياب، وكانوا يُقرضون بالربا ويرهنون أرض العرب مقابل هذه القروض، حتى إذا عسر أحدهم أخذوا أرضه، وكانوا أصحاب دساتر ومؤامرات وفساد، يلقون العداوة والشحناء بين القبائل العربية المجاورة، ويشعلون الحروب بينهم، ويمدون الطرفين بالمال والسلاح، ويرهن العرب بالمقابل لهم الأرض والعقار، حتى استطاع اليهود أن يسيطروا على شمال الحجاز من شرق الجزيرة مروراً بخيبر حتى المدينة المنورة، وقد تملكوا أجود الأراضي وأثمن التجارات .

التوراة بشرت باسم النبي

وصفته !!

فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ونزل بقباء نظروا في الحقائق الدينية، فوجدوا أن التوراة بشرت بهذا النبي باسمه وصفته وزماته - كما أسلفنا - ونظروا في المعطيات الدنيوية، فوجدوا أن الإسلام يدعو إلى حسن الجوار وصلة الأرحام وعدم الخيانة، وحرم الزنا والربا والاحتكار، وأمر بالقرض الحسن، فوجد زعماءهم أن الإسلام سيقضي على مستقبل تجارتهم القائمة على الربا وعلى أسلوبهم في الحياة القائم على الدساتر والمؤامرات والغش والخداع، وقد ظهرت بشائر ذلك بالصلح بين الأوس والخزرج، والمواخاة بين المهاجرين

والأنصار، ولذلك يقول صاحب «الرحيق المختوم»: «وطبعاً فاليهود لم يكن يرجى منهم أن ينظروا إلى الإسلام إلا بعين البغض والحقد، فالرسول لم يكن من جنسهم حتى يسكن جأش عصبيتهم التي كانت متقلبة على نفسياتهم وعقليتهم، ثم دعوة الإسلام لم تكن إلا دعوة صالحة تؤلف بين أشتات القلوب، وتطفى نار العداوة والبغضاء، وتدعو إلى التزام الأمانة في الشئون وإلى التقيد بأكل الحلال من طيب الأموال، ومعنى كل ذلك أن قبائل يثرب العربية ستألف فيما بينها، وحينئذ لا بد من أن تفلت من براثن اليهود، فيقتل نشاطهم التجاري، ويحرموا أموال الربا الذي كانت تدور عليه ربحي ثروتهم، بل ربما يحتمل أن تتيقظ تلك القبائل فتدخل في حسابها الأموال الربوية التي أخذها اليهود فتقوم بإرجاع أرضها وحواتها التي أضععتها إلى اليهود تأدية الربا .

اليهود يبطنون العداوة

للإسلام !!

كان اليهود يدخلون كل ذلك في حسابهم منذ عرفوا أن الإسلام يحاول الاستقرار في يثرب، ولذلك كانوا يبطنون أشد العداوة ضد الإسلام وضد رسول الله ﷺ منذ أن دخل يثرب. اهـ . ومن أجل ذلك ينس الرسول ﷺ من إسلامهم، فصانعهم بهذه المعاهدة سالفة الذكر؛ حتى يأمن مكرهم وينجو من شرهم، ولكنهم نقضوها في أول فرصة

لاحت لهم، حتى يخلو لهم الجو وتستمر المنافع التي رتبوا عليها حياتهم .

وخلاصة القول: فإن اليهود مجموعة من الشراذم والجراثيم المسعورة التي تألفت واتفقت على منافع دنيوية تخصها هي، يطوقون بها الدولة الأمريكية والأمم الغربية في الإعلام والاقتصاد وصناعة السينما والخمر والزنا، وهم لا يهمهم ما يقع من ضرر على الآخرين، وإنما همهم الأكبر تحقيق أعلى عائد من المنافع المادية، ولو بنشر الفساد وإشاعة الفتن . ﴿كَلِمًا أَوْ قَدْوًا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٦٤] .

والدين لا يهمهم ولا يدخل في حساباتهم بحال من الأحوال مهما تدثروا به تارة، أو تجلببوا بشعاره، وقد ورث الكيان الصهيوني المعاصر هذه الموارث الحقيرة والحيل الدنيئة من أسلافهم الأوائل ليعلم الناس أنهم عصابة منفعلة خاصة تقتنصها على أجساد العرب والمسلمين، وسيأتي اليوم - إن شاء الله - الذي يحطم فيه المسلمون هذا الكيان الصهيوني الخبيث . ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَكَيِّنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] .

والحديث موصول .
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اليهود والدعاية المضللة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

يَرْجِعُونَ ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾
[آل عمران : ٧١ ، ٧٢] .

٢- محاولة إظهار النبي ﷺ بمظهر العجز العلمي ليمتيزوا عليه - زعموا - فقاموا بتوجيه أسئلة تعجيزية كسؤالهم عن الروح وعن الجماعة الذين فارقوا قومهم وعن ذي القرنين فأسعف الوحي رسول الله ﷺ ، فنزل الجواب في سورة ((الكهف)) .

٣- التشكيك في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة لزعة الدين في نفوس الصحابة ، فقالوا : إن كان اتجاه محمد ﷺ إلى بيت المقدس حقاً ، فلماذا تركه ؟ وذهب إلى الكعبة ؟ وإن كان التوجه إلى الكعبة هو الصواب وليبت المقدس خطأ ، فقد ضيَع على أصحابه صلاتهم . فرد عليهم الحق جل وعلا : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

وقال تعالى في قبول صلاة الصحابة لبيت المقدس : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَبْتَغِ الرُّسُولَ مِنْ بَيْنَ قَبَائِلِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، أي صلاتكم .

٤- إعلانهم الحرب الدعائية ضد رسول الله ﷺ والاستهزاء به وتحريض المشركين بقيادة كعب بن الأشرف وكان شاعراً .

ومن المعلوم أن الشاعر عند العرب له أهمية دعائية كبيرة لا تقل عن القنوات الفضائية في في زماننا هذا، إذ ما يلبث أن يقول قصيدة حتى تسير

بعد أن حدد اليهود موقفهم من رسول الله ﷺ بزعامة حيي بن أخطب بإضمار العداوة للإسلام في مقولة حيي بن أخطب لما سُئِلَ عن النبي ﷺ : أتعرفه وتثنيه ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت !!

بدأ صراع فكري خطير يدور على أرض المدينة بين الإسلام واليهود ، وهذا هو السر في كثرة النداءات القرآنية في السور المدنية : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ، وقد حاول اليهود أول الأمر أن يستفيدوا من المسلمين عن طريق تكوين حلف يمكن اليهود من تحقيق أغراضهم ويسير المسلمين في فلكهم ، ولكنهم سرعان ما أعلنوا العداوة والتكذيب لهذا النبي ﷺ .

عندما بدأ يدخلهم في أمة الدعوة ويوجه إليهم النداء تلو النداء يدعوهم إلى الإيمان برسالته ﷺ ، فكان ﷺ يلقاهم في الأسواق ويقضاهم في تجمعاتهم ويقول لهم : « اسلموا يا معشر يهود قبل أن ينزل بكم ما نزل بقريش » .

وقد كان القرآن - وما زال - ينزل غضاً طرياً على قلب رسول الله ﷺ ، واليهود لهم خبرات طويلة في الحيل ودراسات توراتية حاولوا بها أن يشككوا المسلمين في دينهم وإيمانهم ، ومن مظاهر التشكيك اليهودي في الإسلام ورسوله ﷺ :

١- دفعوا بمجموعة منهم تسلم أول النهار وتكفر آخره ؛ لزعة ثقة المسلمين بالإسلام ؛ إذ يقول الناس إنهم جربوا فتعرفوا على موضع الخل وهم أصحاب الكتاب الأول ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ



يستخدم الصهاينة آلة دعائية ضخمة منتشرة في أنحاء العالم من صحف وفضائيات ومراكز أبحاث اتخاذ القرار في أمريكا، لتحويل أنظار العالم عن جرائمهم البشعة وأفعالهم الدنيئة

وأهم يشرفون بهذا الانتساب وتنازعوا أمام النبي ﷺ مع نصارى نجران في أيهم أحق بإبراهيم ، فنزل قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] ، هذا مع علمهم بنبوءة التوراة عن رسول الله ﷺ فنصها على لسان موسى ﷺ : « جاء الرب من سيناء وأشرف لهم من ساعير وتلألاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك » . [التثنية (٣٣ : ٤ - ١)] .

يقول الأستاذ : عبد الواحد داود : ففي الكلمات شبه نور الرب بنور الشمس ، وهو قادم من سيناء وقد أشرق لهم من سايمر ، ولكنه تلاًلاً بالمجد منذ فاران ، حيث وجب أن يظهر مع عشرة آلاف قديس ويحمل بيده اليمنى شريعة لهم ، ولم تكن لأي واحد من الإسرائيليين بما فيهم المسيح أية علاقة بفاران ، فإن هاجر مع ولدها إسماعيل تجولاً في متهات بنر سبع وهم الذين سكنوا بعد ذلك في قفار فاران . [التكوين ، فصل ٢١ فقرة ٢١] (١) .

ومن المعلوم أن الرسول ﷺ هو دعوة إبراهيم وزرع إسماعيل ، فهو خيار من خيار من خيار ، وفاران هي برية مكة وجبالها ولم يسكنها إسرائيلي على الإطلاق ، والعشرة آلاف قديس هم الصحابة الذين شهدوا فتح مكة مع رسول الله ﷺ . وقد خرج الإسلام معافى من كل هذه الوسائل

بها الركبان .

فقال كعب قصيدة عقب هزيمة قريش في بدر ينعي فيها قتلاهم ويحرضهم على الثأر من الرسول والصحابة وأقام معهم في مكة يهجو رسول الله ﷺ ويشيب بنسائه ، فقال مطلع قصيدته :

طحنت رحا بدر لمهلك أهله

ولمثل بدر تستهل وتدمع

فقلت سراة الناس حول حياضهم

لا تبعدوا إن الملوك تصرع

وكان لهذه الأشعار أثر تحريضي أدى إلى خروج المشركين إلى غزوة أحد ، فقال النبي ﷺ بعد أن انتشر شر كعب بن الأشرف وعظم خطره : « من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه أذى الله ورسوله » ، فاتتدب له محمد بن سلمة وعباد بن بشر وأبو نائلة ، فقاموا بقتله واستراح المسلمون من شره ، وكذلك قام حبي بن أخضب وسلام بن أبي الحقيق بتحريض الأحزاب والأحباب وجماعوا المدينة في غزوة الخندق بعشرة آلاف مقاتل ييغون استئصال المسلمين ، فخذلهم الله عز وجل .

٥- سبهم لرسول الله بطريقة ملتوية مما يسبب ألماناً نفسياً لرسول الله ﷺ كقولهم : ﴿ رَاعِنَا ﴾ ، ويريدون منها المعنى العبري من الرعون ، فنهى الله تعالى المؤمنين بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا نَنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾ [البقرة : ١٠٤] .

كذلك سخروا من الأذان ، وكانوا يتضحكون بسخرية واستهزاء عند سماعهم للأذان .

٦- إنكارهم نبوة محمد ﷺ بزعم أن هذا النبي ينبغي أن يكون من بني إسرائيل من ولد إبراهيم ،

(١) وانظر : « محمد في الكتاب المقدس » لعبد الواحد داود .

اليهودية الخبيثة للطعن فيه وفي صدق النبي ﷺ ، إلا أن اليهود فكروا في حيلة جديدة هي :

٧- تكوين جبهة من المنافقين وطابور خامس لإضعاف الجبهة الإسلامية بزعامة عبد الله بن أبي بن سلول ، والذي وجدوا فيه ضالته المنشودة ، فعزفوا على أوتار ملكه السليبي ، وكيف لا وقد كانوا يعتقدون له الخرز ليتوج ملكاً على يثرب قبل هجرة النبي ﷺ مباشرة .

وقد قامت هذه الجبهة - المنافقين - بالانسحاب في معركة أهد بثلت الجيش ؛ مما أخرج الجيش الإسلامي وعرضه لهزة عنيفة ، كما كانت جبهة النفاق تنوب عن اليهود في تحقيق أهدافهم من إشاعة الفتن والأراجيف في المدينة - يذكرني ذلك بإنشاء الصهانية لجيش أنطوان لحد في جنوب لبنان حديثاً - ولكن المسلمين تماسكوا واعتصموا بالإسلام ، ووقفوا سداً منيعاً أمام اليهود والمنافقين ، وأحرق الرسول ﷺ مسجد الضرار الذي بنوه تفريقاً بين المؤمنين ، وساهم بعض اليهود في بنائه ، ونزلت سورة « التوبة » الكاشفة الفاضحة التي كشفت خبيثتهم وهتكت سترهم .

٨- لم يكتم اليهود بذلك ، بل شهدوا شهادة زور لصالح مشركي قريش ، فقد ذكر كتاب السير أن قريشاً قالت لليهود : يا معشر اليهود ، إنكم أهل الكتاب الأول وأصحاب العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالت اليهود : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه !! فنزل قوله تعالى تعقيباً على هذه الشهادة الظالمة

اليهود المعاصرون يستخدمون نفس الأساليب في تكذيب رسول الله ﷺ بطباعة المصاحف المحرفة ، وتكوين الطابور الخامس في بلاد العرب والمسلمين ليحترقوا دفاعاتنا ويطلعوا على عوراتنا !!

المزورة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرون الضَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْمَالِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿ [النساء : ٤٤ ، ٤٥] .

يقول الدكتور إسرائيل ولفتسون : كان من واجب اليهود ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش والأبصرحوا أمام زعماء

قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي ، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم ؛ لأن بني إسرائيل الذين كانوا لعدة قرون حاملين راية التوحيد في العالم بين الأمم الوثنية باسم الآباء الأقدمين والذين تكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل واضطهاد بسبب إيمانهم بالله واحد في عصور شتى من الأدوار التاريخية ، ولكنهم كانوا يحاربون أنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام والوقوف منهم موقف الخصوم (١) .

لكنهم أمام الحقد الأسود الذي ملأ جوانحهم ، فقد حملهم ذلك على شهادة الزور لصالح الوثنية القرشية ؛ لأنهم لو قالوا بخلاف ذلك لاندفع العرب لاعتناق الإسلام ، وهذا أمر لا يتصورنه أبداً ، فكان الرد القرآني سالف الذكر .

٩- وما أشبه الليلة بالبارحة ، فإن اليهود المعاصرين من الصهانية يستخدمون نفس الأساليب

(١) « تاريخ اليهود في جزيرة العرب » : د . إسرائيل ولفتسون . (ص ١٧٣) .

أبو سلمة بن عبد الرحمن

أحد فقهاء التابعين

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

○ اسمه : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي الزهري . قيل اسمه : عبد الله . وقيل : إسماعيل . وقيل : إن اسمه كنيته ، وأمه تماضر بنت الأصبغ الكلبية ، وهي أول كلبية تكها قرشي .

○ مولده : ولد سنة بضع وعشرين .

○ شيوخه : سمع من عدة من الصحابة ، منهم عائشة ، وأبو هريرة ، وأم سلمة ، وأسامة بن زيد ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس ، وغيرهم من الصحابة والتابعين ، ولم يسمع من أبيه شيئاً .

○ طلابه : روى عنه ابن أخيه سعد بن إبراهيم ، وابنه عمر بن أبي سلمة ، وعروة ، والشعبي ، وسعيد المقبري ، وعمرو بن دينار ، وعمر بن عبد العزيز ، والزهري ، ونافع ، ويحيى بن أبي كثير ، وبكير الأشج ، وأبو الزناد ، وصفوان بن سليم ، وغيرهم خلق كثير .

○ صفته : قال محمد بن أبي يعقوب : قدم علينا أبو سلمة بن عبد الرحمن البصرة في إمارة بشر بن مروان ، وكان رجلاً صبيحاً ، كأن وجهه دينار هرقلي .

○ من أحواله وأقواله : قال الزهري : قال أبو سلمة : لو رفقت بابن عباس لأقدت منه علماً كثيراً ، قال : وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماربه ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : إنما مثلك يا أبا سلمة مثل الفروج سمع الديكة تصيح

في تكذيب رسول الله ﷺ بطباعة المصاحف المحرفة وتكوين الطابور الخامس في بلاد العرب والمسلمين ليخترقوا دفاعاتنا ويطلعوا على عوراتنا .

ويستخدم الصهانية آلة دعائية ضخمة منتشرة في أنحاء العالم وفي أوروبا وفي أمريكا ، بل وفي بعض بلاد المسلمين كتركيا وغيرها من صحف وفضائيات ومراكز أبحاث اتخاذ القرار في أمريكا لتحويل أنظار العالم عن جرائمهم البشعة وأفعالهم الدنيئة ، فصوروا للعالم أن الشارع الفلسطيني يمارس العنف ضد الدبابات اليهودية والصواريخ والطائرات ؛ حتى تأثر الإعلام العالمي والعربي والإسلامي - للأسف الشديد - بهذه الدعاية الرهيبة ، فرأينا اسم انتفاضة الأقصى يتوارى خجلاً في زوايا النسيان ، وتحل محله كلمات العنف والعنف المضاد ، ويا سبحان الله كيف نسوي بين الضحية والجلاد ؟ كيف نسوي بين الصاروخ والحجر ؟ بين الطائرة والنبل ؟ بين الدبابة والدراجة ؟ بين صاحب البيت والمغتصب !! وإلى الله المشتكى .

هذا ، ولقد كان لليهود المعاصرين حركة نشطة في مجال الاستشراق ، استهدفوا من ورائها الطعن في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية من أمثال جولدزيهر وجب ، وغيرهم .

فليكن المسلمون من هؤلاء على حذر ، وليدرسوا جيداً أهداف الصهيونية العالمية حتى يواجهوها بعلم ويقين من أنها صنو الوثنية ورببية الخرافة ، شعارهم قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] .
وللحديث بقية . وصلى الله وسلم وبارك على

نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



اليهود والصراع الدامي

بقلم د. الوصيف على حزة

الطريق إلى الأقصى ولو كره المحللون والمفاوضون

بقلم الشيخ مصطفى درويش

الصدام مع بني قينقاع

وهم أول قبيلة بدأت بنقض العهد بينهم وبين الرسول ﷺ. ذكر ابن هشام في السيرة، وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة عن أبي عون قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يراوونها على كشف وجهها، فأبت، فعلم الصائغ إلى طرف ثوبها فقدمه إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سورتها فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ قتلته، وكان يهودياً، وشدت اليهود فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع. (سيرة ابن هشام).

والملاحظ في هذه الحادثة:

أنه بعد غزوة بدر صرحت بنو قينقاع بالعداوة السافرة لرسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، لا يفرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبحت منهم فرصة، والله لنن لقيتنا لتعلمن أنا نحن الناس. سيرة ابن هشام.

□□ عداة اليهود للرسول ﷺ □□

وهذا يدل على وجود العداة التامة والاستعداد لحرب رسول الله ﷺ، ومما يؤكد ذلك أن اليهودي الذي رفع ثوب المسلمة من خلفها لتكشف عورتها لم يقل له أحد من يهود السوق أن هذا خطأ، لا داعي له، بل ضحك من في السوق، ولا عجب، فهم أهل الفساد الأخلاقية، ففي بروتوكولات حكماء صهيون: «نحن مفسدي العالم وجلاديه ومحركي الفتن فيه». ولذلك استغلوا المرأة كسلة يتاجرون في عرضها في طول العالم وعرضه، وأفسدوها أيما إفساد.

ولا يخفى عليك أيها القارئ الكريم ما يقومون به من تعبيد الناس للشيطان ودعوتهم لانحلال البشرية؛ حتى يسهل عليهم قيادها، وأصابهم القنطرة واضحة خلف المنظمة الدولية لعبدة الشيطان التي تحاول إفساد شبابنا وفتياتنا.

والملاحظ أيضاً أن الصحابي الذي قام بالدفاع عن عرض المسلمة تصرفاً طبيعياً من حيث غيرته على

اليهود

والصراع

الدوامي

بقلم: د. الوصيف على حزة

فشلت محاولات اليهود في زعزعة إيمان المسلمين بالإسلام بعد أن حشدوا قواهم في تشويه الإسلام فكرياً وعقدياً وعملياً، وأظهار الرسول ﷺ بالعجز العلمي - زعموا - وإحراجهم في الكثير من المواطن وتكذيب الكثير من آيات القرآن الكريم، فتحركوا لخطوة جديدة في صراعهم مع الرسول ﷺ والمسلمين نحو الصدام المباشر، وازداد الغرور في رؤوسهم ومآلت العصبية جوانحهم، وذلك بعد أن لاحظوا أن الإسلام يكسب في كل يوم أنصاراً بقوة، ويتمكن المسلمون يوماً بعد يوم من السيطرة على زمام الأمور.

العرض والنخوة الإسلامية العربية المعروفة تجري في عروقه، وكيف لا وقد قامت حرب طاحنة بين القبائل العربية من أجل امرأة والدفاع عنها .

فسار اليهم الرسول ﷺ وحمل لواء المسلمين يومئذ حمزة بن عبد المطلب فحاصره خمسة عشر ليلة فتحصنوا في حصونهم وقذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكمه ﷺ فيهم وفي نسائهم وذريهم، فكلم عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وكانوا خلفاء رسول الله ﷺ فيهم وألح على الرسول ﷺ في ذلك فوهبهم له وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرع بالشم، فهلكوا وغنم أموالهم وخمسها . اهـ . زاد المعاد ، بتصرف .

الصراع مع بني النضير

وقعت غزوة بني النضير بعد بدر ستة أشهر، حيث ذهب النبي ﷺ إليهم ليكلّمهم في أن يعينوه في دية قتيلين قتلها عمرو بن أمية الضمري، وذلك حسب المعاهدة بينه وبينهم، فقالوا: نفضل يا أبا القاسم، اجلس هاهنا حتى نقضي حاجتك، وخلا بعضهم ببعض، وقالوا: ماذا تنتظرون، إن الرجل يجلس إلى الجدار مطمئناً، فصعد شقيهم عمرو بن جحاش وأخذ حجر رعى وصعد على سطح الدار التي بها الجدار، لكن جبريل الأمين أخبر رسول الله ﷺ بما عزموا عليه، فقام من فورده وحقه أصحابه، وبعث الرسول ﷺ إليهم، أن اخرجوا من المدينة ولا تسكنوني بها، وقد أجلكم عشراً، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه، فأقاموا أياماً يتجهزون، وأرسل إليهم المنافق عبد الله بن أبي أن لا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم وتتصرمكم قريظة وحلفائكم من غطفان، وطمع رئيسهم حبي بن أخطب فيما قاله ابن أبي، وبعث إلى رسول الله ﷺ يقول: إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك، فكير رسول الله ﷺ وأصحابه، ونهضوا إليه وعلي بن أبي طالب يحمل اللواء، فلما انتهى إليهم قاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قريظة، وخانهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان،

ولهذا شبه سبحانه وتعالى حالهم بقوله: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك) الحشر: ١٦ .

فحاصره رسول الله ﷺ وقطع نخلهم وحرقه، فأرسلوا إليه نحن نخرج عن المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عن المدينة بنفوسهم وذريهم، فإن لهم ما حملت الأبل إلا السلاح، وقبض النبي ﷺ الأموال والسلاح، فكانت بنو النضير خالصة لرسول الله ﷺ لثوائبه ومصالح المسلمين . زاد المعاد ، وسيرة ابن هشام .

وأنت تلاحظ معي أيها القارئ الكريم أن اليهود دائماً البادئون بنقض العهود والعداوة واستخدام وسائل المؤامرات، وقد اتضح ذلك جلياً من خلال موقف بني النضير في التخطيط والعزم على تنفيذ هذه المؤامرة الدنيئة، وهل هناك أخس من الاغتيال وأحط من الخيانة، هذا مع أن سلام بن مشكم وهو من زعمائهم حذرهم أن محمداً سيرف هذه المؤامرة، ولكنهم تمادوا وركب الغرور رعوهم فسعوا إلى حتفهم بظلفهم، وكان الرد النبوي سريعاً أن حاصره، وأنزل فيهم المولى جل وعلا: (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار) الحشر: ٢، فجعلهم الله عبرة لمن يعتبر .

وقد قام بنو النضير بتخريب البيوت وتحريق الحصون حتى لا ينتفع بها المسلمون، يذكرني ذلك عند انسحاب اليهود من سيناء ابان معاهدة « كامب ديفيد » قاموا بتخريب مزرعة كانوا قد أقاموها في سيناء فيها بعض الأشجار يقال لها: ياميت !! وما أشبه الليلة بالبارحة !

وأحرق المسلمون نخيلهم، كما رواه البخاري في « صحيحه »، ومسلم أيضاً، فنزل قوله تعالى: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) الحشر: ٥ .

وكان هذا التحريق من المسلمين لإظهار أنهم ليسوا في

حاجة إلى أموالكم يا بني النضير، فإن خريتموها فنحن
أعنى بما في يد الله مما في أيديكم .

لهم حينئذ يخرجونهم من المدينة، فذهب إلى مكة وغطفان
والأحباش من العرب، وحرصهم على محاصرة المدينة
واستئصال شافة المسلمين، واستطاع هذا الخبيث بدهائه
ومكره أن يحرض عشرة آلاف حاصروا المدينة، وكان موقفا
عصيبا لم يشهد المسلمون مثله من قبله، وحتى تكمل
فصول المؤامرة الخبيثة ذهب حيي بن أخطب إلى كعب بن
أسد القرظي زعيم بني قريظة في حصنه، وقال: قد
جئكم بعز الدهر، جئكم بقريش على سادتها وغطفان
على قادتها، وأنتم أهل للشوكة والسلاح، فهلم تناجز
محمدًا ونفرغ منه .

فقال له رئيسهم: بل جئتي والله بذل الدهر، جئتي
بسحاب قد أراق ماءه، فهو يرعد ويبرق فلم يزل حيي
يخادعه ويعيره ويمنيه حتى أجابه بشرط أن يدخل معه
في حصنه يصيبه ما أصابهم ففعل ونقضوا عهد رسول الله
ﷺ وأظهروا سبه، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فأرسل
يستعلم الأمر فوجدهم قد نقضوا العهد، فكبر وقال:
«أبشروا يا معشر المسلمين». «سيرة ابن هشام»، و«زاد
المعاد» .

ولما انكشف الأحزاب وحذلهم الله عز وجل وكانوا كما
قال تعالى: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم يتألوا خيراً
وكفى الله المؤمنين القتال) الأحزاب: ٢٥ .

وتنفس المسلمون الصعداء، وما أن وضعوا السلاح حتى
جاء جبريل الأمين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال:
أوضعت السلاح يا محمد، والله إن الملائكة لم تضع أسلحتها
، فانهض بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أنزل
بهم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في
موكبه من الملائكة ورسول الله ﷺ على أثره في موكبه من
المهاجرين والأنصار . البخاري، ومسلم .

وقال ﷺ لأصحابه: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في
بني قريظة»، طلباً لإسراعهم، وأعطى الراية لعلي بن أبي

طالب، وخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وحاصر حصون
بني قريظة، وعرض عليهم خصالاً ثلاثاً:

- ١- الإسلام ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم .
 - ٢- أن يقتلوا ذراريهم ويخرجوا لقتال رسول الله ﷺ .
 - ٣- أو يناجزوه بالسيوف حتى تضع الحرب بينه
وبينهم .
- فأبوا أن ينزلوا على أي من هذه الثلاث، ووافقوا على
أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكان حليماً لهم في
الجاهلية .
- فجاء سعد على دابته، وقام له الصحابة تعظيماً
لحكمه في أعين عدوه، فقال: أرى أن تقتل مقاتلتهم
وتسبي ذريتهم، فقال له الرسول ﷺ: «لقد حكمت فيهم
بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة». «سيرة ابن هشام» .

وقدم للقتل كل من أنبت وكان معدوداً من المهاجرين
ويلغوا ستمائة مقاتل، كما قدم حيي بن أخطب والذي صرح
في نهاية حياته بما قاله يوم أن قدم الرسول ﷺ للمدينة:
(عادوته ما بقيت) . قال: اعلم يا محمد أنني ما لمت نفسي
يوماً في عداوتك، ولكنه قضاء وقدر وملحمة، كتبها الله
على بني إسرائيل !!

تعجبت كثيراً مما قاله صاحب البطولة المدعاة حيي
هذا، أي ملحمة؟ أي ملحمة الدسائس والمؤامرات والفتن
والعداوة غير المبررة، وتكذيب نصوص التوراة التي نبات
بهذا النبي والذي قلت أنت: إنه هو أعرفه وأثبتته، ثم
تدعي البطولة وتقول: ملحمة، قبحت من قائد قوم
أوردتهم المهالك، وما سرت في طريق الإكاذاب الهزيمة
المنكرة تلاحقك بس، رئيس القوم أنت، وفيه قال الشاعر:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عنذرها

وقاتل يبغى العز كل مقلقل

فهو في الواقع نفعي الهوى يسعى إلى زعامة زائفة
ومنافع شخصية ولو على أجساد الضحايا .

الطريق إلى الأقصى ولو كره المحللون والمفاوضون

بقلم
الشيخ مصطفى درويش

لا بد أولاً أن نكون على يقين بأن لنا حكومة عليا حاكمها الله تعالى فوق عرشه المجيد يسمع ويرى ويقدر ويدبر ويصرف ويحكم ويقضي، والذين عزلوا أنفسهم عن هذا الحاكم، ونظروا إلى الأسباب الدنيوية وحدها، وحياتهم طعام وشراب ومتعة وموت، فهؤلاء ساقطون من الحساب، والعجيب أن يجلس أحدهم أمام أضواء الإذاعة المرئية ويظل يحلل ويستعرض معلوماته كالعليم ببواطن الأمور، وفي النهاية تنتظره السيارة الفاخرة إلى حفلة أو سهرة، ويكفيه مقابل هذه التحليلات، وليس لديه استعداد أن يلوث يده بحجر من أحجار أطفال الحجارة،

هل ترى أخي القارئ اللبيب أن رسول الله ﷺ ظلم يهود أم أنهم ظلموا أنفسهم فأوردوها المهالك وكانت نهايتهم مفضحة؟! ولكن من يعرف الشخصية اليهودية وأنها أحياناً تكره نفسها، ففاس المعاصرين على الأسلاف منهم لم يستغرب كثيراً مما يفعله شارون السفاح، والذي لا يعرف إلا لغة واحدة، هي لغة الحرب والقتل والتدمير، ولا يهمه أن يكون الضحايا نساءً أم أطفالاً أم شيوخ، ونحن نقول له: يا شارون، إن الإسلام مغيب عن هذه المعركة، وأنت تعلم ذلك، ولم يدخل باسم الإسلام إلا بضغ شباب في عمليات استشهادية أوقعت باليهود ضربات موجعة، لكنه سيأتي اليوم الذي تكون فيه المعركة بين الإسلام واليهود، وحينئذ سينطبق عليهم قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، ورأيي يهودي فاقتله، إلا الغرقد فإنه من غرس اليهود». رواه مسلم.

وقد أكثر اليهود من زراعة الغرقد في فلسطين المحتلة هذه الأيام، وصدق الله إذ يقول: (قد خلت من قبلكم سننٌ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولا تهتوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن تمسكتم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين. ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) آل عمران: ١٣٧-١٤٣.

آيات مباركات نزلت برداً وسلاماً على قلوب المؤمنين بعد غزوة أحد؛ لتذكر الأمة بالسنة الكونية، ولتذكر الناس جميعاً بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

★ ★ ★



اليهود والبنو

□□ كان الإفساد الذي وقع من اليهود سبباً في تسليط الرسول ﷺ عليهم، فأجلى بني قينقاع وبني النضير، وقتل مقاتلة بني قريظة، وسبى تساءهم، وفتح خيبر، وضرب عليهم الجزية، ولم تكن خيبر مجرد مقاطعة يهودية متواضعة، وإنما كانت كثيرة النخل والزرع، خصبة الأرض، لعبت دوراً خطيراً في الصراع الإسلامي اليهودي، وسببت الكثير من المتاعب للمسلمين، ولما كان المال عصب الحياة، فقد كانت أموال خيبر تمول المحاولات اليهودية للالتفاف على المدينة ومن فيها من المسلمين، كما أنها مثلت ملجأً آمناً لليهود بني النضير بوجه خاص، والذين أجلوا عن المدينة؛ لنقضهم عهد رسول الله ﷺ، وكذلك مثلت ملاذاً آمناً لفلول يهود بني قينقاع الذين أجلوا عن المدينة أيضاً لنفس الأسباب، كما كانت غرفة عمليات لجميع الأحزاب لغزو المدينة، والتي قادها حيي بن أخطب النضري، وسلام ابن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، وأسيد بن رزام، كما تميزت خيبر بأنها كان بينها وبين عرب غطفان - من القبائل العربية المناوئة للإسلام - حلف قديمٌ تسبب في استنفارهم في غزوة الأحزاب، ولذلك كانت خيبر محلاً لتفكير الرسول ﷺ، الذي أراد أن يضرب هذا التجمع المناوئ للإسلام والمسلمين؛ حتى لا يمثل خطراً دائماً بعد زهاب الأحزاب، لكل هذه الأسباب عزم الرسول ﷺ على فتح خيبر، وضرب هذا التجمع المتآمر والذين حاولوا اغتيال الرسول ﷺ من قبل، وخططوا له. □□

فبعد صلح الحديبية فرغ الرسول ﷺ من أهم أضلاع مثلث التآمر: قريش، وكذلك يهود المدينة (الضلع الثاني)، وسار إلى الضلع الثالث في محرم سنة ٧هـ، قال تعالى: (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ

كثيرةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَكُمْ هَذِهِ) (الفتح: ٢٠). يعني صلح الحديبية، وبالمغانم الكثيرة: خيبر. ولما أراد الرسول ﷺ الخروج أعلن أن لا يخرج معه إلا راغب في الجهاد، فلم يخرج معه إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة، واستعمل على المدينة إسباع بن عرفة. (فتح الباري، زاد المعاد).

وتقع خيبر على بُعد ثمانية مراحل من المدينة إلى الشمال (حوالي ٨٣ كم)، ونزل الرسول ﷺ بين خيبر وغطفان؛ حتى يقطع مدد حلفاء خيبر من غطفان. وقام عامر بن الأكوع يحدو الإبل

بقلم : د. الوصيف علي حزة

(البخاري - باب غزوة خيبر)

خيبر وحصونها المنيعه !!

وكانت خيبر تتميز بحصونها المنيعه، ويبلغ عددها ثمانية حصون؛ خمسة حصون يقال لها: حصن النطاة، وثلاثة يقال: حصن الكتبية.

ولما كانت ليلة الفتح وبدأت المعركة قال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله». فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقالوا: يا رسول الله، هو يشتكى عينيه، قال: «فارسلوا إليه» فأتى به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرئ. كان لم يكن به وجع، فأعطاها الراية، فقال: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (البخاري، باب غزوة خيبر).

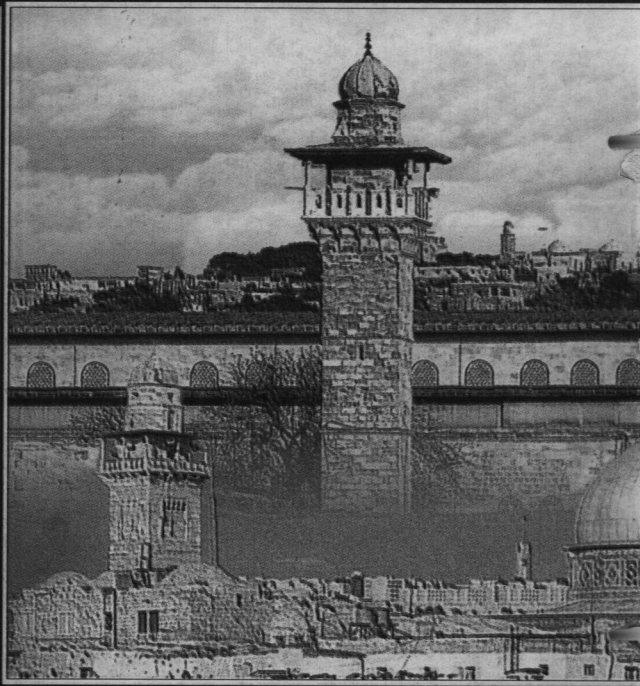
وقد أخذ الراية علي رضي الله عنه وحاصر حصن ناعم، وهو أقوى حصونهم، فخرج مرحب ملكهم وهو يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكلي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له عامر بن الأكوع، فأصيب عامر في ركبته فمات، فبرز له علي بن أبي طالب، فقال له:

أنا الذي سمتني أمي حيدر
كليت غابات كرية المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه، وبدأت تتوالى ضربات المسلمين وتساقتت حصون اليهود الواحد تلو الآخر، ولما رأى ابن أبي الحقيق الحصون تتهاوى أمام العزيمة الإيمانية للمسلمين، أرسل إلى رسول الله ﷺ أنزل فأكلمك قال: نعم، فنزل وصالح على حلق دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم



لام الالهي !!

ويرتجز:

الهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
والقين سكينه علينا

إنا إذا أصبح بنا أبينا
بات المسلمون ليلة فتح خيبر على عادة
الرسول ﷺ، فبدأ المعركة فجرًا، فلما كان قريبًا
منها قال ﷺ: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».



وسهل بن حنيف، ثم حاصرهم، فنزلوا على ما نزل عليه أهل خيبر.

ثم استسلم يهود فدك وتيماء بدون مقاومة، وجعل النبي ﷺ أرض فدك لنوائبه، حيث لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وفرض عليهم الجزية، وأقرهم على زراعة أرضها مقابل نصف غلتها، ولما وافق رسول الله ﷺ المنية وصعدت روحه إلى الرفيق الأعلى وظهرت الردة في أرجاء الجزيرة وتصدى لها الصديق رضي الله عنه، كان اليهود يرمقون الأحداث؛ عليهم ينتهزون فرصة تلوح لهم، لكن الله أيد جنده، ونصر الإسلام، وخمدت نار الردة، وتسلم عمر بن الخطاب الخلافة، وقد استقرت الأمور.

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بإخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب
ولما كان قد استقر في روع رسول الله ﷺ أن اليهود والنصارى لن يتركوا الإسلام وشأنه، وإنما سينتهزون أول فرصة تلوح لهم لالتفاف على الإسلام والمسلمين، كما قال تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)، ولما كانت التجربة مع اليهود مريرة، خشي الرسول

ويخرجون من خيبر وأرضها بذرايعهم وما حملت ركائبهم، ويخلون بين يدي رسول الله ﷺ وبين ما كان لهم من مال وأرض على الصفراء والبيضاء (أي الذهب والفضة)، فقال رسول الله ﷺ: وبرقت منكم ذمة الله وذمة رسوله، إن كنتم توفوني شيئاً، فصالحوه على ذلك (زاد المعاد بتصرف).

وصدق الله تعالى: (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى مُحَصَّنَةٍ أو من وراء جدر بأسنة بينهم تسديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى).

وقاموا بتسليم الحصون، وعلى الرغد من هذا الاتفاق على إظهار كل ما يملكون، غيب أبناء أبي الحقيق مسكياً جلداً فيه مال وصل لحبي بن أخطب كان أحمله معه، حين أجليت بنو النضير.

وجاء رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع فجدد كثر حبي، وقال: أذهبت الحرب، فقال رسول الله ﷺ: المال كثير والعهد قريب، فجاء يهودي فأخبر بموضع الكثر، فأمر النبي ﷺ بقتل ابن أبي الحقيق، وسبى رسول الله ﷺ صفية بنت حبي ابن أخطب، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق.

وقد كانت هذه العزوة حرباً حقيقية، إذ أسفرت عن قتل ثلاثة وتسعين مقاتلاً من اليهود في خيبر، واستشهد من المسلمين ستة عشر شهيداً، وقيل: ثمانية عشر، وقيل: ثلاثة وعشرون.

وقال يهود خيبر لرسول الله ﷺ: دعوا لنا الأرض نفلحها لكم، فنحن نرى بها، فأقرهم الرسول ﷺ على زراعتها، مقابل النصف من زرعها كل عام.

محاولة سم رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة

حيث قامت زينب بنت الحارث بإهداء الرسول ﷺ شاة مسمومة، وأكثرت وضع السم في ذراعها، بعد أن عرفت حب رسول الله ﷺ لأكل ذراع الشاة، فأخبر رسول الله ﷺ، وقال لها: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها، فأعترفت، فقال: «ما حملك على ذلك؟» قالت: قلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر، فتجاوز عنها.

ونلاحظ هنا المحاولات المستمرة من اليهود للتخلص من رسول الله ﷺ بهذه المؤامرات الخبيثة.

فتح وادي القرى وتيماء وفدك

ثم توجه الرسول ﷺ إلى وادي القرى، وقد أعطى الراية لسعد بن عباد والحباب بن المنذر



من مؤامراتهم وفسادهم على استقرار الإسلام في الجزيرة، فقال ﷺ من حديث ابن عمر: لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً. (مسلم، المغازي).
وعن عبدة قال: أخر ما تكلم به رسول الله ﷺ قال: أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب. رواه أحمد.

فلما كان في عهد عمر بن الخطاب وعلد أن النبي ﷺ قال عند موته: لا يجتمعن جزيرة العرب دينار، قال: من كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به أنفذه له، ومن لم يكن عنده عهد فليتجهز للجلاء، فأجلى من لم يكن عنده عهد. (سيرة ابن هشام).

وكان من بنود عهد الرسول ﷺ ليهود خيبر أن له أن يخرجهم من خيبر متى شاء.

لتفسدن في الأرض مرتين

ذهب كثير من المؤرخين إلى أن الإفساد الأولى المذكورة في سورة الإسراء والتي استطلت فيها اليهود وقتلوا وذبحوا وعاثوا في الأرض فسادا، فأرسل الله عليهم بختنصر. وفي الثانية أرسل

عليهم الرومان أيضا فدمروهم واجلوهم. وذكر الشيخ الشنقيطي رحمه الله في تفسيره أضواء البيان قوله تعالى: (وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا) لما بين جل وعلا أن بني إسرائيل قضى إليهم في الكتاب أنهم يفسدون في الأرض مرتين، وأنه إذا جاء وعد الأولى منهما بعث عليهم عبادا له أولى بأس شديد، فاحتلوا بلادهم وعذبوهم، وأنه إذا جاء وعد الآخرة: بعث عليهم قوما ليسوءوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا، وبين أيضا أنهم إن عادوا للإفساد المرة الثالثة فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم. وذلك في قوله تعالى: (وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا) ولم يبين هنا: هل عادوا للإفساد للمرة الثالثة أو لا، ولكنه أشار في آيات أخر أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول ﷺ وكتب صفاته، ونقض عهوده، ومظاهرة عدوه عليه، إلى غير ذلك من أفعالهم القبيحة، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم: تصديقا لقوله: (وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا) فسلط الله عليهم نبيه ﷺ والمسلمين، فجرى على بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع وخيبر ما جرى من القتل والسبي والإجلاء وضرب الجزية على من بقي منهم، وضرب الذلة والمسكنة. اهـ.

ثم أجلاهم عمر رضي الله عنه، كما بينا آنفا، ولقد أفسدوا أيام رسول الله ﷺ، ومن ذلك: - قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) أي: إنكار صفته في التوراة.

- وقوله تعالى: (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعَثْنَا أَنْ نُنزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ).

- وقال تعالى: (أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَيْدًا بُدِّدَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)، وقوله تعالى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلَعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ)، وقوله تعالى: (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سُبُلًا).

آيات تدل على الانتقام بعد الإفساد الواقع منهم

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ)، وقوله تعالى: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ

الخنزير شارون إلى حرمه وحرقت منبره إبان حرب الأيام الستة ومحاولاتهم لنشر الرذيلة بين أبنائنا وتهريب المخدرات والسموم البيضاء إلى مصر ودول الشرق ومحاولتهم لنشر الإيدز والأمراض الفتاكة بين شبابنا وآخر محاولاتهم إغراء خمسة عشر ألفاً من الشباب المصري وتزويجهم من فتيات إسرائيليات لينتجاً بذلك الطابور الخامس في بلادنا؛ إن اليهودي عندهم من أمته يهودية، يبقى بعد كل هذا الإفساد أمل في صلاحهم واستقامتهم كلاً!! ولكن السؤال الذي نطرحه: هذا هو الإفساد، فأين العباد؟

إن نساءنا الآن تلبس نفس الأزياء، وأفلامنا كأفلامهم، وشبابنا يلبس نفس ملابسهم ويحلق شعره على نمطهم، ويرقص كرقصهم، ويقيمون الموالد كموالدهم، فما السبيل وأين العباد؟

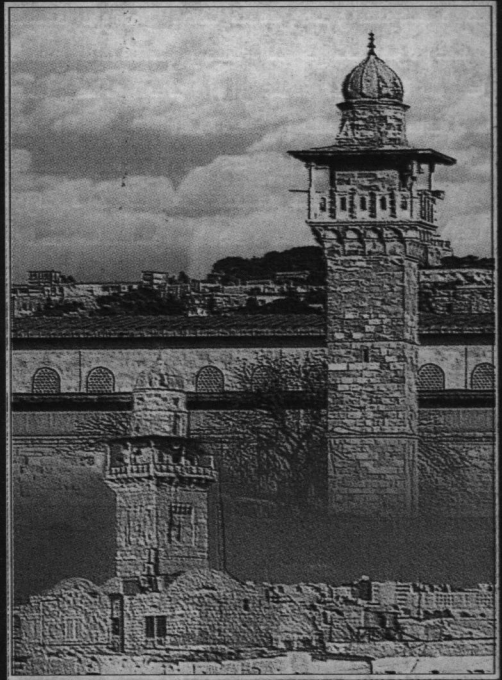
إن الله وعد، ووعد لا يتخلف بالتمكين لهذه الأمة إن حققت شروط التمكين. قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً).

وقال تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)، وقال تعالى: (إن جندنا لهم الغالبون).

أيها العرب، اعلنوها إسلامية مقدسة، واجعلوا رسول الله ﷺ أسوتكم وقدوتكم، وعمر ابن الخطاب وسيرته نبراساً لكم، وصلاح الدين الأيوبي الذي وحّد المسلمين، ودعا إلى التوبة العامة، وأبطل المكوس، وأغلق الحانات، فكان النصر وكانت العزة الإسلامية.

(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون).

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



وتأسرون قريباً، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطنوها)، ونحو ذلك.

هذا الإفساد فأين العباد!!

ولا يختلف اثنان أن اليهود الصهاينة قد أفسدوا في زماننا هذا إفساداً عظيماً، ولا يمر يوم ولا حتى ساعة واحدة إلا ولهم فيها بصمات إفساد، ولا يخفى دورهم في إسقاط الدولة العثمانية عن طريق جمعية الاتحاد والترقي، ودورهم في نشر الرذيلة والأفكار الهدامة في العصر الحديث كالدروينية والوجودية والماركسية، كما لا يخفاك أخي القارئ الكريم عن أصابعهم الخفية، وأنهم وراء الماسونية العالمية وامتلاكهم لمدينة هوليوود التي يصدرون الفساد منها إلى العالم أجمع، أما احتلالهم لفلسطين السليبة، فهذه قاصمة الظهر، وكاسرة العظم، وقتلهم للشيوخ في حرب ٤٨، ٦٧، والأطفال والنساء في دير ياسين وكفر قاسم، وقتلهم للأسرى المصريين في ٦٧ بسيناء، وقتلهم الأطفال في صبرا وشاتيلا بيد السفاح المجرم شارون، واستمرارهم في قتل أطفال الانتفاضة وتدنيسهم للحرم القدسي الشريف (المسجد الأقصى) ودخول

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

بقلم:
الوصيف علي حزة

لعك

أخي القاري

الحريم تابع
بعضي مجموعة

الاطلاق حول اليهود

في كتاب الله وسنة رسوله

في كتاب الله وسنة رسوله
أسباب النصر ما اعرضه على الضراء لعل الله
يخرج من بينهم من يشاء يفرق عمره من الخطأ، أو
خلف بن الوليد، أو صلاح الدين.

أولاً: الإيمان والعمل الصالح والعبودية لله عز وجل.

ثانياً: الثقة في وعد الله تعالى.

ثالثاً: اتخاذ الأسباب.

رابعاً: التوكل على الله تعالى.

خامساً: الدعاء والتضرع لله تعالى.

سادساً: تقوى الله عز وجل.

سابعاً: الصبر والثبات.

ثامناً: الإحسان.

تاسعاً: أن نعلم أن النصر من عند الله تعالى.

عاشراً: أن تكون المعركة جهاداً في سبيل الله

تعالى.

حادي عشر: كفاءة القيادة.

ثاني عشر: الاعتصام بحبل الله تعالى.

وسوف نتناول شرح هذه الأسباب، والله من وراء

القصد.

أولاً: الإيمان والعمل الصالح والعبودية لله عز وجل:

وهذا يتمثل في الوعد الحق من الله جل وعلا لهذه الأمة إن أنفذته وعملت بمقتضاه، فإن الله جل وعلا لا يخلف وعده. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

(وهذا من وعوده الصادقة التي شوهده تاوليها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة أن يستخلفهم في الأرض فيكونوا هم الخلفاء فيها المتصرفين في تديريها، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة لفضلها وشرافها ونعمته عليها بأن يتمكنوا من إقامته وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة في أنفسهم وفي غيرهم؛ لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأن يبدلهم أمناً من بعد خوفهم، حيث كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه). اهـ «تفسير السعدي».

(ثم إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، أريد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تغربوا إلا بسيفاً، حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبباً ليست فيه حديدية»، وأنزل الله هذه الآية. فإظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمّنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله تعالى قبض نبيه ﷺ، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه، فادخل عليهم الخوف وغيروا فغير بهم، واتخذوا الحجة والشرط). اهـ «ابن كثير».

وقال الرسول ﷺ لعدي بن حاتم حين وفد عليه:

«تعرف الحيرة؟» قال: لم أعرفها، ولكن قد سمعت بها، قال: «فوالذي نفسي بيده ليرتد عن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالببيت في غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد ولقد كنت فيمن أفتتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة». قال عدي: قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم». قال عدي: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالببيت في غير جوار أحد؛ لأن الرسول قالها. «مسند الإمام أحمد».

وقال ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرايت مشارقتها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها».

«صحيح مسلم».

وقد تحقق هذا الوعد بحول الله تعالى وقوته، فانطلق أصحاب محمد ﷺ حاملين هذا القرآن عاملين به مستضيئين بسنة النبي ﷺ إلى أرجاء المعمورة، فانهزم كسرى بن هرمز، وقيصر الروم، وفتحت الشام وبلاد فارس، حتى ما وراء النهر، وبلغ الإسلام إلى بلاد الصين، وفتحت القسطنطينية ومصر وشمال إفريقيا، حتى الأندلس، والذي كان ينظر إلى أحوال العرب قبل نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ يرى أنهم أمة مصيرها إلى الزوال، نحو ما حدث للهنود الحمر والزنوج وغيرهم؛ إذ كيف يتسنى لمجموعة من رعاة الغنم أن يتسمنموا هذه النزى، وأن يكون لهم الملك والإمارة على سائر الأحياء والشعوب، فلما تنكروا لدينهم، وبدلوه بشرائع الفرنجة وعادات اليهود والنصارى وعوائدهم، وعبدوا الأموات، واستنجدوا بآرباب القبور، وتركوا العمل بمقتضى القرآن والسنة اعتقاداً وعملاً، واتخذوا القدوة في غير رسول الله ﷺ وأصحابه، أذلهم الله تبارك وتعالى لأسوأ الخلق وأبغضهم إلى الله؛ وهم اليهود، واجتمعت عليهم الأمم من كل صوب وناحية، فاستعمرت بلادهم، ودنست مقدساتهم؛ كالمسجد الأقصى وغيره من المساجد، والتي تم تحويلها إلى إسطبلات للخيل ومزارع للماشية، مصداقاً لقوله ﷺ: «يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة على قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليزغن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن». قال قائل: يا رسول الله، ما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكرهية الموت». (أخرجه أبو داود، وأحمد، والبيهقي).

قوة الإيمان وراء تمكين الأمة!!

يقول المستشرق أرنولد في كتاب «الدعوة إلى الإسلام» (ص ١٥): إن بضعة نفر من أسود الصحراء ونسور الجبال آمنوا حقاً برب محمد ورسالة محمد وجعلوا الحياة كلها معبداً يطيبون محرابه باسم الله ومن كل شبر مسجداً يذكر فيه اسم الله وحده، إن هذه الحفنة القليلة هزت العالم كله، ومضت تنشر النور

والخير والسلام والمحبة في الوجود، فالتقى شرقه بغربه ومضيا يتساءلان عن تلك القوة العالية الجبارة التي لا تُقهر؛ ويسمع الوجود من وراء الغيب صوتاً يناديه: إنها قوة الإيمان الموحد، وما هي إلا مائة عام تضي بعد وفاة الرسول حتى يصل أتباع محمد ﷺ غرباً إلى إسبانيا، وشرقاً إلى أن عبروا نهر السند، فما لبثوا أن وجوا أنفسهم سادة على إمبراطورية أعظم من إمبراطورية روما في أوج قوتها. اهـ.

ولكننا اليوم غناء كغناء السيل، لا يؤلف بيننا رابطة واحدة؛ عقائد شتى، وأخلاق متنافرة، وثقافات متضادة؛ فهذا علماني، وهذا ماركسي، وهذا اشتراكي، وذلك وجودي، وهذا صوفي يؤمن بالخرافة، وهذا قومي، وقليل هم الذين يرفعون راية التوحيد ياملون أن تستنزل الأمة تحت ظلالتها الوارفة. اهـ. «المعاصي تؤخر النصر».

قال ﷺ: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال لم تدركوهن وأعوذ بالله أن تدركوهن؛ لم تظهر الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا أخذوا بالسنين وشدة المثونة وجور السلطان عليهم، وما نقصوا المكيال والميزان إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، وما نقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم». (أخرجه ابن ماجه، والحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وهو كما قال).

ظهور المعاصي وسلطان اليهود

وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ، فقد ظهرت الأمراض كالإيدز والسرطان والزهري والفشل الكبدي والكولي وغيرها مما لا نعلمها بانتشار الفاحشة، وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثرت الخبيث». «صحيح البخاري».

والخبيث: الزنا وأولاد الزنا. قاله ابن جرير.

واشتداد الغلاء وقلة المثونة وجور السلطان، كل ذلك ظهر، وسببه ما فعلت الأمة من المعاصي، وأما نقض العهد، فالمقصود الأعظم من العهد هو توحيد الله عز وجل، وتحقيق العبودية لله جل وعلا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٠-٦٢).

نقض العهد... وانتشار الخرافات !!

فلما نُقض العهد الأول وهو التوحيد بانتشار الخرافات والبدع، وضباع الاعتقاد الصحيح، وتفشي الشركيات والموالد، حتى أننا كنا نسمع كثيراً من

الناس إبان حرب ٦٧ يقولون: إننا رأينا السيدة زينب تلبس الأخضر من الثياب وتطير وراء طائرات الفانتوم الإسرائيلية، وأن مصر محروسة بالموتى والصالحين والأولياء، فلما بلغنا إلى هذا الحد وتكرنا لشريعة الإسلام واستبدلناها بالقوانين الوضعية؛ سلب الله علينا شرمة اليهود، فاجتمعوا من أقطار الأرض أكثر من مائة جنسية ليتسلطوا على هذه الأمة التي تزيد على المليار وثلاث المليار من البشر، وهم لا يزيدون على خمسة عشر مليوناً في العالم كله!! ولهذا قال ﷺ: «وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم».

هل يتجدد وعد الله تعالى للأمة مرة أخرى !!

رأينا أن وعد الله تعالى للأمة بالنصر، وأنه قد تحقق لأصحاب رسول الله ﷺ، فهل هذا وعد قد تحقق ولا يتجدد؟ أم أنه يتجدد بتحقيق شروطه؟ نقول: إن الله جل وعلا لما أنزل في كتابه هذا الوعد في سورة «النور». خاطب الأمة بعامه ولم يحدد زمناً معيناً، وإنما اشترط لتحقيق الوعد: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

فلو حققنا شرط العبودية لجاءنا وعد الله تعالى الذي لا يتخلف: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَأُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (الروم: ٦)، وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، فيجئني اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، ورائي يهودي فاقتله، إلا العرقد فإنه من غرس اليهود». ونلاحظ هنا أن الرسول ﷺ ذكر أن الحجر والشجر يقول: «يا مسلم، يا عبد الله». وهذا يقيد معنى العبودية المشار إليها في آية الوعد، ومن العجيب أنني وأنا أنتهي من كتابة هذه السطور نقلت لنا الصحف خبراً مفاده أن الصهاينة يستعدون لبناء هيكلهم المزعوم في ساحة المسجد الأقصى، وأن أهل فلسطين من المسلمين يقومون بعمل حاجز بشري لمنعهم، والمليار والثلاث المسلمون يغطون في نوم عميق!!

أسأل الله باسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يظهر الأقصى من دنس اليهود، وأن يرده إلينا رداً جميلاً، وأن يذل اليهود بأيدي عباده الموحدين. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (الأعراف: ١٦٧). وللحديث بقية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

بقلم د. الوصيف علي حزة

عَزِيزٌ ﴿ [المجادلة: ٢١].

ومما يؤكد هذا المعنى أن أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا معه في بدر مع قتلهم لثقتهم في وعد الله لهم بإحدى الطائفتين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيَّرَ ذَاتَ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧].

فقاتلوا الكفار مع كثرتهم فهزموهم بإذن الله وأسروهم كذلك، ولم يحدث في أي معركة إسلامية في عهد رسول الله ﷺ أو الخلفاء الراشدين أن بلغ عدد المسلمين مثل عدد المشركين، ولولا أن الله تعالى قذف في قلوب المؤمنين هذه الثقة في وعده ما قاتلوا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كُفِرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال: ٢٦].

قال قتادة: كان هذا الحي من العرب أشد الناس ذلاً وأشقاهم عيشاً وأجوعهم بطوناً وأعرهم جلوداً وأبينهم ضللاً، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات منهم ردياً في النار يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قليلاً من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منزلاً منهم، حتى جاء الله بالإسلام، فمكّن به في البلاد، ووسع به في الرزق، وجعلهم به ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتهم فاشكروا الله على نعمه، فإن ربكم منعم يجب الشكر وأهل الشكر في مزيد من الله. اهـ. رواه ابن جرير.

فلو وثق المسلمون بربهم في هذا الزمان لتحقق لهم ما تحقق لأبائهم وأسلافهم من العز والنصر والغلبة والتمكين، والله المستعان.
ثالثاً: اتخاذ الأسباب وإعداد العدة:

﴿تناولنا في المقال السابق من

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود السبب الأول وهو آية الوعد، ونكمل بمشيئة الله عز وجل بقية الأسباب، فنقول وبالله التوفيق ﴿﴾

ثانياً: الثقة في وعد الله تبارك وتعالى.

وهو السبب الثاني من أسباب نصر الأمة على عدوها. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ. وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

قال السدي: لم يبعث الله عز وجل رسولاً قط إلى قوم فيقتلونهم أو قوماً من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطالب بمائهم، ممن فعل ذلك بهم في الدنيا قال: فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها. «ابن كثير».

ولذلك نصر الله رسوله محمداً ﷺ على العرب واليهود، ومكّنه من رقابهم، وأظهره على عدوه، ثم قبضه، ثم مكّن أصحابه من بعده، ففتحوا الممالك، وقصموا ظهور الأكاسرة وظهروا على القياصرة، وملكوا عروشهم تحقيقاً لهذا الوعد الإلهي، ولثقة المسلمين بربهم أنه ينصرهم ويؤيدهم؛ ما دخلوا في معركة إبان عهد الخلفاء إلا انتصروا فيها بإذن الله.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ بُصْرُنَا فُجْئِيٍّ مِّنْ سَمَاءٍ وَلَا يَرِدُ بِالنَّاسِ مِنَ الْقَوْمِ الْمُحْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]. وقال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا وَأَنَّا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

إن أمانة إعداد القوة لحماية البيضة والدفاع عن المقدسات من الفروض الشرعية

ونواء لأهل الإسلام، فهي على ذلك وزر». رواه البخاري.

وامتلك الرسول ﷺ وأصحابه الخيول ليحققوا قفزة قوية في امتلاك زمام المبادرة في الحروب وليقوموا بأمانة إعداد القوة لإرهاب أعداء الأمة وتقليم أظفار الشرك والوثنية، وتم لهم ما أرادوا بحول الله وطوله، وعلى ذلك وجب على الأمة الإسلامية في هذا الزمان أن تكون أمانة على إعداد القوة وامتلاك أسبابها عملاً بهدي النبي ﷺ وامتثالاً لأمر الله تعالى كما جاء في سورة «الأنفال»، فلا يعقل أن تكون عدة المسلمين متخلفة، أو تقوم الأمة باستجداء أسلحتها من أعدائها دون أن يكون لها دور في الابتكار والاختراع.

ولقد تعجبت كثيراً لدعوة سمعناها من بعض المسلمين، حيث قال: «إنه يجب علينا أن نخلي هذه المناطق من أسلحة الدمار الشامل»، فهذه دعوة للضعف والمهانة، بينما أعداؤنا من الصهاينة يمتلكون المئات من القنابل النووية والرعوس الذرية يهددون بها الجميع، لا يسمع العالم الآن إلا للأقوياء. ومن امتلك أدوات أمنه نظر إليه الآخرون بالاحترام، فلا بد أن يمتلك العرب والمسلمون هذه الأسلحة لتحديد السلاح النووي الصهيوني، وحينئذ تكون الحرب بيننا وبينهم حرباً تقليدية سيكون لنا فيها الظفر، إن شاء الله.

لقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي ضد اليابان، لكنها أمام روسيا التي امتلكت هذا السلاح لم تقدر على استخدامه؛ لخشيته من رد الفعل، وتحول الصراع بين القطبين إلى ما يعرف بالحرب الباردة.

إن أمانة إعداد القوة لحماية البيضة والدفاع عن المقدسات من الفروض الشرعية التي لا تقل عن الصلاة والصيام والحج، فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وإن ما نراه هذه الأيام من استباحة دماء المسلمين في بقاع شتى من أنحاء العالم في الشيشان وكوسوفا

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 61].

وهذا أمر من الله تعالى لرسول الله ﷺ ولأصحابه وللأمة بعامّة أن يعدوا لهم ما استطاعوا من قوة، ونكّر «قوة» ليفيد العموم، بمعنى جميع أنواع القوة، ثم خصص بعد التعميم للأهمية، فقال: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، والخيل فيها إشارة إلى السرعة والكر والفر، ولهذا رأينا رسول الله ﷺ يهتم بها، ففي بدر كان عدد الخيول اثنين فقط، وفي غزوة تبوك بلغ عددها سبعين، مما يدل على اهتمام الرسول ﷺ بأدوات السرعة لتحقيق التفوق النوعي على الأعداء.

روى مسلم في «صحيحه» من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

ولذلك اهتم الرسول ﷺ بما يحقق هذا المعنى من الكر والفر والضربات الخاطفة السريعة؛ ومنها الخيل، وقال أيضاً: «الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة». رواه البخاري. وقال ﷺ محفزاً أصحابه على اقتناء الخيول

وامتلاك أسباب القوة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «الخيال لثلاثة: لرجل أجر، ورجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له، فهي لذلك الرجل أجر، ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي له ستر ورجل ربطها فخراً ورياءً

أسباب النصر البرود علي شركاء البرود

الحلقة الثالثة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

ففي غزوة بدر الكبرى لما التقى الجمعان وتميز الفريقان وخطبت السيوف على منابر الرقاب واحمرت الحدق، وقف رسول الله ﷺ في عريشه وقد رفع يديه إلى السماء متضرعاً سائلاً الله النصر والعون على عدوه، وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تُعبد في الأرض أبداً». قال ابن عباس: فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه فَرَدَّهُ ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُُمِدِّكُمْ بِالْفِئْتِمَنِ الْمَلَائِكَةُ مُرْسِدِينَ ﴾ [الأنفال: ٩]، فخرج وهو يقول: ﴿ سُبُّهُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾. «فتح الباري» (٣٣٥/٧).

فإذا ضم المسلمون هذا السبب العظيم إلى الأسباب الأخرى وجمعوا الهمة بالدعاء وصدقوا الالتجاء إلى الملك الوهاب ظهرت بشائر النصر وانبلج الصبح من دياجير الظلام، ومن ذلك قوله تعالى في حق نوح عليه السلام: ﴿ قَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسُرًا. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴾ [القمر: ١٠-١٤].

فجعل الله دعوة نوح عليه السلام سبباً في حصول الطوفان، فعلت المياه قمم الجبال، ونجاه الله في السفينة وأغرق من سوى المؤمنين، فكانوا من الهالكين. فكن أخي المسلم من الدعاء على ذكر، فهو سلاح المؤمنين، وما أحوجنا إليه في هذه الأيام الحالكة التي اجتمعت علينا فيها الأمم من أقطارها.

استكمالاً لأسباب نصر الأمة على عدوها نقول وبالله التوفيق:
ومن هذه الأسباب:
٥- الدعاء:

وهو ما يدعى به الله من القول وما يتوجه به العبد إلى ربه للثناء عليه وطلب ما ينفعه ودفع ما يضره.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وما من نبي إلا دعا الله جل وعلا في مواجهة الصلف الوثني من أمته، كدعوة نوح وموسى ويونس ولوط وسليمان وإيوب وخاتمهم محمد ﷺ.

ومعناها حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره وهي جعل النفس في وقاية مما يُخَاف. «الراغب الاصفهاني» (ص ٨٨١).

وقد أنزل الله في كتابه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. فهذه المعية معية تاييد ونصر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

ولما كان رسول الله ﷺ أخشى هذه الأمة لله وأتقاهم لله؛ نصره الله على عدوه، ومكنه بعد ذلك من رقباهم، قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

وكان عمر رضي الله عنه إذا ودع جيشاً قال لهم: إنما تنصرون على عدوكم بطاعتكم لله ومعصية أعدائكم له، فإن تساويتم في المعصية غلبوكم بالعدد والعدة، فلننق الله تعالى، فإن فعلنا نصرنا الله كما نصر رسوله ﷺ.

٧- الصبر والثبات:

الصبر: الإمساك في ضيق، يقال: صبرت الدابة: أي حبستها بلا علف، وهو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه وهو في الحرب شجاعة. «الراغب الاصفهاني» (ص ٤٧٤).

ومن حكمة الله جل وعلا في الخلق أن يبتلهم، فإن صبروا على ما ابتلاهم به مكنهم، كما وقع للأنبياء والخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا

وَكَانُوا بِيَاثِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال تعالى في ذلك: ﴿وَلْيَبْتُلُوْكُمْ بَشِيْرًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

الابتلاء... والتمكين!!

(سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله، أيما أفضل للرجل: أن يُمكن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة.) اهـ. «الفوائد» (٢٢٧).

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

(وذلك أن النفس لا تزكو وتصلح حتى تمحص بالبلاء، كالذهب الذي لا يخلص جيده من رديئه حتى يفتن في كير الامتحان؛ إذ كانت النفس جاهلة ظالمة، وهي منشأ كل شر يحصل للعبد.) اهـ. ابن القيم في «الفوائد» (٢٢٩).

ولهذا ابتلى الرسول الله ﷺ في مقاطعة قريش لمدة عامين في شعب أبي طالب، فصبر، وابتلى بملاحقة المشركين له في الهجرة، وابتلى في بدر بحرب قريش، وابتلى في أحد فكسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وخيرة أصحابه، فصبر على فقدهم، وحاصره المشركون في غزوة الأحزاب، حتى قال الله فيه وفي الصحابة: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ

وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠، ١١].

ومع هذه المواقف العصيبة صبر الرسول الكريم ﷺ هو وأصحابه، وتميز المنافقون وظهرت معادن الرجال، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. فكان النصر حليفهم والتمكين في الأرض حظهم، فأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

ولذلك ارتبط النصر بالصبر وفي حديث رسول الله ﷺ: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً...» رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح. وقد أمرنا الله تعالى بالثبات

عند لقاء العدو، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

ولما كان الثبات يحتاج إلى قوة في القلب، فإن هذه القوة لا بد أن يغذيها ذكر الله تعالى، فتثبت ويظهر لها من رباطة الجأش وصدق العزيمة وقوة اليقين ومضاء الهمة ما يجعله الله سبباً في النصر بإذن الله تعالى.

وفي غزوة بدر- فيما روى مسلم في صحيحه- قال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة». وقال وهو يحضهم على القتال: «قوموا إلى جنة عرضها

السموات والأرض». وحينئذ قال العمير بن الحمام: يخ يخ. فقال رسول الله ﷺ: ما يحملك على قولك: «يخ يخ». قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها». فأخرج تمرات من قرنيه، فجعل ياكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى اكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، أي احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواكم، والمصابرة هي الملازمة والاستمرار على ذلك على النوام ومقاومة الأعداء في جميع الأحوال، والمرابطة هي لزوم المحل الذي يخاف من وصول العدو منه، وإن يراقبوا أعداءهم ويمنعوهم من الوصول إلى مقاصدهم لعلهم يفلحون، ويفوزون بالمحسوب الديني والدنيوي والأخروي. وبذلك يتضح أثر الصبر في حسم المعارك الفاصلة.

وما أحوج المسلمين إلى الصبر في هذه الأيام الرمضاء التي كشف الأعداء عن وجوههم الكالحة، فهذا الرئيس الأمريكي يعلن بغطرسة القوة أنه سيقود حملة صليبية ضد أفغانستان، وذلك بعد حادثة المركز العالمي للتجارة والبنكاوتن.

ثم استفاق من هول الصدمة ورأى أنه بحاجة إلى معاونة البلاد العربية والإسلامية، وأشير عليه أن يتوود للمسلمين، فقام بزيارة المركز الإسلامي بواشنطن، وأثنى على الإسلام وسماعته، وقال: إنني سأحارب الإرهاب وليس الإسلام، ثم أعلنها صريحة: «من ليس معي في هذا التحالف فهو مع الإرهاب!!» وبيكرنا ذلك بما صنعه نابليون بونابرت لما أراد غزو مصر عام ١٧٩٨م، فقد قام بطبع أربعة آلاف منشور يخاطب فيها أهل مصر، وقد ذكر الجبرتي نص البيان في

«تاريخه» (٢٠٦٥/٣- وما بعدها) وخلصته: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، لا ولد له، ولا شريك له في ملكه، من طرف الفرنسية المبني على أساس الحرية والتسوية، السير عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنسية بونابرت، يعرف أهالي مصر جميعهم أن الحكام المماليك الذين يتسلطون في البلاد المصرية ويفسدون في الإقليم الحسن الأحسن الذي لا يوجد مثله في كرة الأرض فإنا رب العالمين القادر على كل شيء فإنه قد حكم على انقضاء دولتهم، يا أيها المصريون، قد قيل لكم إنني ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة بينكم، فذلك كذب صريح، فلا تصدقوه... إلى أن يقول: وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم... ثم يقول: قولوا لامتكم: إن الفرنسية هم أيضاً مسلمون مخلصون. اهـ. بتصرف.

فها أنت ترى أخي القارئ الكريم الأسلوب نفسه يتكرر، ولكن الضحايا لا يعقلون ولا يعون، وذكرة الأمة نسيت- أو تناست- فقد نخل الإنجليز مصر عام ١٨٨٢م للقضاء على إرهاب عربي، على أن يخرجوا بعد ستة أشهر، فظلوا جاثمين على صدورنا طيلة سبعين سنة، بعد أن نهبوا خيرات البلاد، ولم يخرجوا إلا بتضحيات عظيمة، وما مشكلة فلسطين إلا بسبب الإنجليز الذين احتضنوا اليهود ومكنوهم ظلماً وعدواناً من ديارنا ومقدساتنا وعاونهم على ذلك الأمريكان.

قميص الإرهاب!!
يحمل الأمريكان اليوم هذا القميص ويدعون العالم إلى التحالف معهم للخلاص من الإرهابيين، وكل دولة عاصية لا تمشي في ركاب الغرب ستتهم بهذا القميص، وإلا فليوضحوا لنا حدود هذا الإرهاب وضوابطه، وإذا كانوا قد وصموا الفلسطينيين المدافعين عن أنفسهم وديارهم بهذا الوصف،

فبماذا نسمي شارون الوالغ في دماء الأطفال والنساء في صبرا وشاتيلا، والتي قتل في ليلة واحدة ثلاثة آلاف طفل وامرأة وشيخ، ولم يعبا بانات الثكالي ولا توسلات الأطفال، والغرب صامت يلوم الضحايا ويؤيد المعتدي!!

والعجيب أن كثيراً من الدول تسارع إلى هذا التحالف رغباً ورهباً: ﴿قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْحِكُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

الجزاء من جنس العمل
إن ما حدث في أمريكا من اعتداء على المدنيين أمر لا يقره الإسلام، وهذا حق؛ لأن رسولنا ﷺ نهى جيوشه عن قتل المرأة، والوليد، والشيخ، والراهب في صومعته، ولكن ما حدث إنما هو بسبب اختلال ميزان العدل في أمريكا، فترات المعتدي بريئاً، والمعتدى عليه مجرماً، وقد نكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في غير موضع من فتاواه قوله: إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة.

فقد يكون ما حدث إنذاراً إلهياً إلى الأمة الأمريكية لتعود إلى العدل، فإن أصرت على الظلم- وأظنها ستفعل- فهذا بداية النهاية، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [الأعراف: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَنْ عَدَاكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾ [الكهف: ٥٩].

أسأل الله تعالى أن ينصر الأمة على أعدائها، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللحديث بقية إن شاء الله.

○○○

أسباب النصر والعودة على أرضنا البعيدة

الحلقة الرابعة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

الفاضلة لمعاركه اختصاص شهر رمضان بذلك، فكانت معظم المعارك الفاصلة في تاريخ الأمة في هذا الشهر، مثل معركة قادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص في رمضان عام ١٥هـ، وفتح بلاد النوبة بقيادة عبدالله بن أبي السرح رمضان عام ٣١هـ، وفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد رمضان عام ٩١هـ، وفتح عمورية بقيادة المعتصم عام ٢٢٣هـ في رمضان أيضاً، ومعركة عين جالوت بقيادة سيف الدين قطز رمضان عام ٦٥٨هـ، وحرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ.

٩- الإحسان:

ويقال على وجهين:

الأول: الإنعام على الغير.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً

حسناً أو عمل عملاً حسناً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، فالإحسان فوق العدل، وذلك أن العدل أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له. اهـ. [الراغب الأصفهاني بتصرف (٢٣٦)].

وهو في الشرع: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وهو قطعة من حديث جبريل المشهور في «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ.

وهذا يقتضي مطلق المراقبة لله جل وعلا في الأقوال والأفعال وفي السر والإعلان وفي جميع الأحوال. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ولذلك كانت درجة الإحسان أرقى من درجة الإسلام والإيمان، فإذا ما حققها المسلمون اتصفوا بصفة الإحسان فاستحقوا النصر على عدوهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وهذه معية النصر والتأييد والعون والتوفيق في

** وصلاً بما سبق من أسباب نصر الأمة على أعدائها، نقول وبالله الثقة وعليه التكلان:

٨- تحري الأوقات الفاصلة للمعارك الفاصلة:

وأهم هذه الأوقات على الإطلاق شهر رمضان، فقد وقعت فيه معارك عظيمة؛ نحو ما وقع للرسول ﷺ في غزوة بدر الكبرى، وتخيرته ﷺ لشهر رمضان لهذه المناجزة، لما في هذا الشهر من الفضل ونزول الملائكة وتصفيد الشياطين، وتقرب الناس إلى ربهم بجميع أنواع القرب؛ كالصوم وصلاة القيام والزكاة والتجاء الغالبية من المسلمين إلى الله بالتوبة والإنابة وتلاوة كتاب الله تعالى والاعتكاف وتحري ليلة القدر، وهذا من شأنه أن ينظر الله تعالى إلى الأمة في جهادها النفسي، فيؤيدها في جهادها المالي والبدني، ويقهر العدو ويشتت شمله؛ ولذلك تخير الرسول ﷺ هذا الشهر المبارك لفتح مكة، فكان فتحاً مبيئاً.

قال ابن القيم: هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطناب عزه على منابك الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجاً. [زاد المعاد (١٦٠/٢)].

رمضان شهراً الانتصارات!!

وقد كان لهاتين الموقعتين آثارٌ عظيمة غيرت مجرى التاريخ وحولت نصف سكان العالم إلى الإسلام، وأرست قواعد الحق والعدل، وأعلت راية التوحيد فوق رايات الوثنية، ولهذا فهم أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك الذي صنعه رسول الله ﷺ من تحري الأوقات

الدنيا والآخرة: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
[يونس: ٢٦].

١٠- أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ:

ليس لأحد في ذلك فضل من البشر، وإنما النصر
بضاعة استأثر الله بها، ينصر من يشاء، ويخذل من
يشاء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ
تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّقُ مَنْ
تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:
٢٦].

قال السعدي رحمه الله: يأمر الله نبيه ﷺ أصلاً
وغيره تبعاً أن يقول عن ربه معلناً بتفردِه بتصريف
الأمر وتدبير العالم العلوي والسفلي واستحقاقه
باختصاصه بالملك المطلق والتصريف المحكم، وأنه
يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من
يشاء ويذل من يشاء، فليس الأمر بأماني أهل الكتاب
ولا غيرهم، بل الأمر أمر الله والتدبير له، فليس له
معارض في تدبيره ولا معاون في تقديره، وأنه كما أنه
المتصرف بمداولة الأيام بين الناس، فهو المتصرف
بنفس الزمان. [تفسير السعدي (١/١٧٧)].

ولذلك قال رب العزة والجلال: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي
شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]. قال الحافظ ابن كثير (٤/٣٤٨)
من رواية ابن جرير عن منيب بن عبدالله بن منيب
الأزدي، عن أبيه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُلُّ
يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، فقلنا: يا رسول الله، وما ذلك
الشأن؟ قال: «أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً
ويضع آخرين». رواه ابن أبي حاتم وابن عساكر.

قال ربنا جل وعز في محكم آياته: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وهذا
أوضح بيان وأظهر برهان، وتقديم المعمول به يفيد
الحصر، ﴿وَمَا النَّصْرُ﴾: أي أن المقصود- والله أعلم
بمراده- أن النصر من عند الله وحده لا من عند غيره،
ولا يشاركه فيه أحد؛ لأنه من مقتضى ربوبيته التي هي
مطلق التصرف والتدبير في شؤون الخلق.

ولما كان الأمر كذلك قال تعالى مخاطباً أنبياءه
وأوليائه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

(وقد ضمن ذلك الأمر بالاستنصار بالله والاعتماد
عليه والبراءة من الحول والقوة، ولهذا قال: ﴿وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وتقديم المعمول يؤذن
بالحصر، أي: توكلا على الله لا على غيره؛ لأنه قد علم

أنه هو الناصر وحده، فالاعتماد عليه توحيد محصل
للمقصود، والاعتماد على غيره شرك غير نافع
لصاحبه، بل ضار). اهـ. [السعدي (١/١٧٤)].

وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٣١]، وقال تعالى:
﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيَتَّبِعْ أَعْدَاءَكُمْ﴾ [محمد:
٤٧].

ونصرة الله للعبد ظاهرة، ونصرة العبد لله هي
نصرته لعباده، والقيام بحفظ حدوده ورعاية عهوده
واعتناق أحكامه واجتناب نهيه والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وباجتماعه فإن اعتقد المسلمون أن
النصر بيد الله عز وجل، وأيقنوا بذلك، ولم يعتمدوا
على الشرق أو الغرب أو الوعود الكاذبة من الاستعمار
القديم الإنجليزي أو الأمريكي، نصرهم الله عز وجل،
فإنه لن تحرر مقدساتهم إلا إذا لجأوا إلى ربهم
واعتمدوا عليه، وعندئذ يأتيهم نصر الله الذي بيده
مقاليد السموات والأرض.

١١- أَنْ تَكُونَ الْعُرَّةَ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

فوضوح الغاية وسلامة القصد وصدق النية
وتحديد الهدف يؤدي إلى علو الهمة ومضاء العزيمة
واطمئنان النفس أنها تنال إحدى الحسنين، قال
تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ
وَبَحْنَ نَتَرَبِّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ
بَأْتِينَا فَتَرَبِّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]،
و﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾ كما هو معلوم النصر أو الشهادة،
وكلاهما تنشرح له النفس وتقر به العين، وأما من
يقاتل في سبيل القوميات أو الأرض ونحوها فإنهم إذا
لم يحققوا النصر حزنوا للموت والجراحة وغدوها
مصائب، ولكن المؤمنين يعدون الأمر في كلا الحالين
فوراً وفلاحاً.

فرحة الشهداء

قال ﷺ في الشهداء: «أرواحهم في جوف طير
خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث
شاءت، ثم تآوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم
اطلاعة فقال: هل تستهون شيئاً؟ فقالوا: أي شيء
شئتني ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك
بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن
يسألوا قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم
حاجة تركوا». [رواه مسلم].

ولهذا قال تعالى في حق الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

صفاً واحداً دفاعاً عن فلسطين وأفغانستان وأي أرض إسلامية فسوف ينظر إليهم العالم نظرة احترام وتقدير، ولكن أنى لهم ذلك؟ نسأل الله أن يوحد صفوفهم.

١٢- عدالة القضية المتعلقة بالمعركة:

الملاحظ بالنسبة لرسول الله ﷺ في جميع معاركه وغزواته وسراياه أنه كان صاحب قضية عادلة، فعندما خرج في بدر ليتعرض لعير قريش كان ذلك ليعوض المسلمين عن بعض ما فقدوا من أموالهم في مكة، مما صادره مشركو قريش ظلماً وعدواناً، وعلى هذا الحال كانت قضيتهم عادلة، فنصرهم الله تعالى على عدوهم، ولما كانوا في غزوة أحد ما خرجوا إلا عندما علموا بخروج قريش تهددهم في عقيدتهم ودينهم وأموالهم وأعراضهم.

وسار الخلفاء الراشدون على منواله ﷺ، فكانت الفتوحات الإسلامية خيراً وبركة على أهالي البلاد المفتوحة، وصار منهم الفقهاء والعلماء والوزراء، بل وتفوق الكثير منهم على العرب بعد ذلك، كالإمام مسلم البخاري والترمذي من حفاظ السنة، وغيرهم كثير. ولذلك لو نظرنا إلى سلوك صلاح الدين الأيوبي عند فتح بيت المقدس؛ فقد سمح للصليبيين بمغادرة القدس، ومن شاء منهم في البقاء تركه دون أذى، بينما تميزت الحروب الصليبية بالولوغ في دماء المسلمين، كما قال تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلاَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].

وأما سلوك اليهود في فلسطين الآن فهو سلوك همجي بربري غوغائي شيطاني، ذلك أنهم ليسوا أصحاب قضية عادلة، بل لصوص أرض وسرّاق شعوب ومصاصو دماء، ولم لا وهم أحفاد القردة والخنازير!!

انهيار أمريكا!!

ولا عجب أن تساندهم أمريكا التي درجت على هذا الظلم رديحاً من الزمان، حتى إنها في حربها الأخيرة في أفغانستان ليست صاحبة قضية عادلة، وإنما تدخلت الأهواء السياسية والسلوك العدواني في قرار الحرب، فتوهموا عدواً لم يدينوه بأدلة واضحة قطعية، وإنما أرادوا معالجة اهتزاز الهيبة الأمريكية باصطناع حرب ضد أفقر شعوب العالم، وسوف يرى العالم الانهيار الأمريكي أمام أعينهم كما رأوا اضمحلال روسيا على يد أفقر الشعوب، إن شاء الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن يحفظ أمة الإسلام من كل سوء، وأن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]. فإذا كان المؤمن في الحالين حياً مرزوقاً فرحاً مسروراً أمناً مطمئناً، فهل يقياس بغيره من أهل الدنيا من اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أُشْرِكُوا﴾ [البقرة: ٩٦].

وبين المولى جل وعلا وضوح الغاية للمؤمنين، فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦]. وسبيل الله معروف واضح؛ وهو دينه وطريقه وتوحيده، وأما من سوى ذلك فهو الطاغوت؛ من الطغيان، وهو كل ما تجاوز حده من متبوع أو معبود أو مطاع، وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه من دون الله عز وجل.

وقال ﷺ لما سُئِلَ عن الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل شجاعة، والرجل يقاتل ليرى مكانه في الصف، والرجل يقاتل للمغنم، أي ذلك في سبيل الله؛ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

القوميّات... وراية الجهاد!!

وقد تشدق القوميون والوطنيون كثيراً ورموا الإسلاميين بأنهم ليسوا وطنيين، نقول لهؤلاء: لقد حارب العرب القوميون والوطنيون؛ اليهود منذ عام ٤٨ إلى وقتنا هذا ولم تحرر فلسطين ولم تتحرك قضيتها إلا عندما ظهرت التيارات الإسلامية؛ كحماس، والجهاد الإسلامي الفلسطيني، وقاموا بالانتفاضة الأولى في الثمانينيات، ونحن نعتبر أن القضية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الأقصى والقدس، فلماذا نطمس راية الإسلام، واليهود يرتعدون خوفاً من ذكره، وكل أرض فتحت باسم الإسلام هي وطن إسلامي يجب الدفاع عنه وحمائيته من الأعداء.

ولست أرضى سوى الإسلام لي وطناً

الشام فيه وادي النيل سيان

وحيثما ذكر اسم الله في بلد

عددت أرجاءه من لب أوطاني

كيف يترك المسلمون أفغانستان فريسة

لأمريكا والغرب!!

إننا نعجب كيف سمح العرب والمسلمون لأنفسهم بالحصول على ٢٢٪ من فلسطين في مقابل ترك أفغانستان لأمريكا والغرب؛ وهذه المساحة من فلسطين حتى لم يحصلوا عليها، إنما هو وعد «كسراب بقيعة» يحسبُه الظلمُ ماءً حتى إذا جاءه لم يجدْه شيئاً». وإنني على يقين أن المسلمين والعرب إذا وقفوا

أسباب النصر

الموعود على

شرذمة اليهود

الحلقة الخامسة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

استكمالا لأسباب النصر الموعود، نقول
وبالله التوفيق:

١١ - الموالاة لله ولرسوله والمؤمنين،
والمعاداة للكفار والمشركين.

والموالاة بفتح الواو وكسرهما تعني
النصرة. قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا

يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى

الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾
[محمد: ١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا أَوْلِيَاءَهُمْ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

«وهذا عقد موالاة ومحبة عقدها الله بين
المهاجرين الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله
وبين الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وأعانوهم في ديارهم
بأموالهم وأنفسهم، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض
لكمال إيمانهم ولتمام اتصال بعضهم ببعض».
[السعدي (١/٤٢٦)].

وفي هذا أيضاً تأكيد من الله جل وعلا جاء
بصفة الخبر وكأنه أمر مستقر أي الموالاة
والنصرة بين المهاجرين والأنصار، ثم قال تعالى:
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ

فَأُولَئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

فمن اتصف بهذه الصفات ولو لم يعيش
معكم فهو منكم أي جزء منكم، وقال تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ
فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
[المائدة: ٥١].

«ويرشد تعالى عباده المؤمنين حين بين لهم
أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة
أن لا يتخذوهم أولياء، فإن ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ﴾، يتناصرون فيما بينهم، ويكونون يداً
على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء فإنهم
هم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بضرهم، بل لا
يدخرون من مجهودهم شيئاً على إضلالكم فلا
يتولاهم إلا من هو مثلهم، ولهذا قال: ﴿وَمَن
يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾؛ لأن التولي التام
يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي القليل يدعو
إلى الكثير، ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون
العبد منهم». اهـ. [السعدي (١/٢٨٦)].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير في سبب نزول
هذه الآيات: «وقال محمد بن إسحاق: فكانت أول
قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنو قينقاع، فحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فحاصرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه،
فقام إليه عبدالله بن أبي ابن سلول حين أمكنه
الله منهم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي.
وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فابطأ عليه رسول

على المسلمين لما رأوا من حصول الفتح والنصر والعزة للإسلام والمسلمين والذلة والمهانة والخزي لليهود والمشركين.

ثم يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ [المائدة: ٥٣]، أي: تعجب المؤمنون من حال الذين في قلوبهم مرض كيف كانوا يحلفون بأغلظ الأيمان إنهم لمعكم في الإيمان وما يلزمه من النصر والمحبة والموالة، فظهر ما أضمره وتبين ما أسروه وصار كيدهم الذي كادوه وظنهم الذي ظنوه بالإسلام وأهله باطلاً، وبطل كيدهم: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾.

ومما ورد في شأن الموالة بين المؤمنين من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم...». [رواه الشيخان].

وقال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». [مسلم].

وقال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». [متفق عليه].

ومن لوازم الموالة:

أ- الحب: قال صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». [متفق عليه]. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم». [مسلم].

وهذا يدل على أن الحب المقصود حباً عملياً لا بالكلمات والبيانات.

ب- النصر: ومن لوازم الموالة أيضاً أن يقف المسلم في صف إخوانه من المسلمين يداً واحدة على أعداء الإسلام، ولا ينبغي للمسلم أن يسلم أخاه إلى أعدائه، قال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله». [البخاري، ومسلم، والترمذي].

ومعنى «يسلمه» أي: يخلي بينه وبين عدوه ولا ينصره، وهو أحوج ما يكون إليه.

وهذه الآيات والأحاديث النبوية تقتضي من

الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي. قال: فأعرض عنه، قال: فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسلني». وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظلماً ثم قال: «ويحك أرسلني». قال: لا، والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة؛ إني امرؤ أخشى الدوائر. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم لك». قال محمد بن إسحاق: فحدثني أبو إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبدالله بن أبي (فخلعهم) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبدالله بن أبي نزلت الآيات من سورة المائدة. اهـ. [تهذيب تفسير ابن كثير] (ص ٣٨٥، ٣٨٦).

وأعقب الله ذلك بقوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

والذين قالوا نخشى أن تصيبنا دائرة هو عبدالله بن أبي سلول وأمثاله كما أشرنا فرد عليهم رب العزة والجلال: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ أي: بالنصر والعزة والتمكين للمسلمين وهذا ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسيحدث لهذه الأمة منه إن شاء الله، فيقر المؤمنون، ويقهر الكافرين، ويياس المنافقون من ظفر الكافرين من اليهود وغيرهم، ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾، أي: يندمون على إضمارهم لتمني نصره الكفار

المسلم أن يحب المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض ويرجو لهم الخير ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، وينصرهم بالكلمة الصادقة والمعونة؛ في فلسطين، والشيشان، وأفغانستان، والدعاء لهم بالنصر على أعدائهم من اليهود والنصارى والملاحدة.

وإننا نهيب بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يعملوا بمقتضى إسلامهم فينصرون إخوانهم من المستضعفين والمقهورين في هذه البلاد المشار إليها لتحرير القدس وتخليص المستضعفين في الأرض، ولكنها أماني، كما قال الشاعر:

أمانى من سعدى سقتنا بها
كأساً على ظمأ سعدى
منى إن نعش تكن أطيّب المنى
والأفق عشنا بها زمناً رغداً

إنني أتعجب كيف يسارع الكثير من البلاد الإسلامية في نصره الأمريكيان على إخوانهم المسلمين ويسكتون عن المذابح التي يتعرض لها الأبرياء الذين يبادون بغير جريرة ويحاربون بغير ذنب، وتدمر بيوتهم ومساجدهم وممتلكاتهم، وتزق أرواحهم تحت سمع العالم وبصره، وهذا الشعب الفلسطيني الذي تقدم أرواح أبنائه قرباناً للصهيونية دون أي تحرك من المسلمين لإنقاذ إخوانهم ومقدساتهم.

إنه من يوم أن فقد المسلمون المشاعر الصادقة بالحب والنصرة والموااة لله ولرسوله وإخوانهم من المؤمنين؛ ضاعت مقدساتهم وانتهكت حرمااتهم وهم يرزحون تحت نير الاستعمار والاستعباد العالمي اليهودي والصليبي منذ مائة عام تقريباً يوم دخل الإنجليز إلى ديارنا وغيروا مناهج التعليم وتحول الولاء للعلمانية وليس للإسلام، من يومها ضعفت مشاعر الأخوة الإسلامية وعقد الولاء لله ورسوله والمؤمنين والدخول في أحلاف شيطانية بغرض حل العقدة الإيمانية من نفوس المسلمين. وإلى الله المشتكى.

وظهرت الولاءات على غير أساس الإسلام، فظهرت الحزبية، والبعثية، والاشتراكية، والوطنية، والقومية؛ مما أدى إلى تفتت الأمة

وانعزال بعضها عن بعض، وتعرضت للهزيمة من الأعداء.

والله تبارك وتعالى حذر من ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. وحذرنا الله جل وعلا من موالة الأعداء،

فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المتحنة: ٤].

وحذرنا الله تعالى من الشيطان فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]. ونحن نريد من أمة الإسلام أن تتوحد تحت راية الإسلام وتوالي فيه وتعاذى فيه، وتحب في الله وتبغض في الله، ولا تتحالف مع أعدائها ولتأخذ من الماضي عبرة، فإن الله حذرنا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ﴾ [المتحنة: ١].

وإذا كان الفقهاء قد اختلفوا في حكم الاستعانة بالمشركين، فذهب أحمد والشافعي وأبو حنيفة إلى جواز ذلك، إذا كان يمكن الوثوق بهم، وذهب المالكية إلى عدم الجواز من ذلك؛ لأن الوثوق بالمشركين أمر في غاية العسر، فكيف والحال بمخالفتهم ومظاهرتهم على المسلمين في الصورة الموجودة في أفغانستان وفلسطين، فإن عقد الولاء للمسلمين يتنافى في مخالفة المشركين مهما تكن الدعاوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللحديث بقية إن شاء الله.

أسباب النصر الموعود

فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا؛ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا، وَأَنْ تَتَّصِحُوا مِنْ وِلَاةِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا؛ قَبِيلٌ وَقَالَ، وَكَثْرَةٌ السُّؤَالُ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

وقد اتنى الله جل وعلا وامتحن على أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، فقال: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾، وقد وقعت بين هذه القبائل من الشارات والعداوات والوقائع ما الله به عليم، فمحا الله من قلوبهم هذه الضغائن وجمع كلمتهم وحبب بعضهم إلى بعض، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

ثم أمرهم رب العزة والجلال أن يكونوا أمة: ﴿وَتَتَّخِذَ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ النَّبِيُّاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقد أمرهم الله جل وعلا أن ينتصبوا كامة تدعو إلى الخير وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ لأن هذا قوام الإسلام وعلامة على بقائه واستمراره، وإلا فلو كثرت المنكرات والمعاصي وثركت الطاعة لم يكن ثمة إسلام.

ولذلك روى أحمد من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُمْ فَلَا يُسْتَجِيبُ لَكُمْ».

بل إن رسول الله ﷺ جعل إنكار المنكر بالقلب حداً فاصلاً بين الإيمان وعدمه، فقد قال فيما روى مسلم من حديث أبي هريرة: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكِرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». وفي رواية: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ».

وصلاً بما سبق من أسباب نصر الأمة على أعدائها، نقول وبالله التوفيق:

١٢- الوحدة الإسلامية:

فالوحدة الإسلامية هي حجر الزاوية في الانتصارات الإسلامية المتعاقبة، وقد خاطب الله جل وعلا المسلمين في كتابه العزيز بالأمة ولم يخاطبهم كعرب أو ترك أو بربر، وإن كانت هذه الأعراف محل اعتبار في الكيان الإسلامي الكبير المعروف بالأمة والتي تحوي كل هذه الروافد البشرية والأعراف والقبائل والإقحاذ والبطون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣].

والكيان الكبير الذي صهر كل هذه الأعراف والشعوب في بوتقته هو الأمة الإسلامية، قال جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

والخطاب العام في القرآن إما للناس جميعاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ المؤمن منهم والكافر، أو للمؤمنين خاصة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. وقد كان هذا النداء راية ومظلة استظل بها كل من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

فانتشر الإسلام ومعه هذه المظلة التي دخل تحتها العربي والعجمي والأسود والأحمر والأبيض والجاهل والمتعلم.

وبين المولى جل وعلا في كتابه أهمية الوحدة الإسلامية، فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والاعتصام التمسك بالشيء وحبل الله، عهده ودينه، ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أمرهم بالجماعة، ونهاهم عن الفرقة، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب.

وقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ تحض هذه الأمة على التجمع والتوحد والاعتصام بحبل الله جل وعلا.

على شردمة اليهود

بقلم: د. الوصيف علي حزة

فقال: ﴿وَلَا تَنَارِعُوا فَتَفْتَنُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وبين الرسول ﷺ أهمية طاعة الأئمة والأمراء في غير معصية الله وعدم منازعتهم لما في ذلك من الفساد العريض والشر المستطير.

حاجة الأمة الإسلامية إلى الوحدة، هذه الأيام

وإذا كانت الوحدة الإسلامية مهمة في كل وقت، فهي ملحة خاصة في هذا الأيام، التي تداعت علينا فيها الأمم وكالبونا من كل جانب، حتى ترملت المرأة، وتشرد اليتيم، وبكى الشيخ الفاني عجزاً أن يجدوا من يأخذ بأيديهم، فمعظم اللاجئين في العالم اليوم مسلمون، في فلسطين، والشيشان، وكشمير، وأفغانستان، ومن أعظم أسباب ذلك هذه الفتن التي دستها الدولة الأمريكية بين أبناء هذه الأمة وتفطنها لخطر وحدتها على مستقبل الفكر الغربي في العالم، فعمدت إلى تمزيق وحدتها بوضع قواعد عسكرية وقواصل بين أقطارها، بحيث لا يُتاح لها التوحد بحال!!

وهذه الخطة الشيطانية تسير فيها الدولة الأمريكية بإيعاز من اللوبي الصهيوني الذي يخشى الصحوحة الإسلامية والوحدة الإسلامية، وقد تسلل هذا اللوبي الصهيوني في كل مواقع اتخاذ القرار في أمريكا، حتى جعل هذه الدولة العوبة في يديه يحركها وفق أهوائه وأهدافه.

والمطلوب من الأمة أن تتمسك بحبل الله كما أمرها الله، وأن تتوحد كما كانت من قبل، فإن أسباب النصر على الأعداء ما تزال موجودة بين يديها، فهلا تمسكت بها لتكون جديرة بوصف الله تعالى لها في كتابه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.
وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

ثم نهانا رب العزة والجلال عن الفرقة والاختلاف فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾، فقد روى أحمد في «مسنده» من حديث معاوية بن أبي سفيان أنه حج فقام بعد الظهر، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الكتابين اختلفوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة- يعني الأهواء- كلها في النار، إلا واحدة، وهي الجماعة وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله». والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أخرى أن يقوم به. ورواه أبو داود أيضاً.

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ خطب في الانتصار فقال ممثناً عليهم بنعمة الله: «يا معشر الانتصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي، وكنتم متفرقين فالفكم الله بي». كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله آمن.

ولما كانت الوحدة الإسلامية بهذه الأهمية الكبرى، فإن الله جل وعلا حذر المؤمنين من كل ما يخدشها أو يشوش عليها، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا بِطَانَةِ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُوكُمْ خَبَالًا نَبْوًا مَا عَيْنَكُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَاهُمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وفي هذه الآيات نهى الله المؤمنين عن اتخاذ بطانة من غيرهم من أهل النفاق والخلاف والفرقة والملل والنحل الأخرى غير الإسلام، حيث يطلعون على أدق تفاصيل خطط المسلمين، ويمكن- والحال كذلك- أن يقوموا بإفشاء سر المؤمنين إلى غيرهم من أهل الحرب، وأهل النفاق قد ينتسلون إلى مواقع مهمة في جيوش المسلمين وحكوماتهم ويخدعونهم بنسبتي أنواع الخداع والمكر والحيل مما يربك المسلمين ويزيل الصف ويفرق الكلمة ويقدم في الوحدة الإسلامية التي حرص الإسلام عليها وحضنا على التمسك بها، ومما هو جدير بالإشارة أن الله جل وعلا حذر أيضاً من التنازع،

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

بقلم: د. الوصيف علي حزة

الحرية وحقوق الإنسان، ولا غرو، فالله جل وعلا وصفه في كتابه فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ولقد تخرج في مدرسة رسول الله ﷺ صديقه الأول أبو بكر رضي الله عنه، فوقف في وجه حروب الردة شامخاً، لم تلن له قناة ولم تهتز له شعرة، وهو يقول: أينقض الدين وأنا حي، والله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. ثم تخرج في هذه المدرسة الفاروق عمر، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد، وعلي بن أبي طالب، الذي ما بارز أحداً إلا انتصف منه، وعثمان ذو النورين، وعمرو بن العاص فاتح مصر، وغيرهم كسعد بن أبي وقاص قائد القادسية ومحطم الإمبراطورية الفارسية، والمثنى بن حارثة، رضي الله عنهم أجمعين.

صور من شجاعة الرسول ﷺ

ومن ذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج ببعض أصحابه في بدر وتغير الموقف وتحول من مجرد التعرض لقافلة تجارية إلى حرب ومعركة منظرية كان يوسع رسول الله ﷺ أن يرجع إلى المدينة، وذلك لقلته من كان معه وعدم الاستعداد للقتال، لكنه ﷺ وقف فقال لأصحابه: «أشيروا علي أيها الناس»، متمنياً أن يثبتوا ويخوضوا معه غمار هذه المعركة التي فرضت عليهم فرضاً، فلما أبدى الجميع وقوفهم في صف الجهاد والتضحية والغداء قال ﷺ: «سيروا وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكاني أنظر إلى مصارع القوم».

وفي غزوة أحد وقف النبي ﷺ يحرض المؤمنين على القتال، وأخذ سيفاً باتراً جرده وقال لأصحابه: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام أبو دجانة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: «أن تضرب به وجوه العدو حتى يحنى». قال: أنا أخذه بحقه يا رسول الله، فاعطاه إياه. [الرحيق المختوم (ص ٢٥٦)].

ولما حمى الوطيس واشتدت الحرب، وخالف

ختماً لهذه السلسلة نقول وبالله تعالى التوفيق:

١٢- كفاية القيادة

القيادة في أي أمة هي قطب الرحى، ولذلك عظم الله تعالى من شأن القيادة والإمارة حتى لا تختلط الأمور ولا تسود الفوضى، فقال جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال ﷺ في إشارة واضحة إلى أهمية الإمارة في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى آثرة علينا، وعلى الأنازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان. ولهذا كان ﷺ إذا عقد لواءً أو بعث بعثاً أو سرية دعا لهم وأمرهم بطاعة أميرهم ولا يختلفوا عليه.

وقد كانت اختيارات رسول الله ﷺ لقيادته اختيار كفاءة، فكان من بين قواده زيد بن حارثة، وأسامة ولده، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي، وغيرهم كثير.

يتضح من ذلك أن الرسول ﷺ لم يكن يقدم أهل الثقة على أهل الكفاءة كما يفعل الكثيرون من أرباب السياسة الميكافيلية.

وقد جمعت كفاءة القيادة في شخصه ﷺ بكل معانيها، فقد كان يجمع بين الشورى والحزم والعزم والقوة وسرعة المبادرة والقدرة على التخطيط واتخاذ القرار في الأوقات الحرجة ورباطة الجأش والاستفادة من الظروف السياسية السائدة، حتى عده كثير من قادة الأعداء القائد الأول الفذ، وكيف لا يكون كذلك وقد قال رب العزة والجلال في حقه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

كما كان ﷺ رحيمًا، حتى مع أعدائه، فيحقق دماء الأسير والمرأة والطفل والشيخ والراهب في صومعته، مما تجاوزه أهل هذا الزمان ممن يدعون

وجرؤ على المطالبة برد ما أدته الإمبراطورة منها رد عليه هارون بقوله: باسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، أما بعد، فقد تلقيت رسالتك يا ابن الكافرة، وسيكون الجواب ما تراه عينك لا ما تسمعه أذنك والسلام. وسار إلى ميدان القتال من فوره واتخذ مقامه في الرقة ذات الموقع الحربي المنيع على حدوده الشمالية، ونزل إلى الميدان على رأس حملة قوية اخترق بها آسيا الصغرى قذفت الرعب في قلب نقفور فلم يسعه إلا أن يعود إلى أداء الجزية. اهـ.

ولقد تجسدت روح الكرامة والعزة الإسلامية في نفوس الخلفاء والملوك المتعاقبين، حتى صارت علماً على الإسلام والمسلمين، حتى خلف من بعدهم خلوف ليسوا على شاكلة أسلافهم، واستطاعت مخابرات الأعداء من اليهود والنصارى أن تتخذ صنيعه لهم هو أتاتورك الخائن لدينه ولأمته، فألغى الشريعة الإسلامية والمدارس الدينية والحجاب الإسلامي واللغة العربية، وكتب اللغة التركية باللاتينية، وأعلن التعصب للقومية التركية وسحب جيوش تركيا من بلاد الإسلام، حتى تركها كالغنم في ليلة شاتية ليس لها راع، يتربص بها الذئاب. وجد الغرب الفرصة سانحة، فانقضوا على بلاد الإسلام لينهبوها وهم يعلمون أنها بغير دفاع، وقلد أتاتورك الكثير من القادة المصنوعين على أيدي الغرب وعينه، فقاموا بانقلابات عسكرية لم تجن الأمة منها إلا مزيداً من الخراب والدمار، وحتى بلغ بامة الإسلام أن وئدت فيها روح العزة والكرامة الإسلامية، فرأينا الكثير يتسابق إلى تقبيل الاعتاب أمام البيت الأبيض إرضاءً للصليبيين الجدد حتى بلغت الوقاحة بالأمريكان أن ينادي بعضهم بحذف آيات من القرآن تتناول اليهود والنصارى، وتغيير مناهج التعليم في العالم العربي والإسلامي.

هذا بعض ما يسر الله لنا في توجيه انظار أبناء الأمة الإسلامية نحو أسباب النصر الموعود على شرنمة اليهود وغير اليهود، عسى الله أن يجعل في هذه الأمة قادة كخالد بن الوليد وصالح الدين وغيرهما، وما ذلك على الله بعزيز.

قال تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد: ٣٨].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الرماة أمر رسول الله ﷺ وطوق خالد بن الوليد جيش المسلمين من الخلف وساد التوتري، وفر معظم الصحابة وصرخ الشيطان أن محمداً قتل، وقف الرسول ﷺ وهو ينادي على أصحابه: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، حتى فاء إليه من فاء من أصحابه، فلم شععثهم وتمكن ﷺ أن يحول هذه المعركة إلى نصر سياسي بعد أن لاحق المشركين حتى حمراء الأسد.

وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرُّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

وفي صلح الحديبية استطاع ﷺ أن ينتزع من قريش اعترافاً بالجبهة الإسلامية لأول مرة وأن يكون لهؤلاء المطاردين في شعف الجبال كيان مستقل له حق المفاوضة، ولذلك كان من ثمار ذلك أن عدد الذين دخلوا في الإسلام بعد الحديبية بلغ ضعف الذين دخلوا في الإسلام قبل الحديبية (قبل الحديبية ٣٠٠٠ مسلم، وبعد الحديبية بلغ العدد عشرة آلاف).

ومن ذلك أيضاً هذه المقدره الفاتحة لرسول الله ﷺ في تصفية جيوب الخيانة اليهودية من بني قريظة بعد غزوة الأحزاب، فقد استفاد الرسول ﷺ من مناخ الخيانة التي ضلع فيها اليهود إبان الغزوة وقام باستئصالهم، وله الحق في ذلك، فقد كانوا عاهدوه من قبل أن يدافعوا عن المدينة، وإذا بهم ينقلبون إلى أعداء الداء يظهرون المشركين على رسول الله ﷺ وأصحابه، فكان جزاؤهم ما حل بهم، والجزاء من جنس العمل.

صور من التاريخ الإسلامي

لقد حفل التاريخ الإسلامي بصور رائعة من القادة الإسلاميين ذوي الكفاءة العالية، نذكر منهم على سبيل المثال عمر بن الخطاب فاتح القدس، وعمرو بن العاص فاتح مصر، وعلي بن أبي طالب فاتح خيبر، ومعوية بن أبي سفيان السياسي الداهية وصاحب الفتوحات الإسلامية في البر والبحر، فهو الذي جهز أول أسطول بحري ولم يكن العرب قبله يركبون البحر. وخالد بن الوليد سيف الله المسلول، الذي كان لا يذكر اسمه حتى يفر الأعداء من أمامه، وقد أصابهم الخور والخوف.

ومن هؤلاء أيضاً هارون الرشيد القائد الخريت الذي كان يحج عاماً ويجهاد عاماً. وقد ذكر المؤرخون ومنهم «ول ديورانت» في قصة الحضارة (٩٤/٧): لما أن امتنع نقفور الأول إمبراطور بيزنطة عن أداء الجزية التي وعدت ملكة الروم بادائها



كانت رحلة الإسراء والمعراج التي قام بها رسول الله ﷺ إلى بيت



المقدس إرهاباً يفتح هذه البقعة المباركة، ولذلك كان تعلق المسلمين بها كبيراً وعظيماً، وما لبث عمر الفاروق رضي الله عنه بعد أن استنبت أحوال المسلمين حتى جيش الجيوش لفتحها باسم الواحد القهار، فأرسل أبا عبيدة قائداً عاماً لجيوش المسلمين في الشام، ففتح دمشق ومعظم بلاد الشام، ثم فتح الأردن وأرسل إلى أهل إيلياء: «بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل إيلياء وساكنيها، سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله وبالرسول، أما بعد، فإننا ندعوكم إلى شهادة إلا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، فإن شهدتم بذلك حرمتم علينا دماؤكم وأموالكم وذراريكم وكنتم لنا إخواناً، وإن أبيتم فاقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإن أبيتم سرت إليكم بقوم هم أشد حبا للموت منكم لشربكم الخمر وأكلكم لحم الخنزير، ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله تعالى حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم».

فأشاروا عليه بالمسير لما لبثت المقدس من أهمية عظيمة، فركب عمر إليهم، كما قال الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية». فحين دخل عمر بيت المقدس صلى تحية المسجد وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة، ثم جاء إلى الصخرة المشرفة وأزال ما عليها من تراب، وكان في استقباله صفرونيوس بطريق القدس ومعه أعوانه، واشترطوا على عمر ألا يسمح لليهود بسكنى القدس، فكتب لهم عمر رضي الله عنه العهدة العمرية أو الوثيقة العمرية وخلصتها: «هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ولصلبانهم، وأنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من خيرها شيء ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود،

وكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه، فأقره عمر وأمره بالاستعانة بالله، ولما أبى أهل إيلياء الصلح حاصرهم أبو عبيدة حتى قبلوا الصلح واشترطوا مجيء الخليفة عمر بنفسه، فاستشار أصحابه،

بقلم: د. الوصيف علي حزة

وعمر بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وذلك سنة ١٥هـ، ودخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس يوم الخميس، واستقر بها الإسلام.

والعجيب أن صفرוניوس يشترط على عمر ألا يسكن بها يهودي، ويدور الزمان دورته، فنرى نصارى هذا العصر هم الذين يسعون بكل ما أوتوا من قوة لتمكين اليهود من القدس! تمثل ذلك في وعد «بلفور» سنة ١٩١٧م، ثم تمكين بريطانيا إبان فترة الانتداب على فلسطين لليهود من الهجرة إلى فلسطين وقيام أمريكا بالدفاع عن اليهود والصهيونية، ضاربة بذلك جميع العهود والمواثيق الدولية.

وعاشت القدس وفلسطين خالية من اليهود من عصر عمر رضي الله عنه، وحتى خلافة السلطان عبدالحميد العثماني.

فأين كان اليهود طيلة هذا الزمان، تشتتوا في الأمصار وسكنوا بلاد الفرنجة الذين أذلهم وأرهبهم قتلاً وحملوهم ما لا طاقة لهم به من الضرائب، حتى لجأ معظمهم إلى بلاد الأندلس، ولما سقطت الأندلس في أيدي الفرنجة هاجر اليهود مع المسلمين إلى بلاد المغرب، ولذلك نجد أن الجالية اليهودية في بلاد المغرب هي أكبر جاليات اليهود في بلاد المسلمين، وتمتعوا بكامل حريتهم الدينية والاقتصادية، بل إن بعضهم وصل إلى درجة الوزارة، نحو ما وقع لموسى بن ميمون الطبيب اليهودي الذي كان وزيراً للناصر صلاح الدين الأيوبي في مصر.

حتى ذكر المؤرخون أن يهود مصر استطاعوا أن يسيطروا على ثلث الاقتصاد المصري وتجارته، مما يؤكد هذه السماحة الدينية والخلفية للإسلام، ولكن اليهود قوم



وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمَنهم، ومن أقام منهم فهو آمن. وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمَنهم ومن كان بها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن سار مع الروم سار، ومن شاء رجع إلى أهله رجع، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.» [البداية والنهاية، (٥/٧) وما بعدها] بتصرف.

وشهد على هذه الوثيقة: خالد بن الوليد



ولسان حالهم يقول:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب أمن مسالة فيها نظر

ولقد شجعت بريطانيا الميليشيات اليهودية ؛ كالأرجون، وعصابة شتيرن بقيادة بيجن وشامير على بث الرعب والإرهاب في القرى والمدن الفلسطينية، وكانت هذه العصابات إذا حلت بقرية أو مدينة تأتي بخيرة شبابها فترديهم قتلى وتدمر المنازل وتشل الحرائق، ثم تترك من بقي منهم أحياء يفكر في المصير المجهول، حتى خرج معظم السكان من قراهم ومدنهم. وبعد أن كان عدد اليهود قبل الانتداب البريطاني خمسة وستين ألفاً ؛ إذ بهم يصلون في عام ٤٨ إلى ستمائة ألف صهيوني، وتم التمكين لليهود بفضل معاونة الإمبراطورية البريطانية، وتحولت المساجد في كثير من قرى فلسطين ومدنها إلى خرائب أو حظائر للمواشي، والعياذ

بهت، فقد تناسوا هذه السماحة واليد البيضاء التي امتدت إليهم إبان محنتهم في بلاد أوربا، ولا عجب فكل إناء بما فيه ينضح.

هذا، وقد أرسل تيودور هرتزل - مؤسس الحركة الصهيونية - نيابة عن المنظمات والجمعيات اليهودية العالمية إلى السلطان عبدالحميد فعرض على الخليفة العثماني ملايين الجنيهات الذهبية، وأن يقوم اليهود بسداد ديون دولة الخلافة وبناء أسطول خاص بالدولة العثمانية، في مقابل تمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين وإعطائهم قطعة أرض يقيمون عليها دولة لهم، وكان ذلك في ١٨٩٦/٦/١٩، فرد عليه السلطان عبدالحميد: «إنني أنصحكم ألا تسيروا في هذا الأمر أبداً، لا أقدر أن أبيع ولو قدمًا واحداً من البلاد ؛ لأنها ليست ملكي، ولكنها ملك لشعبي، ولقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غدوها فيما بعد بدمائهم، وسوف نغذيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها، ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل، إنما لن تقسم إلا جثثنا، ولن أقبل بتسريحنا لأي غرض».

[«القدس عربية إسلامية» (ص ٢١٠)].

هذا هو السلطان عبدالحميد الخليفة العثماني الذي يحرص العرب في تاريخهم الحديث على تشويه سمعته وسمعة دولة الخلافة، ويا ليتهم كانوا بديلاً عنها، ولكنهم كما يقول القائل:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا

فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

ولقد تمت فصول المؤامرة بمباركة بريطانيا وحمائتها للشراذم اليهودية وطرد أصحاب الأرض من ديارهم بغير حق في أسوأ صورة من صور سرقة الشعوب في عالم يزعم أنه يدعو إلى حقوق الإنسان،

التوراة عن هذا، ولكن ليس في هذا الجبل، أنتم أضعف من أن تفعلوا، ونحن أقوى من أن نهزم أمامكم. فقال له المسلم: عجيب أمرك! وهل ترى هذا حقاً؟ فقال اليهودي: اسأل نفسك، ألا تقرا صحف الصباح؟ انظر فيها لتعرف الفرق بين العرب وإسرائيل، ثم أنت تقول أن المسلمين سيهزمون اليهود، أين هم هؤلاء المسلمون؟ ولعل هذا يحدث بين أحفادنا وأحفادكم، ليس في هذا الجبل. لن نراه أنا ولا أنت. [اليهود في مصر بين الماضي والحاضر» (ص ١٤٩، ١٥٠) بتصرف].

وإذا كان الصهاينة قد خططوا قرابة مائة عام وبذلوا أموالاً طائلة لاختطاف فلسطين، تحكّمهم وتدفعهم الحماسة والعصبية الدينية، فمن المؤكد أنهم لن يخرجوا من فلسطين عن طريق مؤتمرات الضعة والهوان وبيانات الاستسلام والوهن وكرهية الموت، وإنما سيخرجون على أيدي رجال ذكرهم المولى جل وعلا في سورة «الإسراء»: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7].

فאלلهم عجل بنصرك، وأظهر عجائب قدرتك، وطهر بيتك، وهبئ للأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويدل فيه أهل معصيتك، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤، ٥].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



بالله.

وما يزال الملايين من أهلنا الفلسطينيين ينظرون من خلف الأسلاك الشائكة في الأردن وجنوب لبنان إلى ديارهم، وقد شابت الرؤوس، وهم ينتظرون العودة التي ينكرها عليهم العالم المتحضر، إرضاء للصهاينة الملاحين، فإلى الله المشتكى. ولقد كتبت على صفحات التوحيد سلسلة «أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود»، وكلي أمل في أن يخرج- بإذن الله تعالى- من أصلاب المسلمين قائد مقدم يحقق الحلم الإسلامي، ويظهر الأقصى من دنس اليهود.

وبهذه المناسبة أذكر هذا الحوار الذي وقع بين أحد المسلمين وبعض اليهود، يقول المسلم: عندنا في القرآن أنكم تفسدون في الأرض مرتين، وفيه أيضاً أننا نقاتلكم ونهزمكم ونطردكم من أرض فلسطين، ونحن على يقين من هذا. فقال اليهودي: ونحن على يقين مثلكم، فقد حكمت لنا

أولاً: إسقاط دولة الخلافة العثمانية.

ثانياً: تمزيق ممتلكات الخلافة العثمانية عن طريق الدعوة؛ لما يعرف بالثورة العربية لشق الصف المسلم.

ثالثاً: تشجيع الهجرة المنظمة لليهود إلى فلسطين.

رابعاً: استصدار قرار دولي يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين.

خامساً: ترويج الادعاءات الصهيونية الدينية والتاريخية حول أحقية اليهود بالقدس وفلسطين.

سادساً: استخدام الإرهاب وسلاح المال والنساء حسب الظروف.

سابعاً: تكوين مجموعات للمؤامرة تقوم بإشعال الحروب وإشاعة الفتنة.

ثامناً: استخدام الإعلام والدعاية المضادة.

تاسعاً: إنشاء المحافل الماسونية والجمعيات السرية.

عاشراً: إقامة الحكومة العالمية للتحكم في مصائر الشعوب والحكام لمصلحة الصهيونية.

وسوف نتناول بمشيئة الله عز وجل شرح هذه النقاط لنضع أمام المسلمين صورة واضحة لهذا الخطر الصهيوني الداهم، عسى أن يخرج من أصلابهم من يقضي عليه بإذن الله تعالى، ولقد أشرت في بداية مقالي عن النقطة الأولى؛ وهي إسقاط دولة الخلافة، وتبين لنا المكاسب التي حصل عليها اليهود بعد ذلك.

ثانياً: تمزيق ممتلكات دولة الخلافة، عن طريق شق الصف المسلم بما يعرف بالثورة العربية الكبرى.

فقد قام الإنجليز وهم الذين احتضنوا اليهود للعلاقة الدينية المتناصلة بينهم، فالبروتستانت في إنجلترا وأمريكا يرون أنفسهم جزءاً من

الصهيونية والمؤامرة على فلسطين!!

الحلقة الثانية

بقلم: د. الوصيف علي حزة

لما شعر السلطان عبد الحميد رأس الدولة العثمانية بنوايا اليهود قبيل فلسطين، أصدر أوامره إلى معاونيه بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، ونجح في ذلك إلى حد كبير، لكن الصهاينة لم يغمض لهم جفن، فكونوا مجموعة منهم من خلال جمعية سرية يقال لها: «الاتحاد والترقي» أو: «يهود الدونمة»، وهم مجموعة تسمت بأسماء إسلامية ظاهراً، بينما هم يضمرون العداوة والتكيد للإسلام والمسلمين.

وقد استطاع هؤلاء أن يصلوا إلى عضوية البرلمان العثماني، وقد انتهزوا فرصة حدوث بعض القلاقل في دولة الخلافة، خاصة العاصمة استنبول، ثم اتخذوا قراراً بخلع السلطان عبد الحميد عن طريق صنيعتهم كمال أتاتورك العثماني الماسوني، وحمل قرار العزل إلى السلطان ثلاثة من أعضاء البرلمان؛ منهم اليهودي الصهيوني «إيمانويل قررة صو» الأسباني الأصل وعضو الجمعية السرية الماسونية المعروفة بـ «الاتحاد والترقي»، وكان ذلك في عام 1908م.

واستطاع الاتحاديون (نسبة إلى الجمعية السرية الصهيونية الاتحاد والترقي) إصدار تشريع عن طريق البرلمان يقضي ببيع ممتلكات السلطان في المزداد العلني، وقام اليهود بشراء الممتلكات السلطانية في فلسطين بمعاونة الإنجليز، وقاموا بإنشاء 39 مستوطنة تضم 12 ألف يهودي، وذلك في الفترة ما بين (1910-1914).

ولقد دارت المؤامرة الصهيونية لاحتلال فلسطين والقدس على محاور عدة نلخصها فيما يلي:

اليهود، واليهود جزءاً منهم.

وقام نائب ملك بريطانيا في مصر (هنري ماكماهون) سنة ١٩١٥م بتكليف من حكومته بالاتصال بالشريف حسين أمير الحجاز، ووعده وعوداً خادعة بأن يقود ثورة عربية كبرى ليكون خليفة عربياً لدولة عربية مستقلة عن تركيا، وبلغ الشريف الطمع! إذ قال له «ماكماهون»: «إنا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة على يد عربي صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة».

فلسطين تحت الانتداب البريطاني!!

وظلت الدول الغربية تنفخ في النار لتقسيم العالم الإسلامي وفصل العروبة عن الإسلام، حتى يضعف الجميع، وتم لهم ما أرادوا، فلم تقم الخلافة العربية، ولكن قامت مجموعة دويلات، تم احتلالها من قِبل الدول الاستعمارية الغربية على نحو ما وقع منذ سقوط الخلافة في القرن العشرين الميلادي، ولذلك زادت الهجرة اليهودية بشكل ملحوظ، وتم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى تقوم بريطانيا بتقديم فلسطين إلى اليهود لقمّة سائغة، وكان لهم ما أرادوا.

ثالثاً: تشجيع الهجرة المنظمة إلى فلسطين.

فبعد أن كان اليهود في فلسطين بضع مئات؛ إذا بالعدد يقفز في عام ١٩١٧م إبان وعد بلفور إلى ٨٢ ألفاً، ليصل في عام ١٩٣٩م إلى ٤٥٠ ألفاً، وفي عام ١٩٤٨م إلى ستمائة ألف، ولا يزال الكيان الصهيوني تكثر أعداده إلى الآن عن طريق الهجرة، ليصل عددهم الآن ٢٠٠٢م إلى ستة ملايين نسمة، معظمهم من المهاجرين الذين استباحوا لأنفسهم باسم التوراة أن يسرقوا شعباً وأرضاً ويشردوا ملايين الفلسطينيين المسلمين ويطردوهم من ديارهم بغير حق، فإلى الله المشتكى.

رابعاً: استصدار قرار دولي يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين.

وتمثل ذلك فيما عرف بعد ذلك بوعد بلفور المشؤوم، وبلغور هو وزير خارجية بريطانيا الذي صرح بأن بريطانيا تنظر بعين العطف بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. ومقابل ذلك فقد وضع اليهود كل إمكانياتهم المادية والدعائية تحت تصرف الإنجليز في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، وقد صدر تصريح بلفور بعد ذلك في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م، ومنذ ذلك الوعد جرت المنظمات الصهيونية في تحويل هذا الوعد إلى حقيقة واقعة بتشجيع الاستيطان والهجرة المنظمة، كما سبق بيانه.

ومن القرارات التي حصل عليها اليهود أيضاً:

● قرار (١٨١) الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م عن الجمعية العامة بتقسيم أرض فلسطين.

● قرار (١٩٤) الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٤٨م بشأن تدويل القدس.

● قرار ٢ نوفمبر ١٩٤٨م بشأن الهدنة، ويقضي بتقسيم فلسطين: ٥٥% لليهود، و٤٥% للفلسطينيين، والاعتراف بدولة إسرائيل، وقد اعترفت بها روسيا وأمريكا في نفس اليوم (١).

وقد حاول اليهود بسعيهم الدائب استصدار مثل هذه القرارات ليتمكنوا من إقامة دولة، وقد تم لهم ما أرادوا، وسوف يضحك التاريخ من سذاجة العرب التي افادت الصهيونية من حيث لا يشعرون!!

ولقد كان التحرك الصهيوني للاستيلاء على فلسطين بمعاونة إنجلترا المادية والمعنوية وبتشجيع من أمريكا وروسيا حيث واتتهم الفرصة للانتقام من دولة الخلافة التي اذقت الجميع الويلات عبر تاريخها الطويل الذي يصل إلى أربعمائة عام وهددت قلب أوروبا ودقت ابواب فيينا واحتلت جنوب إيطاليا وفرنسا وجزر البحر المتوسط ولهذا فإن الغرب على أهبة الاستعداد إلى أقصى درجة لمنع ظهور هذه القوة الإسلامية الواحدة في العالم مرة أخرى حتى لا يعيد التاريخ نفسه.

ولكني أقول: إن سنة التدافع الإلهية التي ذكرها ربنا جل وعز في كتابه واضحة بيّنة؛ سيكون للمسلمين فيها في يوم من الأيام نصيب، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وللحديث بقية، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هاش

(١) انظر سياسة الاستعمار الصهيوني تجاه فلسطين لحسن صبري الخولي (ص ٥٣٠).

والمؤامرة على فلسطين

بقلم/ د. الوصيف علي حزة

وويل لهم مما يكسبون ﴿

وقال تعالى: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا﴾ .
وكان مما أخفاه اليهود البشارة بنبوّة محمد ﷺ حتى ينكروا على نسل إسماعيل وراثّة النبوة ومن ثم وراثّة الولاية على هذه الأرض التي وعد الله إبراهيم عليه السلام .
من أحق بإبراهيم؟

قال تعالى: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين...﴾ .

إدعاء اليهود بأحقيّتهم لإبراهيم !!

وقال تعالى: ﴿ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين﴾ .

ولو كان اليهود الصهاينة حقا أولى بإبراهيم ما أرسل الله عز وجل نبيا بعد ذلك من نريته من شجرة إسماعيل وإنما بعثه ﷺ لوراثّة نبوة إبراهيم ودعوته وأرضه التي وعدها نسله .

ولذلك حتى لو سلمنا بصحة ما جاء بالتوراة فقد ورد فيها خطاب لإبراهيم «وأكثرك تكثيرا وتكون أبا لجمهور من الأمم وأجعلك أمما وملوكا» بصيغة الجمع ولم

استكمالا لفصول المؤامرة الصهيونية على فلسطين نقول والله المستعان:
خامسا: ترويح الادعاءات الصهيونية الدينية والتاريخية حول أحقية اليهود بالقدس وفلسطين .

ومن النصوص التي استندت إليها الدعاية الصهيونية ما جاء في سفر التكوين الاصحاح السابع عشر من خطاب الله لإبراهيم «أنا الله القدير أجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك تكثيرا وتكون أبا لجمهور من الأمم وأجعلك أمما وملوكا منك يخرجون وأقيم عهدا بينك وبين نسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا» اهـ .

الصهاينة وأرض الميعاد !!

فاستند الصهاينة إلى هذا النص واعتبروا فلسطين أرض الميعاد وإذا أمعنا النظر في هذا النص وجدنا أنه لم يحدد أحدا بعينه بل ذكر نسل إبراهيم على سبيل العموم ومن المؤكد والثابت أن رسول الله ﷺ من سلالة إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام جميعا فلماذا يقصر اليهود النص عليهم دون بقية نسل إبراهيم بل الذي يظهر لنا بوضوح أن من اتبع ملة إبراهيم على وجه الحقيقة كان أحق بهذه الأرض فسكنها سليمان ويوشع وداود ثم انحرف اليهود وحرفوا التوراة وكتبوها بأيديهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم

● عقائد يهودية منشؤها نصوص محرفة

● القرآن يجزم بأنهم كتبوها بأيديهم

● وجود اليهود بفلسطين ليس دليل صلاح

يهودي فاقتله إلا الغرقد فإنه من غرس اليهود». فانظر إلى لغة الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله ولم يقل يا عربي يا مصري يا هندي يا بربري إنما قال يا مسلم يا عبد الله وهذه صفة التزام وعمل بالعبودية لله جل وعلا ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾.

وقد سبق بيان ذلك في سلسلة أسباب النصر الموعود، ولذلك يعي اليهود هذه الحقيقة جيدا ويحرصون على إشاعة الفساد بين المسلمين حتى يؤخروا ظهور عباد الله المسلمين الذين سيخرجونهم من الأرض المقدسة فلسطين وبيت المقدس.

الحقد اليهودي على العرب والمسلمين !!

وهم ينقمون على المنظمات القومية في فلسطين بقيادة عرفات أنها تحالفت مع المجموعات الإسلامية كحماس والجهاد والإسلامي فقاموا بحملتهم التتيرية البربرية على أهلينا في فلسطين لم يفرقوا بين طفل وشيخ أو امرأة ولكنهم ولغوا في دماء الجميع على نحو ما نرى ونسمع فيالي الله المشتكى.

يقصد ذلك على بني إسرائيل ولهذا فقد حسم الله قضية وراثة إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾.

ولقائل أن يقول هل وراثة الصهاينة الآن واحتلالهم لفلسطين دليل صلاح؟ نقول كلا وإنما هو انحراف من المسلمين عن طريق محمد ﷺ وشريعته ورفعهم لراية غير رايته فسلط الله عليهم شذاذ الآفاق إخوان القردة والخنازير من قبيل الابتلاء وفي ذلك يقول الرسول ﷺ فيما رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال لم تدركوهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم وما منعوا زكاة أموالهم إلا أخذوا بالسنن وقلة المؤنة وجور السلطان عليهم، وما نقصوا المكيال والميزان إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم». السلسلة الصحيحة.

والشاهد هنا قوله ﷺ وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله ﷺ إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم.

اجتماع اليهود والصهاينة !!

وهذا واقع مشاهد فإن اليهود الصهاينة اجتمعوا من أكثر من ١٠٢ جنسية وبلد حول هذه التوراة المحرفة والتلمود الذي هو من صنع أيديهم وليس من عند الله، والبروتوكولات التي وضعوها للفساد في الأرض فرفعنا نحن في وجوههم رايات القومية والاشتراكية والتقدمية والحق أن الرسول ﷺ بشر بهذه المواجهة، فقال فيما روى مسلم في صحيحه: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله، ورائي

مسلم للحصول على دم الفطير (الكنز المرصود - في قواعد التلمود - د. يوسف نصر الله ص ١١٥ - ١٢٥) عن هذه الحادثة.

وأما كلمات التوراة التي تحفزهم إلى سفك دماء الآخرين كما ورد فيها «حين تذهب إلى مدينة لكي تحاربها استدع للصلح فإن أجابتك وفتحت لك فكل الشعب الذي تجده فيها يكون عبيدا لك تسخره في خدمتك. فإن حاربتك ودفعها الرب إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واجعل من نساءها وأطفالها وبهائمها غنيمتك» وفيها أيضا «أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تترك منها نسمة حية».

وفي سفر يشوع «إذا استمر هؤلاء في القتال فعليك بإبادتهم».

(مختارات إسلامية ص ١٣٩)

فلا عجب إذا لما يفعله الخنزير شارون بالمدن الفلسطينية وما ارتكبه من مذبحه صابرا وشاتيلا ومذبحة جنين أحدث مذابحه التي يباركها بوش ثم يدعوننا بعد ذلك إلى محبته وعدم كراهيته. سبحان الله.

نداء إلى أمة الإسلام

هذه نصوص محرقة يتمسك بها آل صهيون ويقفون عند حدودها فماذا صنعتم بما معكم من الوحي المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه المحفوظ بحفظ الله له ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

فها مددتم إلى القرآن يدا جادة وإلى سنة رسوله ﷺ فهما وعملا؟ قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾.

وإلى حكام العرب نذكرهم بقول الله تعالى: ﴿فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

●● علاقة اليهود بأشجار الغرقاء!●●

●● سر حقد اليهود على العرب والمسلمين ●●

●● التأييد الإلهي لعزبه دنيا وآخره!●●

ولسائل أن يسأل:

لماذا يحمل اليهود كل هذا الحقد للعرب والمسلمين؟

والجواب هناك دوافع استقوها من نصوص التوراة المحرفة والتلمود الذي وضعوه بأيديهم فقد ألفه الحاخام يهوذا في القرن الثاني بعد الميلاد بعد ١٧ قرناً من موت موسى وقد وضع يهوذا التلمود بصورته الحالية وبه مصطلحات يونانية ولاينية مع أن موسى لم يتكلمها قط ويعتبر التلمود المصدر الثاني للتشريع بعد التوراة وقد جاء فيه:

(١) «من يسفك دم غير يهودي فإنما يقدم قرباناً للرب».

(٢) «اليهود بشر لهم إنسانيتهم أما الشعوب الأخرى فهي عبارة عن حيوانات».

(٣) يحل اغتصاب الطفلة غير اليهودية متى بلغت من العمر ثلاث سنوات».

(انظر كتاب مختارات إسلامية ص ٧٣)

ولم يقف حبهم وتعطشهم للدماء عند حد سفكه فقط؛ بل إنهم يحرصون على الحصول على الدم البشري ليعجنوا به الفطير ويأكلوه في عيد الفصح عندهم حسب تعاليم التلمود.

ولقد قاموا بارتكاب جريمة نكراء إبان حكم محمد على لمصر فذبخوا الدكتور ثوما وكان طبيبا نصرانيا ومعاونه إبراهيم عمار وهو

الصهيونية والمؤامرة على فلسطين

الحلقة الرابعة

بقلم د. الوصيف علي حزة

فعلوا ويفعلونه بأهلينا في فلسطين مما يندى له جبين الإنسانية.

سلاح الإرهاب والتصفية الجسدية

وأما استخدامهم للإرهاب ضد الدول الأخرى والشخصيات العالمية المتعاطفين مع قضية الحق الفلسطيني والشعب الأسير، فإن أي شخص في موقع هام ينطق بكلمة واحدة لصالح العرب والمسلمين في فلسطين يُتهم بمعاداة السامية، فإن أصر فجزأؤه التشويه والتهديد بالقتل أو القتل إن لزم الأمر، وهذا واقع مشاهد حتى إنك تشعر أن هذه الشخصيات إن أفلت لسان أحدهم بكلمة لصالح الفلسطينيين ما يلبث أن يتراجع عنها سريعاً وإلا كان مستقبله غامضاً وحياته في مهب الريح نحو ما حدث لرئيس الحزب الحاكم في النمسا وما حدث لزوجته رئيس وزراء بريطانيا وكوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة.

وأما استخدام التصفية الجسدية ضد علماء الذرة العرب والمسلمين، فحدث ولا حرج، وما اغتيال العالم الفذ يحيى المشد عنا ببعيد، وكذلك عالمة الذرة المصرية سميرة موسى ونجل السيد بدير، وطابور طويل من ضحايا الإرهاب الصهيوني، وآخر فصوله تربصهم بعلماء الذرة في باكستان المسلمة، وإنكائه للعداوة بين الهند والهندوسية وباكستان المسلمية حتى تختلط

وصلاً بما سبق من المؤامرة الصهيونية على فلسطين نقول- والله المستعان:-
سادساً: استخدام الإرهاب وسلاح المال والنساء ضد الخصوم حسب الظروف

وقد تجلى ذلك قديماً في موقف بني إسرائيل من الأنبياء فهم أعداء كل إصلاح، ولما كان الأنبياء يمثلون قمة الإصلاح الديني والاجتماعي والأخلاقي، فقد كانت العداوة لهم شديدة من قبل اليهود، لذلك قتلوا يحيى وزكريا عليهما السلام وهما بقتل المسيح، قال تعالى: ﴿وَقَتَّلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغِيْرَ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقال تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم...﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨]، لكنه من المؤكد أنهم ظفروا بشبيهه المسيح فصلبوه، ﴿ولكن شُبَّهَ لَهُمْ﴾، وهذا يدل على روح العدوان ضد المصلحين من الأنبياء والصالحين، وقد ورث الصهاينة هذه الروح العدائية في حربهم ضد المسلمين، فتشكلت في فلسطين إبان الاحتلال البريطاني عصابات يهودية صهيونية مثل الأرجون وشيترن والتي انخرط فيها معظم قيادات الكيان الصهيوني المسمى الآن بدولة إسرائيل، ولك أن تتصور أخي القارئ الكريم رئيساً لوزراء هذه الدولة اللقطة كان رئيساً لعصابة إرهابية أو عضواً فيها من أمثال مناحم بيجين وإسحاق شامير وشارون ورحبعام... وغيرهم لتعلم مدى ما وصلت إليه هذه الدويلة من الانحطاط الأخلاقي والإفساد في الأرض والإرهاب والتطرف، ولا يخفى على لبيب ما

يزعم اليهود أن من قواعد التلمود أن اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على الأجنبية، ولليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، والأجانب غير اليهود من نسل الحيوانات!!

الأوراق ويتمكنوا من تدمير المشروع النووي
الباكستاني الذي يسمونه القنبلة الإسلامية،
وغير ذلك كثير.

سلاح المال

وأما استخدامهم لسلاح المال فإن اليهودي
عابد للمال كانت في محرابه يجمعه من أي
سبيل، فهم الذين ابتدعوا الربا. قال تعالى:
﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ [النساء: ١٦١].

وعقود التامين هم الذين ابتدعوها ليتسنى
لهم جمع أكبر قدر من المال، حيث يستخدمون
سلاح المال لشراء الذمم، فكل شخص في عرف
اليهود ثمن، واستحلال أموال الآخرين دين
يدين به اليهود، وفي التلمود: «بما أن اليهود
يساوون أنفسهم مع العزة الإلهية، فالدنيا وما
فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط على كل شيء
فيها والسرقة غير جائزة من اليهود ومسموح
بها إذا كانت من مال غير اليهودي ولا تعد
سرقة، بل استرداد لمال اليهودي الذي يبيحه
الدين اليهودي ويحل سرقته، وأموال غير
اليهود مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة
التي يمتلكها من يضع يده عليها أولاً ومثل بني
إسرائيل كسيدة في منزلها يحضر لها زوجها
النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل
والتعب».

وجاء أيضاً في تعاليم التلمود: «واستعمل
الغش والخداع في حق الأجنبي حتى تجعل
الحق لليهودي، مصرح لك أن تغش مأمور
الجمرك غير اليهودي وأن تحلف له أيماناً كاذبة
وتعلم من الحاخام صموئيل الذي اشترى من
أجنبي نحاساً ودفع الحاخام ثمنها أربعة دراهم
فقط ثم سرق منها درهماً». وجاء أيضاً:
«مسموح بغش الأجنبي وسرقة ماله بواسطة
الربا الفاحش، يأمر الله بأخذ الربا من غير
اليهود وألا تقرضه إلا تحت هذا الشرط أي

بالربا وبدون ذلك نكون قد ساعدناه، مع أنه من
الواجب علينا ضرره حياة - غير اليهودي ملك
 لليهودي فكيف بأمواله - إذا احتاج غير
اليهودي بعض النقود، فعلى اليهودي أن
يستعمل معه الربا المرة بعد الأخرى حتى يعجز
عن سداد ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله». [الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة د.
يوسف نصر الله (ص ٥٥ وما بعدها)].

وبناءً على هذه القواعد الشيطانية بني
اليهود اقتصادهم من الربا والسحت، قال
تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾،
ولذلك وضع اليهود أسس العمل في البنوك
وشركات التامين على أساس هذه القواعد
الربوية الخبيثة حتى يجمعوا أكبر قدر من
أموال الدنيا لتعويض قلة عددهم أمام المسلمين
والنصارى فيتم استغلال هذه الأموال في
صالات القمار وإنتاج الخمر وصناعة السينما
وشراء كبريات الصحف العالمية للتأثير على
الرأي العام وتحويل أنظار العالم عن جرائمهم
الدينية.

سلاح النساء

وأما استخدامهم لسلاح النساء فيستند
أيضاً إلى قواعد التلمود، وفيه: «اليهودي لا
يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية؛ لأن كل
عقد نكاح عند الأجانب فاسد؛ لأن المرأة غير
اليهودية تعد بهيمة والعقد لا يوجد بين
البهائم لليهود الحق في اغتصاب النساء غير
المؤمنات أي غير اليهوديات، إن الزنى بغير
اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه؛ لأن
الأجانب من نسل الحيوانات - مصرح لليهودي
أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها -
ليس للمرأة اليهودية أن تبدي أية شكوى إذا
زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه مع
زوجته، اللواط بالزوجة جائز لليهودي؛ لأن

اليهود ينقلون تجارة الجنس والهوى إلى بلاد العالم مما أدى إلى انحلال أوروبا وتفكك الأسر في أمريكا ليسهل السيطرة عليهم وقد تم لهم ما أرادوا!!

يزورها. ومع الهدايا التي ينقلها رجال الأمم المتحدة تنتقل الأخبار والمعلومات عن كل صغيرة وكبيرة في البلاد العربية. [جنود البلاء] لعبد الله التل (ص ١٧٤).

وتشرف وزارة الخارجية الإسرائيلية على عملية تقديم المتعة الجنسية للضيوف الأجانب وخاصة وفود الدول الأفريقية التي تخضعها حكومة اليهود وتوجه إليها الدعوات الكثيرة وتقدم المغريات لترشوها فتستمر في تأييدها داخل الأنفاق السياسية ودهاليز هيئة الأمم المتحدة وكواليسها لتظهر هذه الهيئة على أنها منصفة في قراراتها وتتم اللعبة لصالح اليهود مرة أخرى. [طباع اليهود من خلال مصادرهم (ص ١٥٢)].

واستطاع اليهود أن ينقلوا تجارة الهوى إلى بلاد العالم ونشطوا في افتتاح المواخير وبيوت الدعارة في أوروبا وأمريكا، مما أدى إلى انحلال أوروبا وتفكك الأسر في أمريكا ليسهل لليهود السيطرة عليهم، وقد تم لهم ما أرادوا.

وهكذا أخي القارئ الكريم، تتضح لك بعض معالم المؤامرة الصهيونية ليس على فلسطين فحسب، وإنما على العالم أجمع من أجل السيطرة على القدس وفلسطين، فهل نستيقظ من سباتنا ونتعرف على مؤامرات عدونا حتى ننصرف عليه بإذن الله. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾. وللحديث بقية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الزوجة بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته. [الكنز المرصود في قواعد التلمود].

وهذه البهيمية في اليهود أدت بهم إلى استخدام المرأة أسوأ استخدام في بيوت الدعارة والمواخير ولم يفرقوا بين يهودية أو غيرها، بل في دولة إسرائيل تقدم الفتيات الحسانوات لضيوف إسرائيل، وتعتبر الفتاة الناجحة التي تستطيع الحصول على أكبر قدر من المعلومات من الضيف من خلال ممارسة الرذيلة معه.

واستخدم النساء في الجاسوسية على أوسع نطاق، وانتشرت تجارة الجنس في دولة اليهود.

يقول د. حسين مؤنس في كتابه «كيف نفهم اليهود»: إن لديهم نظرية تقول: أفسدوا الآخرين ليضعفوا في صراعهم معكم، زلزلوا أركان الإسلام والنصرانية لتثبيت أقدام الموسوية، إنهم أكثر منا عدداً وأعز نفراً ولا سبيل لنا للثبات أمامهم ثم الانتصار عليهم إلا بإفسادهم من الداخل. اهـ (ص ٦١، ٦٢).

وفي إسرائيل جمعية يشرف عليها اليهودي شلوموبير لشتين من أعضاء حزب المابام البارزين، وقد ورد هذا الخبيث ثلاثة آلاف فتاة في سنة واحدة (١٩٦٠) ومن ألمانيا وحدها ربحت فتيات إسرائيل ١٨ مليون مارك ألماني (اطباع اليهود من خلال مصادرهم. [د. فرج محمد (ص ١٥١)]).

وتعترف إحدى المجندات اليهوديات في مجلة «هوليم هازيه» قائلة: «قلما تجد مراقباً للهدنة أو ضابطاً من البوليس الدولي ليست له عشيقة يهودية يغرقها بالهدايا التي يشتريها بأسعار رخيصة من الاقطار العربية التي

رمضان وهيبة الأمة الإسلامية

بقلم / د. الوصييف علي حزة

ومعهم رسول الله ﷺ في هذا الموقف العصيب ليربيهم على حماية الهيبة والتأكيد عليها، حتى يصير ذلك منهجا لهم أمد الدهر وقد كان. لذلك حقق المسلمون في هذه الغزوة بطولات رائعة ما تزال مضرِب الأمثال لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة. والحرجة: الشجر الملتف من الأشجار لا يوصل إليها، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه قال: فلما سمعتها جعلته من شاني، فصمدت نحوه فلما أمكنتني حملت عليه، فضرِبته ضربة أظنت قدمه. أطارتها. بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها. قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما أنتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل. وهو عقير. معوذ بن عفراء فضرِبته حتى أثبتته فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل، أهد. (١٨٥). الرحيق المختوم.

فانظري يا أخي المسلم إلى هذه التضحية والجسارة التي ارتبطت بشهر رمضان وتأكدت فيها هيبة المسلمين في غزوة بدر. والعجيب أن معاذ بن عمرو هذا قد عاش حتى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومن ذلك أيضا هذا المشهد العجيب:

كان عبد الرحمن بن عوف صديقا في الجاهلية لأمية بن خلف فوجده وابنه خلقه يمشيان في نهول من هذه الهزيمة المفاجئة فقال لعبد الرحمن أما لك حاجة في اللبن؟ أي يريد منه أن يأسره ليفتيده بعد ذلك بالإبل الحلوبة، فسأقه قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رأه بلال معي وكان أمية هو الذي يضرب بلالا بمكة، فقال بلال: رأس الكفر أمية بن خلف؟ لا نجوت إن نجا قلت أي بلال: أسيري قال: لا نجوت إن نجا، ثم صرخ يا ابن السوداء؟ قال: لا نجوت إن نجا، ثم صرخ بأعلى صوتيه يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن

إن مكانة الأمم وهيبتها تقاس بما يقدم أبنائها من تضحيات وجهود في سبيل عقيدتها ومبادئها، مما يزيد في احترامها ونفاذ كلمتها وتأثر الآخرين بها، ويوم كانت الأمة الإسلامية قوية مرهوبة الجانب كان مد الثقافة العربية والإسلامية يغزو العالم من شرقه إلى غربيه، حتى إنك يندر أن تجد لغة من لغات العالم لم تتأثر بهذه الثقافة عامة واللغة العربية خاصة.

ولم يصل المسلمون إلى هذه المكانة السامية بالأمانى، وإنما بادأهم ما افترض الله عليهم من الأمانة في حمل هذه الرسالة العظيمة قال تعالى ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ وقد اتفق جمهور المفسرين على أن الأمانة هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على عباده ولذلك يعظم الله شأن الأمانة التي أئتمن الله عليها المكلفين التي هي امتثال الأوامر واجتناب المحارم في حال السر والخفية كحال العلانية، السعدي ح (٩٧٧).

ولما كانت الفرائض فرائض عينية وفرائض كفائية فإن حماية الأمة وجهاد أعدائها وإعادة الهيبة إليها من فرائض الكفائيات التي ضيعت في هذه الأزمان، حتى انتهكت الحرمات وديست المقدسات، واغتصبت الأعراس وسقطت الهيبة الإسلامية التي ورثناها كابرا عن كابر وأفنى فيها الأسلاف أعمارهم وأنفقوا الأموال، وبذلوا المهج والأرواح في سبيل إعلاء كلمة الله، قال تعالى ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.

وكانت بداية تأكيد هذه الهيبة الإسلامية خلال غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة يوم التقى الجمعان، وتبارز الصفان ووجد المسلمون أنفسهم أمام خيار صعب لا مفر منه ولا مهرب وهو التضحية بالنفس في سبيل الله والدفاع عن الإسلام بأعز ما يملك الإنسان.

قال تعالى: ﴿وتوبون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾. ولكن الله جل وعلا أبى إلا أن يضع المسلمين

خلف لا تجوت إن نجا، قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة، وأنا اذنب عنه قال: فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وضاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط، فقلت: انج بنفسك ولا تجاء بك فوالله ما اغني عنك شيئا. قال قهروهما بأسياهم حتى قرغوا منهما، فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالا ذهب ادرعي وفجعني بأسيري.

وفي ذلك المعاد: «ان عبد الرحمن بن عوف قال لامية: برك فبرك قالقى نفسه عليه فضربوه بالسيف من تحته حتى قتلوه وأصاب بعض السيف رجل عبد الرحمن بن عوف، (زاد المعاد ٨٩/٢).

وهذه للناجزة التي لم تدع في قلوب المسلمين ذرة ولاء أو مودة للمشركين ولو كانوا من ذوي قرباهم تؤكد وضوح الهدف والغاية حتى أن المسلمين ساروا في حياتهم الجهادية محافظين على جملة التأكيد على تحصيل الهيئة للامة الإسلامية في عيون أعدائها، ففي غزوة أحد لما انتصر للمشركين في أول الأمر تلت أحداث هزيمة وقفل في صفوفهم ثم بعد ذلك تجمعوا بهتاف رسول الله ﷺ فلم شعنتهم وأسى جراحهم ودفن شهداءهم ثم سار إلى خمرات الأسد ليؤكد على أن هيبة الأمة الإسلامية لم تخذش قال تعالى: ﴿الذين استجابوا لله ولرَسُولِهِ من بعد ما أصابهم القرح﴾

وفي فتح مكة الذي وقع أيضا في رمضان أمر الرسول ﷺ العباس عمه أن يحبس أبا سفيان سيد مكة المطاع وقائدها المجرب، عند مضيق الوادي حتى يكسر في نفسه سورة الشجاعة وعزيمة فقال إلى أن مرت به كتيبة قال من هؤلاء يا عباس؟ فيقول هذه مريضة، فيقول أبو سفيان: ما لي ولزينة حتى مر الرسول ﷺ في المهاجرين والأنصار لا يظهر منهم إلا الحدوق فقال من هؤلاء يا عباس؟ فقال: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، فقال أبو سفيان: لقد صار ملك ابن أخيك اليوم عظيما، قال العباس: إنها التوبة قال: فنعمة الله لمن استحق وغيره.

ولقد تحجت خطة الرسول في احتواء أبي سفيان وتأكيد الهيئة الإسلامية مما أدى إلى فتح مكة بغير قتال، وقد سار على ذلك عامة الخلفاء والقادة المسلمون في سببي العصور الإسلامية فحلف من بعدهم خلوفا انتسبوا إلى الإسلام والعروة بالاسماء وخالفوهم في المنادئ والغايات حتى رما محاولات الأعداء الدائبة لكسر هذه الهيئة الإسلامية في آخر معاقلها في فلسطين.

السلبية وحتى صرخ شاعرهم متندرا بأحوالهم الهزلية:

قالوا لقد مات العرب وعزأونا فيهم وجب أما الذين سيؤدون فهم هياكل من خشب لا يحسنون سوى ممارسة الغناء أو الطرب وترى الميوعة عند أكثرهم فيغشاك العجب لا فرق بين رجالهم ونسائهم إلا الشنب كانوا في مقدمة الصفوف بلا منازع، وخيولهم كانت تغير على خطيرات المواقع ورماحهم وسيوفهم يقطعن دابر كل طامع والنور نورهم الذي حملوه بين الخلق ساطع، اليوم ليس لهم - وريك - بين الخلق سامع، واليوم حالهم وريك في مراتبهم عجيبية، وحياتهم في كل أرض من أراضيهم عصيبة وكانهم لم يسمعوا شيئا عن الأرض السليبية والقدس والاقصى المبارك والمؤامرة الرهيبة ولهذه الدرجات هانت أمة العرب الحبيبية، عجا لها أترامها من قلة الأعداد هانوا، أم أنهم من قلة الأموال للأعداء لانوا، ولذا تراهم يركعون لخصمهم أين كانوا، والنذل للمستضعفين والاستكانة والهوان، والعالم العربي مشغول بهزلة السلام، ويعبئ الدنيا كلاما ليس فيه سوى الكلام، والبعض يركع للغزاة من الصهاينة اللئام والحق يكمن في انتفاضة شعبنا جيلا فجيلا، وسقوط مليون من الجرحى ومليون قتيل، أما التفاوض مهزلة ولا يجدي فتيل، فالحق تحميه المدافع لا ترى عنها بديلا، وترى المفاوضات دونما سيف ضعيفا بل هزيلة. (جريدة الأهرام)

وصدق رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن» قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكرهية الموت» [رواه أبو داود وأحمد بسند صحيح].

وأذكر الأمة الإسلامية في هذه الأيام التي تكالب عليها الأعداء بقول الله تعالى ﴿أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلووا من قبلكم مستهم النساء والضراء وترزوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا إن نصر الله قريب﴾.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

للصالح ختام

رثاء بقلم / د. الوصيف علي حزة

بكت العيون وجفت الأقلام
وتجددت في نفسي الآلام
وتحير البلغاء في كلماتهم
وتلعثم الخطباء والأفهام
وتطير الخبر الحزين بهاتف
للناس قد مات الرئيس العام
كم طفت أرجاء المساجد واعظا
ومحاضراً بين الحضور إمام
كم جُبت أنحاء البسيطة داعياً
بين البرية همك الإسلام
ومجلة التوحيد تحمل عبئها
حلو الحديث ورقية وسلام
ديباجة في كل شهر عذبة
ورسالة القراء ثم إمام
كم قد حلت الأعضاء مثابراً
باب الفتاوى شاهد وإمام
يكفيك قبض الروح في الحرم الذي
فيه الحطيم وللصالح ختام
أدعو إلى الكون جنات له
في الرسل والصحب الألى إكرام

إن المتابع لهذا الحدث الذي هز القلوب والأسماع
وأودى بحياة الكثير على حين غرة ، والذي تناولته
وسائل الإسلام بتفسير مادي بحت يثير العجب ، حيث
إنه كان من المتوقع أن تكون النظرة إلى الحدث بعين
المعتبر المتعظ؛ ذلك أن المؤمن لا يمر على آية من آيات
الله تعالى إلا مرور المعتبر ، قال تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكْذِبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧، ١٣٨] ، وقال تعالى :
﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢] .

ذلك أن من شيم أهل الغفلة والجهل والكفر
الإعراض عن آيات الله تعالى مطلقاً سواء الآيات
القرآنية أو الآيات الكونية ، قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَ
لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ
مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢)
لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنبياء: ١-٣] ، وذلك لأن انتفاعهم
بالآيات معدوم ، ﴿ وَمَا تُعْطِي الْآيَاتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا
يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١] .

ومن طبيعة هؤلاء أن يفسروا الأحداث والتاريخ
والوقائع تفسيراً مادياً: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ [الطور: ٤٤] ، وليس
هناك مجال - عندهم - لمفهوم الإيمان المقترن بالآية
الكونية ، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هَذَا عَارِضٌ مُّمَطَّرٌ نَّأْمًا لِّمَنْ جَاءَهُ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُلْهِمُهُمْ بِهِ شِئْرًا وَلَا يَلْمِزُهُمْ فِيهِمْ قَوْمٌ يَّسْتَفْهِمُونَ
أَعْيُنَهُمْ فَذُرُّهُمْ وَاسْتَغْنُوا لِيَوْمِهِمْ الَّذِي بَلَغُوا سَبِيلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تَدْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا
يُرَى إِلَّا أَسَاكِينُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٤، ٢٥] .

ولما كانت نظرتهم إلى الحدث بهذه الصورة المادية
البعيدة عن الإيمان كان علاجهم للمشكلة من هذه
الزاوية أيضاً؛ إذ لمّا حدث الزلزال اتجهوا للبحث عن
خبراء اليابان والمراصد وأحزمة الزلازل في العالم -
ونحن لا نقلل من شأن العلم الحديث - لأن المؤمن يتخذ
الأسباب التي أودعها الله في كونه ، ولكنه - أي
المؤمن - لا يكتفي بالأسباب فقط وإنما يتجه إلى خالق

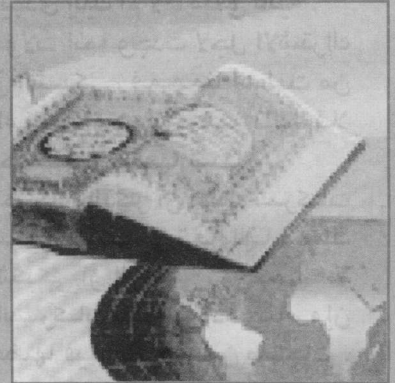
العلمانيون

وزلزال

تسونامي

إحصاء

د. الوصيف علي حزة



عندما وقع الزلزال
اتجهوا للبحث عن
خبراء اليابان
والمراسد وأحزمة
الزلازل في العالم
ونحن لا نقلل من
شأن العلم الحديث
ولكنه لا يكفي
بالأسباب فقط وإنما
يتجه إلى خالق
الأسباب مبدع
الكون فيطلب منه
العون!!

الأسباب مبدع الكون الذي إذا أراد أمرًا فإنما يقول له كن فيكون ، فيطلب منه العون والمدد حتى لا يتشبه بولد نوح ، لما قال له أبوه: ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، كان جوابه باحتياطات مادية أيضًا : ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ ﴾ [هود:٤٣] .

فهل نسي العلمانيون - أو تناسوا - بأن القشرة الأرضية تاتمر بأمر الله ؟ قال تعالى: ﴿ تَمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت:١١] .

فكل ما في الكون طوع أمره جل وعلا خاضع لعظمته متذل لجلاله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [الحج:١٨] ، أمرها فاطاعت وأسجدها فسجدت وأمسكها لتؤدي دورها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر:٤١] .

والعقلاء يعلمون أن الأرض بيد الله وحده يحركها كيف يشاء ، وفي كتاب الله ذُكِرُ الخسف الذي لحق بقارون لما عتا وتكبر بسبب ما أعطاه الله تعالى فكان التذكير بنهاية طاغية وهو قارون الذي نسب الفضل لنفسه ولم ينسبه لصاحبه، فقال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ ، فكان الجزاء : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص:٨١] .

وانظر إلى قوم لوط لما استباحوا الفاحشة وإتيان الرجال من دون النساء شهوة وتردياً في حماة الرذيلة فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [هود:٨٢] .

إن ما أصاب ثماني دول في زلزال تسونامي أولى بنا أن نفسره على أن هذا جزاء ما اقترفت أيدي الناس من حل للربا والخمر والزنى والحرب على كتاب الله واتخاذ آيات الله هزواً فكان كما قال ربنا : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٨، ٩] .

إن كثيراً من المنكرات تُرتكب باسم الفنون والآداب والحدائث والعصرية من خلال وسائل الإعلام والسياحة والتي يتمكن فيها العلمانيون فيشوشون على أهل الإيمان إيمانهم، وما نجم

عن هذا الزلزال المدمر من هلاك وإبادة لمن بأسرها فيها الصالح والطالح هو من سنن الله تعالى كما روى البخاري في صحيحه أن السيدة زينب بنت جحش سألت رسول الله ﷺ : أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : «نعم ، إذا كثرت الخبث».

قال ابن حجر : الخبث : هو الزنى وأولاد الزنى .

وقال ﷺ : «إن الله يغار من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» ولعل انتشار سياحة الجنس في هذه البقاع والاستعلان بالفاحشة أدى إلى هذا الدمار الهائل والذي لم يقف عند محل الزلزال وإنما تعداه إلى أماكن بعيدة .

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥]. وقال آخرون : إن بلاداً كثيرة كأمريكا وأوروبا انتشرت فيها الفواحش أضعافاً مضاعفة ولا يزالون في نعمة تتلوها نعمة!!

نقول: إن الله جل وعلا يستدرج أهل الباطل ويعطيهم على المعاصي ليس حباً لهم ولا رضا عنهم ولكن استدرجاً، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقال تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٤) وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿ [القلم: ٤٤، ٤٥].

فأما المؤمنون إن قصرُوا وعصوا فإنما تصيبهم النوازل لتعيدهم إلى سواء السبيل ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١] .

وأخيراً نقول لمن أراد معرفة الزلزال قبل وقوعه فلقد نبه رسولنا ﷺ إلى ذلك فيما رواه البخاري : « لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويفشو الجهل وتكثر الزلازل ويفيض المال فلا يقبض» .

وقد قل العلم الشرعي وإن زادت العلوم الدنيوية التي لا نقلل من أهميتها ولكن على حساب العلوم الإسلامية ، وفشا الجهل بالتوحيد ومنهج أهل السنة والجماعة وكثرت الزلازل كما رأينا .

وهذه إرهافات بين يدي الساعة تدل على قرب وقوعها ولكننا لا يمكن أن نحدد عدداً معيناً من السنين كما ذهب بعض الدجاجلة إلى ذلك ، وإنما نقول : ﴿ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَأَجْلِبِهَا لَوْ قُتِلَتْهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْثَةً ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين لهم نظرتهم الإيمانية إلى الأشياء والأحداث والتاريخ ، إلا أن العلمانيين الذين أشربوا في قلوبهم حب الغرب الصليبي أو الإلحاد الشيوعي زلزلوا حياة الأمة وشككوا العامة في إيمانهم برب الأرض والسماوات بنظم التعليم والإعلام.

فهل من عودة صادقة إلى الله جل وعلا حتى يرفع عنا هذه الغمة كعودة قوم يونس : ﴿ إِلَّا قَوْمٌ يُونُسُ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨].

هل من عودة إلى شريعة الإسلام وأحكامه لتدفع عنا الخزي والعنت ؟ هل من مجيب ، وهل من مدكر؟

والحمد لله رب العالمين